البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي دراسة تحليلية

إعداد

عثمان الشيخ عبد المؤمن

(الرقم الجامعي: **02/68C0021**)

سبتمبر2011م

البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي دراسة تحليلية

إ عد ا د

عثمان الشيخ عبد المؤمن

(الرقم الجامعي: **02/68C0021**)

الليسانس في اللغة العربية - جامعة بايرو (كنو)
والماجستير في اللغة العربية - جامعة إلورن

بحث مقدم

لقسم اللغة العربية, كلية الآداب, جامعة إلورن وفاء لبعض المتطلبات للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية

تحت إشراف

الدّكتور نجم الدّين إشولا راجي

2011م

الإهداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى أبوي الكريمين: الشيخ عثمان بابا أيليكو (**Baba Eleko**) والشيخة آمنة إيا أيليري (**Iya Eleree**) اللذين بقيادتهماوإرشادهما كنت على بصيرة من هذا الطريق, وقيامهما بالواجبات الأبوية مادية ومعنوية, أطال الله عمرهما وزينهما بالعافية حتى يحصدا ما زرعا.

الشكر والتقدير

الشكر دَين, وقضاء الدَّين من الدِّين. وبناء على ذلك فإني أقدم الشكر الجزيل إلى الحق سبحانه وتعالى على سوابغ نعمه عليّ وعلى الفرصة السعيدة التي وهبني إياها لإخراج هذا البحث المتواضع كما أدبنا المولى القدير "أنِ اشكر لي ولوالديك إليّ المصير" ثم إلى والدي الشيخ عثمان بابا أيليقا, (Baba Eleko) والشيخة آمنة أبيكى (Abike) أدام الله حياتهما. وشكري الخاص إلى مشرفي الكريم الدكتور نجم الدين إشولا راجي – حفظه الله ورعاه- خدمة للإسلام والمسلمين وهو الذي بإشارته النافعة اخترت هذا الموضوع, وأقول كما قال أبو القاسم الحريري "فأشار من إشارته حكم, وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع" وواظب على بالنعم. من كانت نعمته واظبة كانت طاعته واجبة. لقد كان إشرافه عليّ خظا وافرا لي لأنه فتح قلبه وبابه لي من أجل تحقيق هذا الهدف, وهو دائما في إرشادي إلى الخير والصواب كما أمدني بالكتب والأفكار النيرة. وأخص بشكري قسم اللغة العربية جامعة إلورن وجميع أساتذتنا فيه. وفي مقدمتهم رئيس القسم الحالى الدكتور عثمان عبد السلام محمد الثقافي, و البروفيسور عبد الرزاق ديريمي أبوبكر, والبروفيسور زكرياء حسين عميد كلية الآداب جامعة إلورن حاليا, والدكتور عيسى ألبي أبوبكر, و الدكتور عبد اللطيف أونيرتي, والدكتور خليل إبراهيم بودوفو

(Gbodofu)**,** والأستاذ ديأوب**,** والأستاذة حسنة أبوبكر**,** وجميع الموظفين في القسم. جزاهم الله خيرً ا.

وشكري لزوجتي العزيزة السيدة حفصة عبد المؤمن وأبنائي الأعزاء من فواز عبد المؤمن, وعبد السلام عبد المؤمن**,** وهبة الله عبد المؤمن**,** وسكينة عبد المؤمن, وعثمان عبد المؤمن لما لهم من روح التضحية أثناء هذا البرنامج**,** أسأل الله لهم البركة وطول العمر, آمين.

كما أسأل الله أن يشكر كلا من هؤلاء لحلاوة تعاونهم معي وطلاوة مساعداتهم لي أثناء إعداد هذا البحث مادية أو معنوية, مباشرة**,** كانت أوغير مباشرة. ثم أخص بالشكر والتقدير للشخصات التالية أسماؤهم:

- الشّيخ أحمد عبد الكريم إيليين أيرن (Eleyin Erin) وحرمته السيّدة زينب عثمان إيليين أيرن (Eleyin Erin).
- البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا, قسم اللغة العربية جامعة صكتو.
- الكتّور شعيب السّيوطي أولوغيلى, جامعة الحكمة إلورن.
- الأخ حمزة عبد الرحيم محاضر اللغة الإنجليزية جامعة الحكمة إلورن.
- الحاج صالح عبد الله أديأوي (Adeoye).
- الحاجة رابعة إبراهيم(kwara SUBEB Ilorin) .
- الأستاذ عبد الغني راجي المحاضر بكلّية دار الكتاب والسنة إلورن.
- الأستاذ محب الدّين تيبماسى (Tepamanse) مترجم ومحرر قانوني للأمم المتحدة.

- الأخ عبد المؤمن إبراهيم, سفارة نيجيريا**,** بيروت**,** لبنان.
- الشيخ عبد الوهاب أبو بكر أجيا (**Ajia**) النيجيري في المملكة العربية السعودية.
- محب الدين عبد الرحمن أيكو (**Aiku**)**.**
- مدير مركز السلام للكمبوتر (رقم **56** ساحة ألف إندى صلاتي شارع بكتا إلورن)السيد المقدم عبد الفتاح بوصيري "الصلاتي".
- والطالب محمد الطيب قمر الدين "أونيين" (ONIYAN) الذي قام بطبع هذا البحث, وإخوانه. وفق الله كلاً إلى ما فيه الخير والبركات وهو وليه والقادر عليه ولا حول و لا قوة لنا إلا به عز وجل**.**

عثمان الشيخ عبد المؤمن

قسم اللغة العربية, كلية الآداب

جامعة إلورن, نيجيريا

شهادة المشرف

هذه شهادة بأنّ الطالب عثمان الشيخ عبد المؤمن قام بهذا البحث في قسم اللغة العربية, كلية الآداب جامعة إلورن تحت إشرافي.

__________________ __________________

المشرف التاريخ

الدكتور نجم الدين إشولا راجي
الأستاذ المساعدبقسم اللغة العربية جامعة إلورن.
الليسانس في اللغات والترجمة, جامعة الأزهر.
الماجستير في الدراسات العربية والدكتوراه في اللغة العربية جامعة إبادن.

محتويات البحث

الباب الثاني
تعريف المقامة

الباب الثالث
المقامة القرنية: دراسة وتحليل

الباب الرابع
المقامة العلمية: دراسة وتحليل

الباب الخامس
المقامة الأدبية: دراسة وتحليل

الباب السادس

المقامة النحوية: دراسة وتحليل

الباب السابع

المقامة الجامعية: دراسة وتحليل

الباب الثامن

مقامة المعاريض: دراسة وتحليل

الباب التاسع
المقامة الدمشقية: دراسة وتحليل

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

وبعد.

فقد كان الشعراء و الأدباء في العصور المتأخرة يجاوزون الحد المعقول في لتعمال المحسّنات البديعية, إما إعجابا بها وإما إخفاء لفقرهم في المعاني. وبهذا انحط إنتاجهم الأدبي, وعلى هذا البيان رأى الدكتور عبد العزيز عتيق أن هذا هو سبب العزوف عن هذا العلم كما قال

> "ذلك في نظري هو سبب العزوف عن هذا الفنّ البلاغي الأسلوبي عن هذا العلم من جانب بعض الدّارسين والنقاد المعاصرين, ولو عرفوا أن العيب ليس في البديع ذاته وإنما هو في سوء فهمه واستخدامه لقلّلوا من عزوفهم عنه ولأعطوه حقه من العناية والدراسة, ولردوا إليه اعتباره بعنصر بلاغي هام عند تقييم الأعمال الأدبية والحكم عليها".[1]

وقد كان العرب منذ الأزمنة الماضية في شعرهم ونثرهم يستخدمون الخصائص الفنية والأساليب البيانية التي تخلع عليه صفة الجمال والإبداع, وكان الشاعر منهم بحسب الفطرة وعلى غير الدراية منه بأنواع هذه الأساليب البيانية ومصطلحاتها البلاغية يستخدمها تلقائيا كلما جاش بنفسه خاطر, وأراد أن يعبر عنه تعبيرا بليغا. والأدباء في العصر الجاهلي كذلك كانوا بطبيعتهم الشعرية الأصلية يستحسنون الأساليب البلاغية ولاسيما المحسنات البديعية, ويستخدمونها في أشعارهم دون علم بمصطلحاتها تماما كما كانوا عن سليقة يستخدمون هذه العناصر البديعية.

وكانت المقامة ذات علاقة متينة بالبديع, والعناصر البديعية جزء لا يتجزأ من خصائص المقامات ومميزاتها, فالمقامة بدون العناصر البديعية كالجسد بدون روح, أو بعبارة أخرى كأنها طعام بدون ملح, والصناعة اللفظية هي أولى الأوصاف الأربعة اللازمة للمقامة.

"أسلوب المقامات مملوءة بالتعمل والصناعة اللفظية مع اختيار الغريب من الألفاظ"(2)

فهذا دليل ثابت أزال شبه الكفر ببراهينه, وهتك حجب الشك بيقينه, إذا كان القدامى من أصحاب المقامات أمثال بديع الزمان الهمذاني والحريري والسيوطي وغيرهم حسّنوا مقاماتهم بأنواع من المحسّنات البديعية.

ونظرا لما ترك هؤلاء من الآثار الأدبية والثروات البلاغية سار على منوالهم صاحب المقامة العصرية وهو الدكتور عائض القرني السعودي بمقاماته المملوءة بالصناعة اللفظية والمحسنات البديعية. وحسن حلاوة المحسنات البديعية في هذه المقامة وما فيها من الطلاوة وقمنا بالعناية الفائقة بدراستها دراسة تحليلية بلاغية, تحت موضوع "**البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي: دراسة تحليلية**"واخترنا ستًا من بين مقاماته السبعة والستين, وهي المقامة العلمية, والمقامة الأدبية,والمقامة النحوية, والمقامة الجامعية, ومقامة المعاريض, والمقامة الدمشقية.واستخرجنا العناصر البديعية فيها مع تحليها, وقمنا بشرح كلماتها وبيان معانيها وكيفية استعمالها في اللغة

مع ذكر الأفكار الرئيسية في هذه المقامات وأسلوب الكاتب في كل واحدة منها.

أغراض البحث

لا بد لكل عمل هدف أساسي وغرض مهم يهدف إليه و لابد للباحث قبل قيامه بأيّ عمل أن يكون له غاية يقصد نحوها وينوي تحقيقها. والبحث العلمي مثل هذا يتطرق إلى جانب من الجوانب العلمية أو الأدبية أو الثقافية أو اللغوية وغير ذلك.

1- فإن هذا البحث الذي بيد القارئ يلقى الضوء على البديعيات في مقامات عائض القرني, وهي دراسة بلاغية تحليلية. وتتلخص الأغراض الأساسية التي يرمي إليها البحث في إبراز الجوانب الآتية:

2- الاعتراف والتقدير لمجهودات علمية بذلها المحدثون من العلماء, لكي يستفيد الأجيال اللاحقون من هذه العبقرية الموسوعية كما استفاد المحدثون من التر كات العلمية للقدامى من العلماء.

3- الاهتمام بدراسة العناصر البديعية التي لا غنى عنها عند دراسة مقامة من المقامات, لأن فن البديع جزء لا يتجزء من المقامات وبدونه لا تتصف المقامات بالأوصاف التي يجب أن تتصف بها ولا تبلغ درجة الكمال. و سندرك هذه الحقيقة إذا ولجنا في صميم الموضوع عند الكلام عن المقامات وخصائصها ومميزاتها. ومن أهم العناصر البديعية في المقامات المستخرجة في

هـذا البحـث: السـجع, الجنـاس, والاقتبـاس, والطبـاق, والمقابلـة, وبراعـة الاستهلال, ومراعاة النظير, والمبالغة وغيرها.

4- تطرق البحث إلى دراسة أغراض المقامات العربية التي تشتمل على: التعليم والكدية, والفكاهة, والوعظ, والألغاز, كما نجد ذلك في المقامات القديمة أمثال مقامات بديع الزمان الهمذاني, والحريري, والزمخشري, وغيرها. وأما بالنسبة إلى مقامات عائض القرني فإنها تختلف كل الاختلاف في بعض الأوجه, والدليل أنها تطبعت بطابع عقدي, والغرض الأول في إنشاء مقامات القرني هو أن تكون خدمة للدين وتوعية لأهل التوحيد ولذلك نراه يبدأ جميع مقاماته بالأدلة لنقلية من الكتاب والسنة وليست كدية في جميع مقاماته ولعله يعتبر ذلك مما لا يقام له وزن ولا يفيد من قطمير.

5- القصد إلى معرفة معاني المفردات اللغويةوالجودة في استعمالها و الإبداع في تركيبها حتى تتوافر في ترتيبها وتركيبها المتعة الفنية والذوق الرفيع.

التنبيه أو الإشارة إلى التجديد الذي احتفل به فن المقامات من ناحية الأسلوب واستعمال الألفاظ. وأن المقامات قد تميزت بالوضوح في فكرتها وألفاظها مع إظهار مقدرة الكاتب العلمية, واستعراض حافظته الموسوعية وإشراقاته البيانية ويكون ذلك كله خدمة لغايته الوعظية, ولذلك سميت سفينة جديدة من للدعوة "أما المقامات القرنية فما هي إلا سفينة جديدة من سفن الدعوة تبخر عباب بحر الفكر حاملة درر الوعظ, ولآلي النصح وروائع المعرفة, مع ما فيها من المتعة الفنية والحلية البيانية".

مراجعة الأبحاث السابقة

ليس هذا البحث هو الأول عن المقامات, بل سبقه أبحاث قام أصحابها بالبحث في مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري والسيوطي وغيرهم. غير أن الجانب الذي قام به كل واحد من هؤلاء يختلف عن الجانب الذي قمنا به نحن ونعرض الحديث عن الذين سبقوا في هذا المجال كما يلي.

"التسؤل والاستجداء في مقامات الحريري" لمحمد عبد الكريم أديسا (1998م) تحدث الباحث عن مفهوم التسؤل والاستجداء الذي مصادف الكدية التي هي غرض أساسي من أغراض المقامات عند العرب الذي نحن بصدده. ومن أهم العناصر المدروسة فيه: الحثّ على الكسب، وذم التسؤل، وموقف الإسلام من التسؤل وأثره على المجتمع، ثم تناول حياة الحريري وثقافته ورموزه وغير ذلك.

"الأمثال الواردة في مقامات الحريري- دراسة واستعمالا" لموسى عبد السلام مصطفى (1997م). (كتبه تكميلا لمتطلبات لحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو). يحتوي على الأمثال الواردة في مقامات الحريري وشرح مصطفى هذه الأمثال من حيث الدلالة والاستعمال.

"صور من الاستعارة في مقامات الهمذاني: دراسة تحليلية" لآدم محمد كنكروفي (2005م). كتبه للحصول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة بايرو كنو وذكر نبذة يسيرة عن حياة بديع الزمان الهمذاني الشخصية، والكدية، وأغراض المقامات، وآراء النقاد في الهمذاني ومقاماته.

"أبو زيد السروجي وشخصية العلمية فى مقامات الحريري" لمحمد إنوا ثالث طلحة (1992) كتبه لنيل درجة الليسانس فى اللغة العربية بجامعة بايرو كنو نيجيريا. وجاء فيه بالحديث عن معاني كلمة المقامة والمقارنة بين فن المقامات والقصة الفنية وعن الحريري وشخصية أبي زيد السروجي وما يتعلق به.

"المصادر الميمية ودلالتها في المقامات الحريرية: دراسة صرفية تطبيقية" كتبه أحمد ليمن (2008م) لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو, نيجيريا، والبحث يشتمل على التعريف بالحريري ومقاماته ومدلول المقامة اللغوي والاصطلاحي ونشأة فنّ المقامة, وكذلك تحدث الباحث عن دور المقامات الحريرية في فهم اللغة العربية. وأخيراً تناول الحديث عن المصادر الميمية ودلالتها في هذه المقامات التي هي لبّ الموضوع.

"صور من أساليب البديع في القرآن الكريم" لغرب محمد غورزو (1993م) كتابة تكميلية لنيل شهادة الماجستير في اللغةالعربية بجامعة بايرو, كنو نيجيريا. ويحتوي على العناصر البديعية المهمة في القرآن الكريم وتطبيقاتها.

"ظاهرة البديع في القصيدة الهمزية لمحمد بن سعيد البوصيري: دراسة أدبية تحليلية" ليوسف الحاج إبراهيم (2005م) لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو كنو. والبحث على معنى البديع وفروعه وصور المحسنات اللفظية والمعنوية في الهمزية وقيم هذه المحسنات البديعية في القصيدة.

"صور من أساليب البديع في ديوان الشيخ يحي بن محمد النفاخ" لعبد القادر بلّو عبد القادر (2005م) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو كنو ويتناول البحث بعض المحسنات البديعية الموجودة في هذا الديوان ومنها: الجناس، والاقتباس، والتورية، والطباق، والمبالغة، وغيرها.

"ظواهر البديع في قصيدة الطيبة الغراء للشيخ العارف بالله القاضي يوسف بن إسماعيل النبهاني" بحث علمي قدمه محمد موسى صالح ماحي (2002م) لقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية. درس فيه الباحث معنى البديع والمحسنات المعنوية واللفظية في هذه القصيدة دراسة بلاغية.

"المحسنات البديعية في سورة الرحمن الكريمة: دراسة بلاغية: قدّم هذا البحث سنوسي ثاني مردان (2005م) لقسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو لمتطلبات الحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية. وتناول فيه الحديث عن البديع وما يتعلق به ودراسته التطبيقية في سورة الرحمن الكريمة.

"صور بديعية في سورة الكهف الكريمة" بحث عليلبلّو محمد مَهُونا (2002م) مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية. ودرس الباحث الظواهر البديعية في سورة الكهف دراسة تحليلية.

"قضايا أدبية وفنية للقصص القرآنية في سورة الحاقة الكريمة" لحسن حسين (2001م) كتبه تكملة للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودى صكتو, نيجيريا. فهذا البحث عبارة عن القصص

القرآنية في سورة الحاقة حيث تناول الحديث عن معنى القصة وأهم القصص القرآنية وخصائصها الفنية وعرض الآيات القصصية. وفي هذا الصدد, كانت علاقة هذا البحث وبحثي علاقة قصصية لأن المقامة جزء لا يتجزء من القصة.

"دراسة القصص القرآني في سورة هود الكريمة دراسة أدبية" لمحمد بلا درهيلا (2003م) للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية بجامعة صكتو نيجيريا. والبحث يشتمل على قصص الأنبياء و الفرق بين القصة والرواية.

"القصص القرآنية في سورة الأنبياء الكريمة: دراسة أدبية وفنية" كتبه سعيد على (2003م) لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية وهذا البحث يتكون من معنى القصة وأنواعها وقصص بعض الأنبياء ومنهم: سيدنا محمد (ρ) وإبراهيم ونوح وغيرهما عليهم الصلاة والسلام، وعن بلاغة الألفاظ والجمل والمعنى والصور والموسيقي في هذه السورة.

صدقى محمد جميل (1994) شرح مقامات الحريري وهو عبارة عن عرض المقامات الحريرية واستخراج الألفاظ الصعبة وشرحها شرحا واضحا لتسهيل فهم هذه المقامات وتيسيره.

محمد محي عبد الحميد(غير مؤرخ) شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني وهو كتاب كتبه لشرح ما في مقامات بديع الزمان الهمذاني من الكلمات الصعبة مع الإشارة إلى مراده من التراكيب. و للتحقق من هذا القول إليك قول المؤلف في مقدمة الكتاب: "فقدكان مما جرى من القدر أنني نشرت منذ قريب من أربعين عاما شرحا على مقامات أبى الفضل أحمد بن

الحسين، بديع الزمان الهمذاني، بينت فيه معاني ما غمض من مفراداته وأشرت إلى مراده من تراكيبه بعبارة سهلة جزالة العبارة وبراعة الأسلوب. وغير على ذاك أمد طويل وكانت نسخ هذا الكتاب قد فقدت بعد ظهورها بوقت قصير وتقاضاني كثير من الإخوان الذين يحسنون بي الظن أن أعيد نشره، ولكني لم أكن ألبى طلبتهم مخافة أن أجده إذا عدت إلى قراءته على غير ما أحب، فلما كثر تقاضيهم واشتد الحافهم رجعت إليه فإذا أنا أجد فيه ما توسموه من الغناء والكفاية"(3)

محمد إبراهيم سليم (**1988**م) مقامات السيوطي الأدبية الطبية للإمام جلال الدين السيوطي. قام مؤلف هذا الكتاب بتحقيق وتعليق على مقامات السيوطي الأدبية بشرح مفرداتها. وقد صدق هذا القول ما قاله المؤلف في مقدمة الكتاب "وإذا كانت مقامات الحريري وغيره قد وجدت من يقوم بعبء تحقيقها، وشرحها، وتسليط الأضواء على ما فيها من علوم اللغة والأدب ليتسني انتفاع الأجيال بها - فإن مقامات السيوطي لم يتصدق لها بالشرح والبيان أحد حتى الآن ومن هنا صدق عليها ما جاء في سجل مؤلفات السيوطي من أنها ((حافلة)) على حلاوتها ونفاستها بما يتيح الانتفاع الكامل بها للأجيال على أكمل وجه وخيرحال." (4)

- وقام المؤلف فيها بضبط ما يحتباج إلى ضبط سواء في ذلك الشعر والنثر.
- وضع المؤلف عناوين فاصلة تتيح للقارئ استفادة كاملة.

- وحلق مع السيوطي في آفاقه وأشرك القارئ الناشئ معه في فهم عباراته محاولا إثارة تفكيره، وهزّ همته وشحد ذهنه، ليرتفع إلى مستوى النص وما فيه من توريات وإشارات و تلميحات.

- وجاء بحديث عن الخواصّ والفوائد الطيبة لأن المقامات مقامات طيبه بالطبيعة، وأفرد كل فائدة عن الأخرى، وسلط الأضواء على أسماء الأمراض, وغير ذلك من البيانات.

(4) W.J Prendergast (1915) <u>The maqama of Badi'u' al-Zaman al-Hamadhani</u>

فهذا الكتاب عبارة عن ترجمة مقامات بديع الزمان الهمذاني إلى اللغة الإنجلزية وبين الكاتب في بداية الكتاب معنى المقامة بقوله

المقامة جمعها (مقامات)، وهي النثر الأدبي العربي المسجوع مع قطعة من الأبيات الشعرية, والمقامة من حيث الاشتقاق أصلها "قام يقوم" وفي الاصطلاح هي عبارة عن الحديث الأدبي الذي يقدمه الأديب وهو قائم(5).

ثم جاء بقدر يسير عن ترجمة حياة بديع الزمان الهمذاني وعن مقاماته وعن الحريري ومقاماته بقوله.

ومن أجدر الإشارة إلى ذلك ما قال (W.J. Prendergast) كان أقدم المقامات مقامات الهمذاني والحريري. كاتب هذه المقامات هو بديع الزمان الهمذاني (967-1007) الذي أصبحت مقاماته أكثر شهرة من الهمذاني والهمذاني من مواليد همذان الذي عرف اليوم بإيران (إقليم الجنوب الغربي لطيران) قضى حياته كالمعلم المتجول. وتحتوي مقاماته الحكايات الخيالية

والقصص ولها راوية مشهور وبطل غريب الحال، واسم راويته عيسى بن هشام، وهو مجهول الحال. وبطلها أبو الفتح الإسكندري الذي يواجه متاعب الحياة وضيق العيش. ولمقامات الحريري نفس العناصر وراوية مقامات الحريري هو الحارث بن همام، وبطلها أبو زيد السروجي.(6)

وقد بيّن المؤلف (W.J. Prendergast) المشكلات والعراقل التي واجهته خلال هذه الترجمة في عبارته. وقارن بين الهمذاني والحريري ثم ذكر أسماء مقامات الهمذاني باللغة الإنجليزية كالآتي:

i The Maqama of poesie
ii The Maqama of the Date
iii The Maqama of Balkh
iv The Maqama of sijistan
v The Maqama of Kufa
vi The Maqama of Lion
vii The Maqama of Ghailan
viii The Maqama of Adharbayjan
ix The Maqama of Jurjan
x The Maqama of Isfahan
xi The Maqama of Ahwaz
xii The Maqama of Baghdad
xiii The Maqama of Basra
xiv The Maqama of Al-Fazara
xv The Maqama of Jaiz
xvi The Maqama of Blind
xvii The Maqama of Bukhara
xviii The Maqama of Qazwin
xix The Maqama of Sasan
xx The Maqama of Ape
xxi The Maqama of Moul
xxii The Maqama of the Mairah
xxiii The Maqama of the Amulet
xxiv The Maqama of the Asylum
xxv The Maqama of the Famine
xxvi The Maqama of the Exhortation
xxvii The Maqama of the Al-Aswad

xxviii The Maqama of the Iraq
xxix The Maqama of Hamdan
xxx The Maqama of the Ruhafa
xxxi The Maqama of the Spindle
xxxii The Maqama of the Shiraz
xxxiii The Maqama of the Hulwan
xxxiv The Maqama of the Fresh Butter
xxxv The Maqama of the Iblis
xxxvi The Maqama of the Armenia
xxxvii The Maqama of the Najim
xxxviii The Maqama of the Khalaf
xxxix The Maqama of the Nishapur
xl The Maqama of knowledge
xli The Maqama of Advice
xlii The Maqama of Haimara
xliii The Maqama of Dinar
xliv The Maqama of Poetry
xlv The Maqama of Kings
xlvi The Maqama of the yellow
xlvii The Maqama of Sariah
xlviii The Maqama of Tamin
xlix The Maqama of Wine
L The Maqama of Quest
Li The Maqama of Bishr

يوسف نور عوض (1979م) فن المقامات بين المشرق والمغرب وهو كتاب يشتمل على التعريف بفن المقامة، ونشأتها، وتطورها، والبيئة العباسية، وأثرها في فن بديع الزمان، وأشار إلى كتب مؤلفة من فن المقامات مطبوعات، ومخطوطات، والقرون التي ّ عليها فن المقامات مع تعليق على كل من هذه النماذج.

شوقي ضيف (1954م) فنون الأدب العربي (الفن القصصي) المقامة بحث المؤلف عن معنى المقامة لغة واصطلاحا, و خصائصها وموقع المقامة في الأدب العالمي و بحث عن نشأة المقامة عند الهمذاني والحريري واليازجي.

عبد الباري أديتنجي (2004) دراسة نقدية لمقامات الحريري وأثرها في الأدب العربي في نيجيريا. هذه رسالة تكميلية لبعض المتطلبات لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات العربية مقدمة لقسم اللغة العربية كلية الآداب, جامعة إلورن، نيجيربا. تناول الباحث في هذه الرسالة معاني المقامة وشخصية الحريري وإسهاماته الأدبيه. وعن مشاهير أصحاب المقامات أمثال بديع الزمان الهمذاني, والزمخشري, وغيرهما. ولم يفته أن يذكر آثار هذه المقامات في الأدب العربي النيجيري وتأثر العلماء النيجيريون بها.

وقد لخص الباحث عمله بهذه العبارة الموجزة .

"لمقامة الحريري قيمة كبيرة في الدراسات العربية في الدول العربية وفي أوساط علماء اللغة العربية في نيجيريا.ويعتبر معرفة مقامات الحريري مقياسا لمعرفة القيمة العلمية لأي طالب في اللغة العربية وآدابها في بعض أوساط علماء اللغة في نيجيريا.ولقد تمثل عديد من العلماء النيحيريين بالأسلوب المنمق لهذا المذهب في إنتاجاتهم العربية وأتيت نماذج ذلك في هذا البحث فهناك براهين أنه قد تقلد علماء اللغة العربية الرجل الماكر والعالم البطل لهذا المقصد المسمى بأبي زيد السروجي في أخلاقه فذلك في حياتهم الخاصة والعامة وبالتالي جعل المجتمع يتأثر بها أحيانا تأثرا سلبيا.إن مساهمة هذا الأديب تشمل تحليل محتويات المقامات بأسلوب مجمل جلي. وكذلك لفتنا أنظار النقاد إلى تأثير المقامات في أعمال جهابذة علماء نيجيريا أمثال الشيخ عبد الله بن فودي،

والشيخ آدم عبد الله الآلوري، والثيخ محمد ناصركبري، والشيخ مسعود عبد الغني أديبايو والشيخ مدثر عبد السلام".[7]

عرض لأهم المراجع المتعلقة بهذا البحث:

إن الباحث في أية مرحلة من المراحل العلمية. لا يستغنى عن اتصال بالمراجع واستفادة منها إذ بالاستفادة بهذه المراجع يكون على بصيرة من عمله.

وهذا البحث عبارة عن دراسة البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي. وهو بحث له أهميته إذإنّ هذه المقامات مقامات إيمانية أو بعبارة أخرى هي مقامات ربانية توحيدية, الأمر الذي جعلهأمس ّ الحاجة إلى الآيات القرآنية وإلى تأييد الأفكار بالأدلة النقلية. ولذلك اعتمدنا كثيرا على القرآن الكريم ليكون المرجع الأول لهذه الدراسة وعلى كثير من كتب التفسير لمعرفة معاني الآيات القرآنية وتذوق ما فيها من الآداب. وإليك ما رجعنا إليه مما يتعلق بالقرآن الكريم من التفاسير وغيرها.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم إعداد محمد حسن الحمصى طبع بدار الرشيد. دمشق بيروت: نعتمد على هذا الكتاب في معرفة مواقع السور, والآيات التي نستشهد بها فى البحث. إذ رتب المؤلف الكلمات التي وردت في الآيات القرآنية ترتيبا أبجديا من باب الهمزة إلى باب الياء.

تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى المتوفى سنه 884هـ طبع بمؤسسة المختار للنشر والتوزيع بالقاهرة طبعة جديدة عام 2006 . وهو كتاب فى تفسبر الآيات القرآنية. وتتضمن هذه الطبعة تعليقات الشيخ الألباني, وأفادنا هذا التفسير في معرفة معاني

الآيات التي اقتبس منها عائض القرني السعودي فى مقاماته. ويورد هذا التفسير أسباب نزول الآيات المستخدمة مع تأييدها بالأحاديث النبوية الشريفة, كما يذكر آراء العلماء في تفسير الآيات.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري؛ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. قد استفدنا بهذا الكتاب في المقامة النحوية عندما كان عائض القرني في معرض الحديث عن الزمخشري وكتابه الكشاف كما قال:

"القرآن كاف شاف بلا كشاف, لأن الزمخشري في سوق البدعة يشتري, لحن في العقيدة وأعرب في القصيدة, لوشرب من معين السلف الماء الزلال, لما ورد نهر الاعتزال. بعض الظلمة من الروساء كان فصيحا, وظلم ظلما قبيحا, قال: أنا إمام عادل وورع فاضل, فقال شعبة: أنت عادل إمام وكذلك قدّمت وأخّرت في الكلام:" (8)

البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (701-774 هـ) بتحقيق دكتور حامد أحمد الطاهر (المطبعة) دار الفجر للتراث, القاهرة. والكتاب مجلدات, والمجلد الأول هو الذي يهمنا في هذا العمل لأنه ينصّ على بدء الخلق وقصص الأنبياء. والمقامات التي نحن بصدد دراستها تعتنى كثيرا بقصص الأنبياء حتى نجد مقامات مخصوصة للأنبياء, كالمقامة النبوية, والمقامة اليوسفية, والمقامة السليمانية، وغيرها. وهذا الكتاب يورد لنا قصص هؤلاء الأنبياء.

والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة توأمان يمشي الواحد منهما مع الأخر في جميع الأمور الدينية والمسائل القضائية وقد استفدنا بكثير من كتب الأحاديث لمعرفة قيمة الأحاديث المنصوص عليها في هذه المقامات, وكذلك لتذوق معاني هذه الأحاديث تذوقا جيدا. ومن كتب الحديث المستفاد منها ما يلي:

سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني محمد ناصر الدين.. ط المكتب الإسلامي.

سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني محمد ناصر الدين. ط مكتبة المعارف الرياض.

شرح مقامات الحريرى لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريسي، وقد عرض جميع مقامات الحريري وشرح ما فيها من غرائب الألفاظ وقام بتحقيقه محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع في المكتبة العصرية صيدا بيروت.

مقامات السيوطي الأدبية الطبية للإمام جلال الدين السيوطي (تحقيقا وتعليقا) محمد إبراهيم سليم **1988**م. وهو كتاب قام مؤلفه بضبط ما يحتاج إلى ضبط سواء في ذلك الشعر والنثر. ووضع فيه عناوين فاصلة تتيح للقارئ استفادة كاملة، وبيّن في الحديث عن الخواص والفوائد الطبيّة وأقر كل فائدة عن الأخرى وسلط الأضواء على أسماء الأمراض والأعراض مستعينا بما تضمنته المراجع، ودوائر المعارف، ومعاجم المفرداث الأعجمية وما إلى ذلك. وهو

مطبـوع بمكتبـة ابـن سـينا للنشـر والتوزيـع والتصـدير بـمصر الجديـدة القـاهرة 1988م.

فنـون الأدب العربـي (الفـن القصصـي), المقامـة لشـوقي ضـيف (1954م) وهو كتاب يشتمل على تعريفات المقامات ونشأتها ومشاهر أصحاب المقامات من بديع الزمان الهمذاني، والحريري، واليازجي، وذكر الكاتب في هذا الكتاب لتشارات احتفلت بها المقامات العربية والإقبال عليها في أنحاء العالم. وطبع الكتاب بدار المعارف القاهرة.

معجم الأدباء أو إرشاد الأديب إلي معرفة الأريب (غير مؤرخ) لأبي عبد الله يـاقوت عبـد الله الرومـي الحمـوي المتـوفي سـنة (632هـ) دار الكتـب العلميـة بيـروت لبنـان الطبعـة الأولـى. اسـتفدنا مـن هـذا المعجـم فـي معرفـة شخصـيات الأدبـاء الـذين ذكـر عـائض القرنـي السـعودي أسـماءهم فـي مقاماتـه وخاصـة فـي المقامة الأدبية التي تتركز على المنافسات الأدبية ومحاكمها النقدية:

الصّحاح تاج اللغة وصحّاح العربية لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (1990) تحقيـق أحمـد عبـد الغفـور عطّـار, دار العلـم للملايـين بيـروت لبنـان (1990). هـذا المعجـم ممـا اعتمـدنا عليـه عنـد البحـث عـن معـانى الكلمـات الصـعبة فـي المقامة.

معجم كلمات القرآن العظيم (1996) محمد عدنان سالم ومحمد وهبي سـليمان, دار الفكـر المعاصـر بيـروت لبنـان ودار الفكـر دمشـق- سـورية. (1996) أفادنـا هـذا المعجـم عنـد البحـث عـن مواقـع الآيـات القرآنيـة التـي

استعملها القرني في مقامات, لأن هذا المعجم مرتبة ترتيبا ألفبائيا حسب حروف أيات القرآن العظيم.

لسان العرب – للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري. دار الصادر بيروت. استفدنا بهذا المعجم عند الشرح والبيان للكلمات واستعمالاتها في اللغة.

المعجم الوجيز (2003م) لإبراهيم أنيس وأحمد محمد وغيرهما من أساتذة جامعيين من أعلام الأدباء اللغويين. وزارة التربية والتعليم جمهورية مصر العربية. وقد اعتمدنا على هذا المعجم كثيرا في البحث عن المفردات اللغوية التي نحتاج إلى معرفة معانيها. فإنه معجم بسيط الأسلوب واضح المفهوم يحتوي على أنواع الكلمات العربية و اشتقاقاتها واستعمالاتها في اللغة:

المقامات:

مقامات الهمذاني لأبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحي الملقب ببديع الزمان (358هـ) وهى أولى المقامات, وتحتو ي هذه المقامات على جميع المقامات الهمذانية.

شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني /محمد محي الدين عبد الحميد (1923) طبع بمكتبة ومطبعة محمد على وأولاده القاهرة: يحتو ي هذا الكتاب على جميع المقامات الهمذانية وشرح الكلمات الصعبة فيها وعلى نبذة يسيرة عن حياة بديع الزمان الهمذاني. و هذا الشرح هّـد لنا طريقة إلى معرفة أولية

المقامة العربية والدور الذي لعبه الهمذاني في وضع المقامة العربية قبل أن تكون في الصورة التي نراها اليوم.

شرح مقامات الحريري 442-105هـ للعلامة أبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحرير ي البصري، طبع بدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1994م: وهذاالكتاب عبارة عن شرح مقامات الحرير ي وبيان معاني الألفاظ الغامضة في هذه المقامات. وفي بدايتها ترجمة حياة الحريري وذكائه وأقوال الناس عنه وعن شخصيته العلمية. ومن أقوال الناس في بداية الكتاب قول ياقوت في معجم الأدباء:

> "لقد وافق كتاب المقامات من السعد ما لم يوافق مثله كتاب، ويقول ياقوت في معجم الأدباء أيضا "وكان الحريري من أعيان دهره، وفريد عصره وممن لحق طبقة الأوائل، وغبر عليهم في الفضائل"(9)

شرح مقامات الحريري/ لصدقى جميل العطار (2007) وقد عرض جميع مقامات الحريري. وقال المؤلف بشرح الكلمات الصعبة فيها. وكتب في بدايتها عن ترجمة حياةالحر يري وعن عبقريته الشاذة وعن مقاماته بالذات.

جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: لسيد أحمد الهاشمي مطبعة المكتبة العصرية صيدا بيروت الجزء الأول. هذا الكتاب كتاب للأدب ولكنه يشمل موضوعات المقامة من تعريفها ونشأتها ومشاهر أصحاب المقامات ونماذج من مقاماتهم وتناول فن الرواية, واستفدنا منه عند المقارنة بين المقامة والرواية لأنه يشمل نماذج للرواية كذلك.

<u>الفنّ ومذاهبه في النثر العربي:</u> لشوقي ضيف (1920) طبعة ثالثة مزيدة وموسعة, مطبعة دار المعارف بمصر: قام شوقي ضيف في هذا الكتاب بالبيان عن الصنعة في النثر العباسي وكيف تطور المترجمون والمتكلمون وخاصة المعتزلة بهذا النثر, ثم بيّن الفرق بين الأسلوب المبسّط وغيره وبين فيه كذلك الفرق بين لغة البدو الجافية ولغة العامة المبتذلة, وفي الوقت نفسه يحتفظ بالجزالة والرصانة والرونق. واستفدنا من هذا الكتاب معلومات عن الصنعة الفنية وأثرها في الكتابة العربية لأن المقامة نوع من أنواع الكتابة العربية.

<u>دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية:</u> تأليف أحمد الشايب, الأستاذ بجامعة القاهرة (سابقا)، الطبعة السادسة مزيدة ومنقعة (1966). وهو كتاب استفدنا منه كل ما يتعلق بالمقامات لأنه جاء بتعريف ممتاز للمقامة, وذكر فيه أدوار الراوي والبطل في المقامة والعلاقة بين المقامة والخطابة والفروق بينهما.

<u>فن التأليف الروائي:</u> (1990) نبيل راغب, مطبعة دار مصر للطباعة للناشر مكتبة مصر. استفدنا من هذا الكتاب عن الرواية، وما يتعلق بها مما يدور حول بناء الرواية وهذا الكتاب نافع مفيد جدّا للباحث عن الرواية وما يتعلق بها. ودارس المقامة أو الباحث فيها بأمسّ الحاجة إلى هذا الكتاب وأمثاله لضبط عمله.

<u>الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي للصف الثاني الثانوي:</u> (1992) لعلي محمد حسن العمارى وغيره, وطبع بمطبعة الهيئة

العامة لشئون المطابع الأميرية. أفادنا الكتاب في هذا البحث مكانة الكتابة في العصر العباسي.فإن العصر العباسي عصر ازدهر فيه فن المقامة ازدهارا فائقا، ولذلك كان الكتاب لنا مرجعا من المراجع المحتاج إليها والمعتمد عليها في هذا البحث، ومن أهم موضوعات هذا الكتاب, تعريف المقامة ونشأتها ورجالها، وما إلى ذلك.

<u>النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية: (1403</u>هـ) لبدوي طبانة- أستاذ النقد الأدبي في الدراسات العليا كلية اللغة العربية- الطبعة الثانية, مطبعة إدارة الأبحاث والمناهج والكتب الدراسية .هذا الكتاب كتاب للنقد الأدبي ويحتوي على معنى النقد الأدبي وصفات الناقد والنماذج مما نقد من الشعر والنثر ومن القصة والمسرحيات. وعائض القرني قام في مقاماته ينقد بعض الأشعار والمقالات. وقد انتفع الكتاب عند دراسة أسلوبه النقدي لبعض الاشعار والمقالات.

<u>علم البديع (2002):</u> لعبد العزيز عتيق الطبعة الأولى (2002) مطبعة دار الأفاق العربية نشر وتوزيع وطباعة. يحتوي هذا الكتاب على معلومات مهمة يحتاج إليها الباحث عن دراسة البديعيات. فإنه صور لنا نشأة البديع وتطوره بعد تعريف كلمة البديع ثم ذكر الأشخاص أصحاب الأياد البيض في تطور علم البديع من أولياته أمثالهم ابنالمعتز وقدامة بن جعفر وأبو الهلال العسكري و ابن رشيق القيرواني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري وغيرهم.ثم جاء بتفصيل العناصر البديعية مع النماذج الكافية والبيان الكاف عليها.

دارسات في علوم البلاغة: (المعاني والبيان والبديع) عثمان عبد السلام (2005) الطبعة الأولى مطبعة Almus Publishing Company وهذا الكتاب ممتز في تسهيل وتيسير علم البلاغة وخاصة علم البديع الأمر الذي جعل مقرظ الكتاب وهو دكتور نجم الدين إشولا راجي المحاضر الكبير جامعة إلورن ورئيس قسم اللغة (سابقا) يقول

"ومما يمتاز به الكتاب أن المؤلف جمع في دارساته للأساليب بين النظرية والتطبيق, وأكثر من الشواهد الأدبية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومأثور كلام العرب ومنظومه ومنشوره رغبة في تبسيط الدرس البلاغي وإيصاله إلى أذهان الدارسين"(10)

وكان هذا الكتاب من الكتب البلاغية التي اعتمدنا في دارسة البديعية في مقامات عائض القرني السعودي لأنه من أكثر الكتب البلاغية شواهدا بالقرآن والسنة كدأب عائض القرني في مقاماته.

النقد الأدبي للصف الثالث الثانوى بالمعهد الديني: لسعيد غزلان (1970م) الناشر وزارة التربية والتعليم, دوله قطر. أفادنا هذا الكتاب معلومات عن الأسلوب وأنواعه وعناصره و وجوه الاختلاف فيه وخصائص كل من هذه الأساليب. راجعنا إليه عند الدراسة عن مفهوم القصة والفرق بين المقامات والقصة والرواية والمقال إنه وأخذ بأيدينا إلىلهـ ّـواب فيما يمس القصة وموقف النقاد وأ قوالهم في القصة العربية القديمة.

تاريخ الأدب العربي (3): شوقي ضيف مطبعة دار المعارف, الطبعة الثامنة استفدنا إلى هذا الكتاب عندما نحن بصدد الحديث عن أغراض المقامات عند

العرب التي يكون من بينها الوعظ وبالخصوص, عند دراسة القصص والخطب وقد كشف هذا الكتاب الحجاب عن القصة.

<u>النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية:</u> بدوي طبانة (**1407**هـ) الطبعة الرابعة. إننا بواسطة هذا الكتاب أدركنا مكانة القصة في الأدب العربي حيث أن الكاتب ذكر فيه المراحل التي مرت عليها القصة وعن أصحاب القصة وربط فيه بين القصة والمقامة بأنها نوع من أنواع القصص العربية؛ كأمثال: رسالة الغفران لأبي العلاء المعري "وحي بن يقظان" لابنطفيل وغيرهما.

<u>تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا:</u> أحمد حسن الزيات, مطبعة دار المعرفة بيروت لبنان. في هذا الكتاب بيان عن المقامات وعن أصحابها. على سبيل المثال, جاء بالمقامة الحرزية لبديع الزمان الهمذاني وبالمقامة البغدادية من مقامات الحريري ثم ذكر بعض الكتاب أمثال ابن المقفع والجاحظ وابن العميد والصاحب بن عباد وغيرهم ومع نشأتهم وحياتهم وأخلاقهم وأدابهم وإنتاجاتهم.

<u>الأدب العربي للصف السادس:</u> هواد أحمد علوش وغيره **1974**م مطبعة الجمهورية العراقية, وزارة التربية, الطبعة (الخامسة **1394**هـ - **1974**م). كان لنا هذا الكتاب مرجعا من المراجع التي استفدنا منها في أغراض المقامات عند العرب, استخرجنا ذلك من مقامات مشاهير أصحاب المقامات من بديع الزمان الهمذاني والحريري وذكر فيه كذلك خصائص أبطال هذه المقامات ومميزائهم.

الفن ومذاهبه في النثر العربي: شوقي ضيف (1920) الطبعة الثالثة مطبعة دار المعارف بمصريبنص ّ هذا الكتاب على الصنعة في النثر الجاهلي والخطب والشعر والنثر. وتابع الكاتب حركة الصنعة حتى في عصر ازدهارها في العصر العباسي الذي تولد فيه فن المقامات.

مناهج البحث وأدب الحوار والمناظرة: فرج الله عبد الباري (2004م) الطبعة الأولي مطبعة دار الآفاق العربية وهو كتاب مفيد جدا لتسهيل المشكلة التي تواجه الباحث من بداية البحث إلي نهايته. يحتوي علي المعلومات الكافية التي لابد للباحث أن يكون بحاجة إليها حتى يكون ناحجا في بحثه. واستفدنا من هذا الكتاب من المرحلة الإبتداية لهذا البحث وهي مرحلة اختيار الموضوع.

مفتاح البلاغة مقرر السنة الثالثة الثانوية: محمد خليفة وغيره (1988م) مطبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمة جمهورية مصر العربيةبيّن في هذا الكتاب مؤلفه بعض العناصر البديعية التي أفادنا في هذا البحث ولما فيه من البيان الواضح مع الأمثلة.

بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي(2009), شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك, دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير مدينة نصر, القاهرة, الجزء الأول ص: 9

استفدنا من هذا الكتاب عندما نحن بصدد دراسة المقامة النحوية حيث جاء عائض القرني ببعض الأبيات الشعرية معارضة لابن مالك على قضية الأقوال والأفعال والرفع والنصب والتقديم والتأخير كقوله:

"كلامنا لفظ مفيد كاستقم ** اسم وفعل ثم حرف الكلم" (11)

وهذا يقصد به الأفعال, وأنا أقول في الأفعال:

أفعالنا على الكتاب فاستقم **كما أمرت وابتعد من التهم

قال:

ترفع كان المبتدأ اسما والخبر ** تنصبه ككان سيد عمر

أقول:

يرفع ربي من يصدق الخبر ** مثل أبي بكر الجليل وعمر

قال هو:

والأصل في الأخبار أن تؤخّرا ** وجوّزوا التقديم إذ لا ضررا

وأقول:

"والأصل في الأشرار أن تؤخر ** وقدم الأخيار من بين الورى".(12)

THE HAPPIEST WOMAN IN THE WORLD: **Aaidl Qarani (2004) Translated by huda khattab published by international publisling House, Riyadh Saudi Arabia.**

راجعنا هذا الكتاب عند الحاجة إلى ترجمة حياة عائض القرني و أقوال بعض العلماء فيه شخصيته وعبقريته.

CLASSICAL RHETORIC FOR THE MODERN STUDENTS: **EDWARD P.J. CORBETT (1971) second Eclition New york Oxford llnirersity press 1971.**

هـذا الكتـاب الإنجليـزي اتصـلنا بـه عنـد كتابـة ملخـص هـذا البحـث (ABSTRACT) لأنه يحتاج إلى معرفة معاني بعض الاصطلاحات البلاغية في اللغة الإنجليزية على سبيل المثال: السجع Epistrphe ومثاله

"Year chases Year, decay pursues decay "Samuel Johson"

رد الأعجاز على الصدور مثاله:

I' Il have my bond/speak not against my bond

والعكس والتبديل (Antimetbole) ومراعة النظير (Metonymy) والجناس (Paronomasia) وغير ذلك.

ESSAYS ON STYLE IN LANGUAGE, LINGUITIC AND CRITICAL APPROACHES TO LITERARY STYLE: **Roger Fowler (1966)**

هـذا الكتـاب الإنجليـزي يحتـوي علـي العناصـر البلاغيـة ونشـأتها وتطورهـا راجعناه لمعرفة مدي القيمة البلاغية في الأدب الإنجليزي

CRITICAL PERSPECTIVES ON ENGLISH LANGUAGE AND LITEERATURE:

Edited by OLU Obafemi and other (2007) published by the Department of English university of Ilorin .

هذا الكتاب الإنجليزي يساعدنا عند دارسة (Pun)

> "Which was defined as pun is the generic name for the figures which play on words. I.e. repetition of a word in two different senses as in your money in trust. "(13)

وعند داسة المقامة الدمشقية حيث يواجه عائض القرني في بلاددمشق كأنها إنسان وهذا الذي يسمى_(personifications)

ودرس هذا الكتاب - performative genres_

الذي يشبه ما نحن بصدد دراستها في هذه المقامة

الشبكات العنكبوتية وموقعات النترنيت:

-http:// 67.195.13.132/45.f1 119. mail. Yahoo.com/ ya/ secure download? Clean= 0s m….. 7/28/2010, the Arabic maqam page 1of 4

أفادنا هذا معلومات عن معنى المقامة ووانواع المقامات واستعمالاتها.

- file://c:documents%20and% settings administrator/desktop/htm 20/12/1431 the maqamat of al-hamadhan index page 1of 3

تحتو ي هذه الأوراق على معنى المقامة وأوليتها وخصائص المقامات الهمذانية والحريرية ولمميزات فيهما. وتحتوي كذلك على ترجمة حياة بديع الزمان الهمذاني والحريري. إليك بيانه في تلخيص محتوياتها:

- W.J Pretendergast (1915)

- file://c:/ documents %20 and20 settings/administrator/desktop/maqamat and recitation- multaqa Ahl'al-hadeeth. Page 1of 4

هذه الورقة عبارة عن السؤال والجواب عن مسأله المقامة والقراءات وتعتبر عن بعض المعلومات المفيدة المتعلقة بالقامات.

multaza Afila al- Hadeeth- archive- Top sept 2007 post 754.

هذا الفورام وهو الحوار بين أيمن بن خالد والحبسي عن قضية جواز القر اءة بالمقامة أوكراهيتها.

www. Algarne. Com.

اتصلنا بهذا الموقع, وهو الموقع الخاص لعائض القرني عند البحث عن شخصيته الذاتية وثقافته العلمية. واستفدنا منه استفادة كثيرة, أخذ بأيدينا إلى

معرفة تاريخ ولادته ونشأته ودراساته وتأليفاته ومقالاته نثرها وشعرها ومدى مطالعته للكتب وأنواع الكتب التي قرأها.

منهج البحث

نسلك بإذن الله تعالى المناهج الآتية في هذا العمل:

المنهج التحليلي, و المنهج و الوصفي, ومنهج المقارنة.

أما المنهج التحليلي فيستعان به عند بيان ما تنص عليه المقامات وما يشتمل عليه من شعر و نثر. ويستعان به بعد إخراج العناصر البديعية الموجودة في كل مقامة من المقامات المدروسة, و عند بيان الكلمات الصعبة في المقامات المدروسة وبيان كيفية استعمالها في اللغة.

أما المنهج الوصفي فهو يساعد عند دراسة المقامات القرنية وصاحبها وماله من صفاته و ما للمقامات من الخصائص والمميزات.

ونستخدم المنهج المقارن عند مقارنة المقامات القرنية بغيرها من المقامات السابقة أمثال مقامات بديع الزمان الهمذاني، ومقامات الحريري، ومقامات اليازجي، ومقامات الصفدي، ومقامات الزمخشري، وغيرها من المقامات.

المشكلات التي واجهها الباحث في البحث

هناك مشكلات لا بد منها للباحث قبل أن يصل إلى غايته المنشودة أو ينجح في عمله. فهذه المشكلات تندرج تحت هذه الظروف القاسية والملابسات القاهرة:

1- قلة وجود الباحثين في هذا الموضوع والكاتبين فيه, والسبب في ذلك هو اعتبار الناس دراسة المقامة مادة من المواد الصعبة التي تحتاج إلى تعمق في اللغة و الأدب.

2- الرحلة العلمية هي الأخرى من المشكلات العويصة التي لا بد منها للباحث إذا أراد أن ينجح في أعماله الأكاديمية. وقد تجولنا من بلد إلى بلد لجمع المعلومات اللازمة لهذا العمل. سافرنا إلى أماكن مختلفة وخاصة بعض الأقاليم الشمالية وزرنا مكتباتها واستفدنا من كتبها. ومن أهم هذه الأماكن: المركز الثقافي المصري بمدينة كنو وبجانبها مكتبة جامعة بايرو كنو. ونحن مرارا وتكرارا نزور مكتبة جامعة الحكمة ومكتبة كلية دار الكتاب والسنة، واستفدنا كثير ً ا من كتبهما و أحيانا, تكون هذه الرحلة أدهى وأمر.

3- المشكلات المالية: هذا البحث يحتاج إلى أموال طائلة, ولا يمكن تحقيق ذلك إذا ليس في العصا سير. في هذا الموسم لا بد أن يكون على الأسرة آثار اقتصادية سلبية, والأمر الذي يقتضي تضحية أفراد الأسرة ولولا ذلك لمات قول ليت.

هوامش المقدّمة

1- عبد العزيز عتيق (غير مؤرخ) علم البديع، دار الأفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ص:**4.**

2- حسن العماري وغيره (**1992**) الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ص**221.**

3- محمد محي الدين عبد الحميد (غير مورّخ) شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، شركة محمد علي وأولاده مصر.

4- محمد إبراهيم سليم (**1988**)، مقامات السيوطي الأدبية، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير مصر ص**9.**

5- W.J. Prendergast (1915) The Maqama of Badi'u al Zaman al-Hamadhani file://e:documents%20 and % settings administrator/desktop/htm 20/12/1431 the maqamat of al-hamadhan index page 1 of 3

6- W.J. Prendergast (1915) The Maqama of Badi'u al Zaman al-Hamadhani file://e:documents%20 and % settings administrator/desktop/htm 20/12/1431 the maqamat of al-hamadhan index page 1 of 3.

7- عبد الباري أديتنجي (**2004**م) دراسة نقدية لمقامات الحريري وأثرها في الأدب العربي في نيجيريا, مطبعة الطيبين أبيوكوتا, ص: خلاصة البحث

8- عائض القرني, (**2003**م) مقامات القرني, مكتبة العبيكان, الرياض, الطبعة السادسة, ص: **367.**

9- صدقى محمد جميل (**1992**) شرح مقامات الحريري, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ص. **5**

10- عثمان عبد السلام (**2005**م), دراسات في علوم البلاغة, (المعاني والبيان والبديع) Almus Publishing Company الطبعة الأولى.

11- عائض القرني, مقامات القرني, المقامة النحوية ص: **367.**

12- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: **372.**

13- Olu Obafemi and others (2007), Critical perspectives on English Language and Literature, Department of English University of Ilorin.

الباب الأول

البديعيات

1:1- معنى البديع لغة واصطلاحا:

ومما ورد في كتاب تاج العروس في جواهر القاموس عن معانى كلمة البديع وبيان استعمالها كما يلي:

لكلمة البديع عند أهل اللغة معانى متعددة, وهي إلى القارئ الكريم كالآتي البديع في اللغة الجديد المبتكر لا على مثال سابق وهو من بدع.

"البديع المبتدع) وهو من أسماء الله الحسنى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها. وهو البديع الأول قبل كل شيء. قال الله جل شأنه "بديع السموات والأرض" البقرة (117) أي مبتدعها ومبتدئها لا على مثال سابق. وقال أبو إسحاق يعني أنه أنشأها على غير حذاء ولا مثال إلا أن بديعا من بدع لا من أبدع. وأبدع أكثر في الكلام من بدع-ولو استعمل بدع لم يكن خطأ. فبديع فعيل بمعنى فاعل مثل قدير بمعنى قادر وهو صفة من صفاته تعالى لأنه بدأ الخلق على غير مثال تقدمه. وروى أنه اسم الله الأعظم. يا بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام. البديع أيضا: (المبتدع) يقال: جئت بأمر بديع.أي محدث لم يعرف قبل ذلك. البديع "حبل ابتدىء فتله ولم يكن حبلا فنكث ثم غزل ثم أعيد لفه" ومنه قول الشماخ يصف جملا:

كأن الكور والإنساع منه ** على علج دعي أنف الربيع

"أطار عقيق عنه ناسالا ** وأدمج دمج ذي شطن بديع"[(1)]

وتقدم الكتاب عن معانى الكلمة واستعمالها في اللغة

وقال أبو حنيفة:حبل بديع أى جديد. وقال الأزهر: فعيل بمعنى مفعول"

-البديع (الزق الجديد). والسقاء الجديد صفة غالبة كالحيّة والعجوز ومنه الحديث أن النبي ρقال: "تهامة كبديع العسل حلو أوله وحلو أخره" شبهها بزق العسل , لأنه يتغير هواؤها, فأوله طيب وأخره طيب وكذلك العسل لا يتغير. وليس كذلك اللبن فإنه يتغير.

1. قد يستعمل البديع (الرجل السمين) وقد بدع كفرح عن الأصمعي, فهو مثل سمن يسمن فهوسمين وأنشد بشير بن النكث.

فبدعت أرنبه وخرنقه وعمل الثعلب عملا شرقه**

أي طال الشبرق حتى غمل الثعلب أي غطاه، ومعنى بدعت سمنت، وبديع: بناء عظيم للمتوكل العباسي (يسر من وأي) قاله الخازمي. وقال السكوني: بديع: (ماء عليه نخيل) وعيون جارية (قرب وادي القرى) كما في العباب والمعاجم.(ويقال:بديع بالياء) التحتية. وهو قول الخارمي"[(2)]وأما لسان العرب. فإنه بين معنى البديع كالآتي.

ويقال: شيء: بديع أي عجيب محدث. وركى بديع أي: جديدة حديثة الحفر"

والبديع في الاصطلاح:

"هو علم يعرف به تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة" بغية الإيضاح والتلخيص. وقد عرفه كتاب مفتاح البلاغة بأنه "علم يعرف به مطابقة مقتضي الحال, والمطابقة لا تعتبر إلا بعد الفصاحة, ومما تتوقف عليه الفصاحة الخلو من التعقيد اللفظي"

وتعريف آخر لعلم البديع" هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى المراد".[3]

والبديع كما يقول الخطيب االقزويني محمد بن عبد الرحمان في كتابه. "التلخيص" هو "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"

وعند ابن خلدون

"هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق "إما بسجع يفضله, أو تحسينه يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع أوزانه, أو تورية عن المعنى المقصود بإبهام معنى أخفي منه لاشتراك اللفظ بينهما أو طباق التقابل بين الأضداد، وأمثال ذلك".[4]

2:1- موقف البديع في علم البلاغة:

عائض القرني في مقاماته كثير السعي إلى بديعيات ذات علاقة بالآيات القرآنية اعتبارا بأن هذا الجهد منه خدمة للقرآن.

"وإذا نظرنا إلى المتكلمين في القرن الخامس من الباقلان إلى عبد القاهر, فإنهم ينحّون البديع عن مباحث أسرار البلاغة في الذكر الحكيم. وقد مضى عبد القاهر يكتشف نظرية المعاني ويضع نظرية البيان بمتشابكاتها الكثيرة, وعرض في تضاعيفها للسجع والجناس وحسن التعليل والطباق ولكنه لم يعن بعد ذلك بتفصيل القول من ألوان البديع"[5]

وفي هذا الصدد رأى المتكلمون من قبله

"أنه لا يدخل في قضيةالإعجاز القرني, لأن كثير ً ا من ألوانه مستحدث,
وما جاء منه في القرآن إنما جاء دون تأث له وتكلف". (6)

ومزيد البيان الصادر في رأي الزمخشري حول هذه القضية أنه لا يعني بما جاء في الآيات الكريمة من بديع إلا عرضً ا, وقال السيد الجرجاني يؤي ّد رأي الز ّمخشري

" أنه لم يعد البديع علما مستقلا من علوم البلاغة إنما كان يعد ّه ذيلا
وتتمة تحمل عليها. (7)

3:1- أوليات علم البديع:

ومن الجدارة يمكن أن نعرض طابع علم البديع ولو بنبذة يسيرة ليكون كمدخل في هذا الفن. كان العرب بطبيعتهم قد عرفوا في شعرهم من العصر الجاهلي كل الخصائص الفنية والأساليب البيانية تخلع عليه صفة الجمال والإبداع.

وكان الشاعر يقرض أشعاره بحسه الفطري على غير دراية منه بأنواع الأساليب البيانية ومصطلحاتها البلاغية كما كانوا عن سليقة يستخدمون في كلامهم قواعد النحو والصرف حيث يجعلون الفاعل مرفوعا والمفعول منصوبا قبل أن يضع النحاة قواعد الفاعل والمفعول.

والشعراء في تلك الأونة يقد ّرون قيمة الأشعار وجودتها بقرائحهم الشخصية ولنأخذ مثلا ما كان يحدث في أسواق العرب وأنديتهم من حوار أدبي حيث كان الشعراء يفدون على زهير ابن أبي سلمى في سوق العكاظ وينشدون أمامه أشعارهم ويكون بمنزلة القاضي يحكم بينهم متفاخرين بما في

شعرهم من أساليب التشبيه والمجاز بأنواعه ويقضي زهير لهذا أو ذلك على غيره من الشعراء لأنه أجاد التشيبة أو الاستعارة أو الكناية.(8)

كان علم البديع من علوم البلاغة العربية- البيان والمعاني والبديع. وقد بدأ هذا الفن كما بدأ الشعر العربي في أولية من البكاء على الأطلال من ابن حذام أو غيره. وإننا نلتمس أوليات هذا العلم في محاولة قام بها شاعر عباسي من أبناء الأنصار صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري المتوفى سنة 208 هجرية أولع هذا الشاعر بالبديع في تسعره واشتهر بإجادة المدح و ذلك في مدحه ليزيد بن مزيد.

تلقى المنية في أمثال عدتها ** كالسيف يقذف جلمود بجلمود

تجود بالنفس أن ضن الجواد بها ** والجود بالنفس أقصى غاية الجود

فقد وضع هذا الأديب مصطلحات لبعض الصور البيانية والمحسنات اللفظية والمعنوية من الجناس والطباق.(9)

ومما يؤكد ذلك قول الجاحظ عن تطور البديع ومنزلته "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان. والشاعر الراعي كثير البديع في شعره, وبشار حسن البديع, والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار".(10)

ذهب جمهور الأدباء والشعراء القدامى كبشار بن برد, وتلاميذه كالعتابي ومنصور النمري ومسلم بن الوليد, وأتباعهم كأبي تمام والبحتري, ومن النقاد أمثال الجاحظ وعبد الله بن المعتز إلى عصر عبد القاهر الجرجاني, ومعاصريه, كابن سنان الخفاجي, وابن رشيق, ومن بعدهم كالزمخشري, وابن الأثير, والفخر الرازي, وحمزة العلوي, وحازم القرطاجني

إلى أن البديع صور مبتكرة من كل فن من الفنون الأدبية والبلاغية التي تمكن فيها المبدعمّا يلي من الأوصاف.

1- حصافة العقل.
2- دقة الفكرة.
3- لطافة الخيال.
4- جمال الأسلوب.

وهؤلاء كانوا يتعقدون البديع علما على كل ما يمت بصلة إلى كل من الألوان المشرقة في الإبداء والأداء.(11)

وغيرهم من البيانيين أمثال أبو يعقوب يوسف السكاكي, وبدر الدين بن مالك والخطيب القزويني, وأبو يعقوب المغربي, وسعد الدين التفتازاني, وأما السكاكي فإنه يجعل البديع محسن الكلام, كما فصله بدر الدين إلى نوعين.

1- تحسين المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد.
2- تحسين اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية.

ثم قسم الأول إلى الطباق والمقابلة , ومراعاة النظير, وورد فيه الالتفات والإيجاز, والإطناب والثاني إلى الجناس ورد العجز على الصدر, والقلب, والسجع, ونحوها, ولبعضها الخطيب القزويني الذي جعل البلاغة في ثلاثة فنون وخاتمة ومقدمة, والذي يعتقده مقدمة هو شرح الفصاحة والبلاغة ثم الفنّ الأول علم المعاني والثاني علم البيان والثالث علم البديع.

اهتم الشعراء بفنّ البديع في العصور المتأخرة وجعلوه وكدة في أمداحهم النبوية أمثال صفي الدين الحلي (750, وعزّ الدين الموصلي (799), ثم جلال الدين السيوطي (911), فعائشة الباعونية.

ويمكن لنا أن نلخص البديع في ما يأتي.

"ومهما يكن الأمر فإن البديع هو ما تتحقق به المطابقة, والفصاحة فالحسن عنده سواء كان عرضيا أم ذاتيا لفظيا أم معنويا فإنه من الثوابت البلاغية مادام يستوفى شروط من وضوح الدلالة, ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ويحمل نكات معنوية وأنه يتميز عن الركنين المعاني والبيان بإصفاء ظلال وأرفة عند بناء أركان الأسلوب جمالية إيقاعية ممتعة, لأن الإبداع الفني ينقل من الكلمات والألفاظ معنى شعوريا ذا تجدد مستمر مع اعتبار الزمان, والمكان والأشخاص". (12)

وبالإيجاز الممكن, أن البديع كان موجودا في أشعار الجاهلية وصدر الإسلام, ولكنه يأتي عفوّ ا. وبعد ذلك جاء الشعراء المتحدثون من أمثال بشار ومسلم بن الوليد وأبي نواس وأبي تمام فأكثر منه في أشعارهم وقصدوا إليه. وأما ابن المعتز فأنه قام بالمحالة الأو لى في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي وتجديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان.

4:1- مشاهير علماء البديع:

ومن مشاهير علماء البديع هؤلاء الأشخاص:أبو العبّ اس عبد الله بن المعتز, وأبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري, وأبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيروا ني, وفخر الدين محمد بن عمر الرازي, وسراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي, وأبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري, وأحمد بن يوسف التيفاشي, وعائشة الباعونية, وبدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك الطائي الأندلسي, وعلي بن عثمان الأربلي, ويحي بن حمزة العلوي, وصفي الدين الحلي وغيرهم. ولكثرة عددهم نختار منهم هؤلاء:

1- ابن المعتز

ابن المعتز هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد المولود سنة 247 هجرية. ولقد كان شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر, وهو سهل اللفظ جيد القريحة, وحسن الإبداع للمعاني مغرما بالبديع في شعره وكان أديبا بليغا مخاطباً للعلماء والأدباء. وله مؤلفات في فنون شتى منها ديوانه, وطبقات الشعراء, وكتاب البديع.

كان أول محاولة علمية جادة في ميدان علم البديع من يد هذه الشخصية الأدبية: كتب ابن المعتز كتابه المسمى "كتاب البديع" الذي ألفه سنة 274 للهجرة. ويبدو أنه ألف هذا الكتاب ردًّاً على من زعم من معاصريه أن بشار بن برد ومسلم بن الوليد الأنصاري وأبا نواس هم السابقون إلى استعمال البديع في شعرهم. ورأى جمهور من الأدباء والبلغاء أن ابن المعتز هو واضع البديع كما اتفقوا على عبد القاهر الجرجاني المتوفي سنة 471 للهجرة وصاحب كتابي "دلائل الإعجاز" "وأسرار البلاغة" هو واضع نظرية علم البيان وعلم المعاني.(14)

2- أبو هلال العسكري

هو الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري نسبة إلى مدينة "عسكر مكرم" من كور الأهواز بين البصرة وفارس. وكان أبنائها علماء أعلام خدموا الثقافة العربية وأضافوا إليها ما لديهم من معرفة , ومن هؤلاء العلماء أبو أحمد العسكري المحدث (293-382هـ), وأبو هلال العسكري الأديب, صاحب كتاب "الصناعتين" ومن إنتاجاته كذلك كتابه "الكتابة والشعر" "وديوان المعاني" و"المعجم في بقية الأشياء". كان أبو هلال العسكري في عصره

إماما في العلم والأدب, إماما وعى كثيرا من معارف سابقيه وأضاف إليها, وأثرها فيمن جاء بعده. وقد تتلمذت عليه في حياته أجيال كثيرة.[15]

3- عائشة الباعونية

هي التقية عائشة بنت يوسف بن أحمد بن نصر الباعوني المتوفاة سنة 922 للهجرة وهي شاعرة أديبة لها ديوان شعر بديع, وأثنى عليها كثير من الأدباء. كان لها في مدح الرسول ρبديعية فريدة في مائة وثلاثين بيتا أطلقت عليها اسم "الفتح المبين في مدح الأمين".

ومطلعها:

في حسن مطلع أقماري بذي سلم ** أصبحت في زمرة العشّاق كالعلم

ذكرت الباعونية في شرح هذه الأبيات لبديعيتها سبب نظمها كما ياتي "هذه قصيدة صادرة عن ذات قناع شاهدة بسلامة الطاع منقحة بحسن البيان مبنية على أساس تقوى من الله ورضوان سافرة عن وجوه البديع سامية بمدح الحبيب الشفيع, ومطلقة على قيود تسمية الأنواع مشرقة الطوالع في أفق الإبداع, موسومة بين القصائد النبويات بمقتضى الإلهام الذي هو عمدة أهل الإشارات, "بالفتح المبين في مدح الأمين".

وقد ظهر في هذه العبارة بأن حب الرسول هو الذي دفعها إلى نظم هذه البديعية وفيها مائة وثلاثين نوعا من المحسنات البديعية.[16]

5:1- فنون علم البديع وأمثلته:

للبديع فنون كثيرة ومنها ما يأتي مع الأمثلة:

1- الطباق:- هو الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر. ومثاله في قوله تعالى "وأنه هو أضحك وأبكى* وأنه هو أمات وأحيا" سورة النجم الآية 43-44.[17]

2- المقابلة:- هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على وجه الموافقة أو المخالفة. كقول جرير:

و باسط خير فيكم بيمينه ** وقابض شر عنكم بشماله[18]

3- المبالغة:- هي الإفراط في الصفة كقول الشاعر:

تبكي السموات إذا ما دعا ** وتستعيد الأرض من سجدته
إذا ما لتهى يوما لحوم القط ** صرّ عها في الجو من نكهته[19]

4- الجمع:- هو أن يجمع بين متعدد في حكم واحد أو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد. كقوله تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا"[20]

5- مراعاة النظير:- هي أن يجمع الناظم أو الناشر أمرا وما يناسبه بالتضاد لتخرج المطابقة, سواء كانت المنابسة لفظا لمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى إذا المقصود جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه, أو يلائمه من أي الوجوه. كقول الشاعر.

والطل في سلك الغصون كلؤلؤ ** رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة ** والريح تكتب و الغمام ينقط[21]

6- أسلوب الحكيم:- هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه, وإما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله, وإما بحمل كلامه على غير ما يقصد, إشارة إلى أنه كان ينبغي أن يسأل هذاالسؤال أو يقصد هذا المعنى.

ومما أورد له من الأمثلة:

سأل رجل بلالا مولى أبي بكر -رحمه الله- وقد أقبل من جهة الحلبة: من سبق؟ قال سبق المقربون. قال إنما أسألك عن الخبل. قال: وأنا أجيبك عن الخير, فترك بلال جواب لفظه إلى خير هو أنفع له.[22]

7- الجناس:- هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر أو كلام, ومجانستها لها ان تشبهها في تأليف حروفها. ومنها قوله تعالى: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة" سورة الروم الآية 55.(23)

8- السجع:- هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد. وهذا هو قول السكاكي: "السجع في النثر كالقافية في الشعر".

قال ابن الأثير: "الكريم من أوجب لسائله حقا وجعل آماله صدقا, وكان خرق العطايا منه خلقا ولم ير بين ذممه ورحمه فرقا(24)

هوامش الباب الأول

1- تاج العروس في جواهر القاموس ص: **124**

2- المرجع نفسه, الصفحة نفسها

3- المرجع نفسه, الصفحة نفسها

4- عبد العزيز عتيق, (2006) علم البديع دار الأفاق العربية نشر وتوزيع وطباعة مدينة نصر, القاهرة الطبعة الأولى. ص: **8**

5- شوقي ضيف، البلاغة وتطور وتاريخ الطبعة الثانية عشرة، دار المعارف ص**260**

6- شوقي ضيف، المرجع نفسه، ص: نفسها

7- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، الفن القصصي (المقامة) دار المعارف الطبعة الخامس ص:**17.**

8- عبد العزيز عتيق,المرجع السابق ص:**5**

9- عبد العزيز عتيق,المرجع نفسه ص: **6-7**

10- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: **7**

11- عبد الباقي شعيب أغاكا، (2005م)أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي. مركز المضيف لخدمات الكمبيوتروالطباعة والنشر, إلورن, الطبعة الثانية ص: **206-207**

12- عبد الباقي شعيب أغاكا, المرجع نفسه ص: **207**

13- عبد العزيز عتيق,المرجع السابق ص: **11**

14- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: **7**

15- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: **12-13**

16- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: **46**

17- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: **53**

18- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 61
19- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 63
20- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 109
21- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 126
22- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 128
23- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 139
24- عبد العزيز عتيق, المرجع نفسه ص: 153

الـبـا ب لـثـا نــي

تعريف المقامة

1:2- المقامة ومدلولاتها اللغوية:

المقامـة لغـة بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها على نحو ما نرى عند زهير وهو يقول:

وفيهم مقامات حسان وجوهها ** وأندية ينتابها القول والفعل(1)

وتارة أخرى بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس أو النادي على نحو ما نرى عند لبيد إذ يقول:

ومقامة غلب الرقاب كأنهم ** جن لدى ياب الحصر قيام(2)

فالكلمة تستعمل في العصر الجاهلي بمعنى المجلس أو من يكونون فيه ومثل هذا تسمية العرب جماعة الناس "نديا" وهو اسخدام مجازي للكلمة التي تعني في أصل المكان الذي يجتمعون فيه.

قال ابن منظور أيضا:

> "والـمُـقامة بالضم (الإقامة) يقال أقام الرجل ومقامة "كالمقام والمقام" بالفتح والضم وقد يكونان للموضع لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم فإن الفعل إذا جاوز الثلاثة فإن المضوع مضموم الميم لأنه مشتبه ببنات الأربع نحو دحرج وهذا مدحرجنا وقوله تعالى: "لا مقام لكم أي لا موضع لكم" وقرئ بالضم أي لا إقامة وقوله تعالى: (حسنت مستقرا ومقاما) أي موضعا ووردت كذلك في القرآن الكريم اسما لموضع القيام في قوله تعالى:واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى"(3)

وكان كثير من العرب في منطقة الخليج العربي يطلقون على مجتمع المسامرة اسم (المجلس) ويطلقونه على الحديث الذي يدور المجلس أيضا ومجتمع المسامرة عند العرب ضارب بجذور في عمق التاريخ فقد كانت الصحراء في الجاهلية تتجوّل في الليل إلى مجالس سمر يتحدث فيها الأعراب بقصص الجن والحيوان ويتحدثون بالمواعظ والأمثال. وقد عرفت المقامة بأنها "حكاية قصيرة أنيفة الأسلوب تشتمل على عظة أو ملحة.

وبناء على ذلك فإن مقامات عائض القرنى التي نحن بصددها عبارة عن مقالات فنية علمية، يتناول فيها الأديب موضوعا فرديّا أو اجتماعيا تناولا أدبيا مبنيّا على إثارة عواطف القارئ ومشاعره. وسميت مقالات لأنها تبدأ بالحديث أو النصوص المناسبة للموضوع الذي يعالجه. ثم تدخل إلى لب الموضوع الذي أنشئت لأجله. وهذه المقامة شبيهة بالمقالات الأدبية، ومن أنواعها مقالة للجاحظ التي بدأها بقوله:

> "هيهات أين عاد وثمود وأين طسم وجديس وأين أميم ووبار وأين جرهم وحاسم أيّام كانت للحجارة رطبة وإذ كل شيء ينطق ومذكم ظهرت الجبال ونضب الماء عن التحف وأي هذه الأودية أقدم أ نهر يلخ أم النيل أم الفرات أم دجلة أم حجان أم سيحان أم مهران وأين تراب هذه الأودية وأين طين ما بين سفوح الجبال إلى أعاليها وأي بحر كبست وأي هبطة شحنت وكم نشأ لذلك من أرض وحدث من عين"(4)

وقد روى ابن قتيبة عن مقامات الزهاد في كتابه "عيون الأخبار" وهي مواعظ يقف بها الراوي أمام الخليفة لنصحه وإرشاده ومن أشهرها مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي ومقام رجل من الزهاد بين يدي المنصور.

ومما جاء في الرسالة العذراء لابن المدبر:

"أن أهل القرن الثالث الهجري كانوا يعرفون نوعا من المحاورات الأدبية يسمى بالمقامات وهو يوصي المتأدب ويقول " وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورات العرب، ويريد بالمقامات الخطب والمواعظ التي كانت تقال في حضرة الخليفة. ثم انتقل بعد ذلك من معنى المقامة إلى كلام الكدية والاستجداء بلغة مختارة وتناول بديع الزمان الهمذاني اللفظة مع ما التصق بها من معنى التسول الأنيق". (5)

وقد شاع استعمال كلمة المقامة على كل جملة من القول وقعت على إنسان أو أكثر يتخيلهم الكاتب ويضع على ألسنتهم عبارات عربية فصيحة مملوءة بقصد الاحتيال والاستجداء و ابتزاز أموال الناس بهذا الأسلوب كما جاء في هذا التعريف أنها:

"حكاية خيالية, مسجوعة العبارات عن بطل استمدت ملامح شخصية من صور الأعراب الذين سجل الأصمعي نوادرهم، فهو رجل من أهل الطرق والمعرفة والأدب, يرتزق باحتياله على الناس الذين يسحرهم بفصاحة اللسان وحسن البيان وإنشاء الشعر. واسم هذا البطل في مقامات البديع "أبو الفتح الإسكندري" وله راوية خيالي يحكي أخباره واسمه عيسى بن هشام" والبطل في مقامات الحريري هو "أبو زيد السروجي وراويته هو الحارث بن همام". (6)

وقد جاء تعريف آخر عن المقامة

"عبارة عن كتابة حسنة التأليف, أنيق التصنيف تتضمن نكته أدبية ومدارها على رواية لطيفة مختلفة تسند إلى بعض الراوة, ووقائع شتى

تغزى إلى أحد الأدباء, والمقصود منها غالبا جمع درر وغرر البيان وشوارد اللغة ونوادر الكلام من منظور ومنثور فضلا عن ذكر الفرائد البديعية والرقائق الأدبية, كالرسائل المبتكرة, والخطب المحبرة, والمو اعظ المكبية والأضاحيك الملهية". (7)

و رأى السيوطي بأن

"المقامة نوع أدبي ولون من النثر له خصائص الفنية ودعائمة الأساسية يتوخى مؤلفها طرح ما يشاء من أفكار أدبية أو خواص تأملية, أو انفعالات وجدانية أو مهارات لغوية في صورة ذات ملامح بديعية وسمات زخرفيه إنها حقا مرآة لعصر ,وصدى لذوق أهلها."(8)

وقد عرّف برندغست W.J Prendergast المقامة في كتابه The Maqamat of Badli" al Zaman al-hamadhan. بهذه العبارة:

المقامة جمعها (مقامات) هي النثر الأدبي العربي المسجوع مع قطعة من الأبيات الشعرية, والمقامة من حيث الاشتقاق أصلها "قام يقوم" وفي الاصطلاح هي عبارة عن الحديث الأدبي الذي يقدمه الأديب وهو قائم(9). **ولزيادة البيان على هذا الوضع كما قال بأن أقدم المقامات مقامات الهمذاني ولكن مقامات الحريري أكثر منها شهرة. ثم تحدث عن الهمذاني والحريري وعن خصائص مقاماتهما من حيث راوية وبطل(10)**

ومن البيان الصادر من شبكة انترنيت عن معنى المقامة ما يأتي

ما هو المقام؟

"والمقام جمعه مقامات. والمقام في هذا البند عبارة عن الأوصاف اللازمة التي تتصف بها الأشعار العربية من التطورات في النغمات". ومن هنا أدركنا أن المقام نغمات ذات علاقة بالأشعار العربية.[11]

إنه بلا شك أن المقامة في هذه الشاكلة تفيد معنى ما يتعلق بالأشعار وكما عقد المؤتمر الشعري في القاهرة عام **1932**م.[12]

وذكر في آخر هذه الورقة المعازف وآلات اللهو والطرب, فهذا دليل واه على أن المقامة ذات علاقة بالشعر والنغمات.[13]

وصدر من حوار فورام على شبكة إنترنيت حيث يسألAl-Hubesh عن أحكام المقامة والقراءة ويجيب.Ayman bn Khalid واستفدنا خلال هذا الحوار أن المقامة لها علاقة بالقراءة حيث يتحدثان عن أحكام القراءة بالمقامة وهل هي جائزة أم لا. وخلاصة القول هي أن المقامة من أحكام القراءة.[14]

2:2- أولية المقامة:

اتفق الأدباء على أن أولية المقامة, كانت على يدي بديع الزمان الهمذاني. وقيل إنه ألف مقامته في أثناء نزوله بنيسبور: حيث كان يلقي دروسا ومحاضرات على مسامع الطلاب، وأكبر الظن أنه يحاضرهم في مسائل لغوية ونصوص أدبية. وحينئذ كان يعرض عليهم أحاديث ابن دريد الأربعين التي اتجه بها إلى تعليم أساليب العرب ولغتهم. والأدباء جمعوا أمورهم بأن هذه الأحاديث لابن دريد هي التي مهدت له طريقا وألهمته مقامته.

"إنه لما رأى أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثا وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره وانتخبها من معادن فكره وأبداها بالأبصار والبصائر وأهداها إلى الأفكار والضمائر في معارض عجمية وألفاظ حوشيه .... عارضه بأربعمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفا وتقطر حسنا.(15)

ومما لا جدال فيه أن المقامات فن ابتدعه بديع الزمان. واتخذت شكلا دراميا لم يسبقه إليه أحد. ومما استفدنا من هذا وذاك, أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من اخترع وأنشأ المقامات.

وقد اعترف المقامي الشهير أبوا القاسم الحريري كل الاعتراف بإسناد الفضل إلى من تقدم. وأظهر في كلامه بأن بديع الزمان هو أول من أنشأ المقامات. وهذا الاعتراف بالجميل دليل على أنه أخذ بأيدي اللاحقين بهذا الفن الجميل. فقال الحريري في بداية مقاماته.

"وبعد, فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله تعالى وعنا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها وإلى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع(16)

وأكدّ ذلك القول بما يأتي من البيتين التاليين.

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ** بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ** بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ومما يثبت ذلك ويزيده تأكيدا ما قاله المقامي العصري الدكتور عائض القرني صاحب المقامات القرنية

"بديع الزمان الهمذاني المتوفي عام (398هـ) هو أول من ابتدع المقامات فعرف بها وعرفت به. وقد لقيت انتشارا كبيرا وترحيبا عظيما طارت في الأفاق, واشهرت في الأرجاء لما فيها من جدة وطرافة، وملاحة وعذوبة وسلامة, وما فيها من بث مباشر ونقل حي لكثير الصور الاجتماعية والأحداث الجياشة ولما حوته من النقد وتقتله من السخرية وروعته وروعته من القصص ثم هي مع ذلك ثروة لغوية وكنوز بيانية وقدرات بلاغية والمعلومات التي انطوت عليها المقامات أكثر من أن تحصى. فهنالك القاموس اللغوي بجميع فروعه وامتداداته من ألفاظ عربية وتعبيرات قديمة والغاز وأحاجى وأمثال وحكم: وهنالك القاموس العلمي من طب وفلك وما إلى ذلك: وهنالك القاموس التاريخي وفيه أيام العرب وعاداتهم وأحوالهم الاجتماعية وأحوال لشعوب التي جال فيها المؤلف بمقاماته وهناك القاموس النحوي العروضي والبياني وهناك أمور أخرى كثيرة[17]

ومما أكد القول بأنّ بديع الزمان الهمذاني هو أول من أنشأ المقامة ما ذكره البروكلمان الأديب المستشرق الألماني

"إن هذا الفن انتقل بفضل بديع الزمان إلى اللغة الفارسية, وأن أول من عرف من مقامي الفارس هو القاضي حميد الدين وقد دخلت المقامات إلى العبرية عن طريق الترجمة التي قام بها شلمو الحريزي بمقامات الحريري والتي أنشأ على غرارها خمسين مقامة أسماها سفر "تحكموني "أي كتاب الحكمة وقد تضمن كثيرا من آيات التوراة[18].

وإذا تدبرنا جميع ما سبق من البيانات من قول بروكلمان وغيره, وكذلك اعتراف المقامي الجليل أبي القاسم الحريري وكذلك المقامي العصري الشهير الدكتور عائض القرني رأينا أن جميع الأسلاف والأخلاف من الأدباء اتفقوا على أن بديع الزمان الهمذاني هو الذي مهد الطريق الذي سلك عليه الفحول من الأدباء من المتقدمين والمتأخرين. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على سبقه وتفوقه في هذا الميدان.

3:2- هل المقامات في الأصل عربية أم فارسية؟

هناك اختلافات كثيرة في أصل المقامات, هل هي عربية الأصل أو غير عربية. وذهب الأستاذ أحمد شوقي ضيف: إلى أنّ المقامة فارسية الأصل ثم انتقلت منها إلى اللغة العربية.(19)

ورد عليه هذا القول كثير من مؤرخي الأدب من ناحيتين.

الناحية الأولى: ما ذكر الدكتور حجاب أن ظهور المقامات في اللغتين العبرية والسريانية كان بعد ترجمة مقامات الحريري إلى السريانية, ولو أن المقامات الفارسية سابقة للمقامات العربية لكانت الأولى أن تنتقل الترجمة عنها, تماما كما حدث مع كتاب كليلة ودمنة الذي ترجم إلى السريانية قبل أن يترجم إلى العربية. وقد اعترف القاضي حميد الدين أبو بكر بن محمد البلخي المتوفى سنة 559هـ في مقدمة المقامات المشهورة بمقامات حميد, وهذا الاعتراف دليل أكيد على أنّ المقامات أصلها من العربية بل نقلت من العربية إلى الفارسية وإثباتا لهذه الحجة "أن القاضي حميدي ترسم في مقاماته

خطى الحريري والبديع أراد به أن يدخل هذا الفن إلى اللغة الفارسية حتى يعرف به مواطنيه وحت يحفزهم للتعريف على البلاغة العربية والفارسية معا.

الناحية الثانية: ونجد دليلا آخر على أن المقامة عربية الأصل إذا تتبعنا الأصول التي صدرت من بديع الزمان من حيث نموذجها الفني، وسنجد أنّ نماذج مقامية عربية سبقت أقدم نموذج مقامي فارسي وصل إلينا وذلك قبل مقامات بديع الزمان بوقت طويل.

هناك بعض الأدباء الذين لم يفرقوا بين المقامة والقصة, ويرون أن المقامة نوع من أنواع القصة, وفي الحقيقة, إذا أمعنا النظر في كلتيهما نرى العلاقة بينهما وثيقة كعلاقة بين الماء والدم في الجسم، وكانت الأولى جزأ لا يتجزأ من الأخرى, فلننظر نظرة شاملة إلى هذه العبارة

> "القصة في الآداب العربية قسمان: قسم دخيل مترجم وقسم عربي أصيل مؤلف, فمن النوع الأول قصص "كليلة ودمنة" ثم "ألف ليلة وليلة" ويرجعان إلى أصل فارسي وقد نالا شهرة كبيرة وترجما من الأصل العربي إلى لغات كثيرة, ومن النوع الثاني: قصص عنترة وسيرة بني هلال ومعظمها لها أصل تاريخي, وأشخاصها أبطال حقيقيون, وحوادثها وقعت في التاريخ وإن تغيرت بمرور الزمن, ومعظم هذه القصص مجهولة المؤلف ومختلفة الموضوعات, فمنها ماكان موضوعه الحب العذري بين الرجل والمرأة, وأهم هذه القصص "مجنون ليلى" و"جميل بثينة" و"قيس ولبنى" وأبطالها مذكورون في التاريخ, وقد اشتقت هذه القصص من البلدية وتعتبر أحد أركان فن القصص العربي – ومنها ما كان موضوعها " الحرب والبطولة" كقصة "الزبر سالم" و" سيف بن ذي يزن".

وتتحدث عن شخصيات اشتهرت بالبطولة في الحرب وتعتمد على حوادث التاريخ. وقد كان لها الرواة الكثيرون من عندهم وأدخلوا فيها كثيرا من الخلط والتحريف، ومنها القصص الموضوعة وهي القصص "العلمية والفلسفية" والغرض من ها بيان فكرة فلسفية أو نظرية علمية. ولذلك كانت صياغتها الفنية في المرتبة الثانية, وإن كانت قد ألفت بلغة سليمة فمؤلفوها علماء وكتبت للخاصة من الناس وأشهرها المقامات لبديع الزمان الهمذاني, ورسالة الغفران, لأبي العلاء, و "قصة حي ابن يقظان" لابن طفيل".[20]

4:2- آثار المقامات العربية في الآداب العالمية:

وبدون شك فإنّ للمقامات العربية آثارا أدبية كثيرة في الآداب العالمية وبتعميق النظر في المقامات العربية من حيث الأساليب والتعبيرات والاستعمالات اللفظية بصفة عامة نجدها ذات أسلوب ممتع وممتنع لما فيها من المهارة والبراعة. ولهذه الصفات والخصال تأثر بها منذ وقت مبكر في الأوساط الفارسية القاضي حميد الدين أبو بكر بن عمر البلخى فقد ألف ثلاثا وعشرين مقامة على نسق مقامات الحريري وأتم ذلك سنة 551هـ وليس هذا فقط بل اتسعت إلى الأوساط اليهودية والمسيحية الشرقية وقاموا بترجمتها وصاغوا على مثالها باللغتين العبرية والسريانية. إن دل ذلك على شيء, فإنما يدل علي خصائصها ومميزاتها وانتشارها والإقبال عليها في الآداب العالمية.

وإذا رجعنا إلى مقامات الحريري مثلا, وجدنا كثيرا من المستشرقين قاموا بعناية فائقة وبولع كبير بترجمة نماذج منها إلى اللاتينية وترجمت إلى الألمانية والإنجليزية أمثالهم: فيكتور هيجو في فرنسا وحوته في المانيا

وبيرون وسكوت في انجلترا. وإن هو إلا تأثر الأجانب بالثقافات العربية. ويمكن كذلك أن نري المقامات العربية في بعض القصص الإسباني الذي يصف لنا حياة المشردين والشحاذين. اختاروا لقصص عندهم بطلا يسمي بيكارون (Picaroon)) وهو بمثابة أبي الفتح الإسكندري عند بديع الزمان ويشبه من بعض الوجوه أبا زيد السروجي عند الحريري.[21]

5:2- خصائص المقامات ومميزاتها:

ومما لا ينكر أن للمقامات خصائص ومميزات. ولها دور عظيم في رفع راية اللغة إلى السماء ودفع عجلة الأدب إلى الأمام وهي ذات آثار علمية وقريحة من قرائح عبقرية ومنها تتولد وتغرس حب اللغة في قلوب العاشقين من طلاب العلم وإن هي إلا مناهل المعرفة ومشاعل الحكمة تأخذ بأيد الأجيال من صحارى الجهالة إلى واحات المعرفة, ومن ظلمات الليل إلى أنوار النهار.

لم تهدف المقامة إلى إخبار عن القصة فإنما الأهداف الأساسية والأغراض الأولية هي حديث أدبي بليغ فالقصة مضامينها طريق يسلكه صاحب القصة لتحقيق أهدافه النيرة وما القصة إلا ظاهر فقط بل إن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها إذ ليست هي الغاية فإنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تعرض به الحادثة طبيعة المقامة تغليب اللفظ على المعنى فالمعنى ليس شيئا مذكورا إنما هو خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية.

"ولعل ذلك ما جعل المقامة منذ ابتكرها بديع الزمان تنحو نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة كذاتها فالجوهر فيها ليس أساسا. وإنما الأساس الغرض الخارجي والحلية اللفظية وكان لذلك وجه من النفع في حدود سطحية. وكأنما ألجموا عقولهم وأطلقوا ألسنتهم فلم يتجهوا بالمقامة إلى وصف حوادث النفس وحركاتها, ولا إلى الإنفساح للعقل كي يعبر عن العواطف ويحللها, وإنما اتجهوا بها إلى ناحية لفظية صرفة, إذا كان اللفظ فتنة القوم, وكان السجع كل ما لفتهم من جمال اللغة وأساليبها. كانت ألوان البديع كل ما راعهم منها ومن أسرارها." (22)

فإذا أمعنا النظر في هذا البيان وتفكرنا فيه تفكُّـرً ا عميقا يمكن لنا أن نفهم ما تتصف بها المقامة من الخصائص والمميزات. وبعبارة أخرى يمكن أن نذكر تلك الخصائص في نقاط تالية:

"أسلوب المقامة مملوءة بالتعمل والصناعة اللفظية, مع اختيار الغريب من الألفاظ. يلتزم في أسلوبها السجع غالبا وإن أدى ذلك إلى سخف العبارة. يحاول الكاتب في المقامة أن يزينها بما استطاع من حكم وأمثال وشعر. موضوع المقامة ضئيل المغزى تافه الغرض". (23)

وزيادة على ما سبق من الخصائص قيل

"و يستحب في راوي المقامة أن يمثل رجلا ظريف النفس كثير الأسفار حسن الرواية متفرغا لفنون الأدب جادا في طلب درره كالحارث بن همام في المقامات الحريرية وعيسى ين هشام في المقامات البديعية". (24)

ومما لا يفوتنا ذكره عن هذه المميزات هو إنها حكاية خيالية, مسجوعة العبارات عن بطل استمدت ملامح شخصية من صور الأعراب وغيرها من الخصائص كما في كتاب النقد الأدبي للدكتور بدوي طبانة:

"فالمقامة حكاية خيالية, مسجوعة العبارات عن بطل استمدت ملامح شخصية من صور الأعراب الذين سجل الأصمعي نوادرهم. فهو رجل من أهل الظرف والمعرفة والأدب يرتزق باحتياله على الناس الذين يسحرهم بفصاحة اللسان, وحسن البيان, وإنشاء الشعر. واسم هذا البطل في مقامات البديع "أبو الفتح الإسكندري" وله راوية خيالي يحكي أخبار واسمه "عيسى بن هشام". والبطل في مقامات الحريري هو "أبو زيد السروجي" وراويته هو الحارث بن همام".(25)

وبنظرة شاملة إلى أصحاب المقامات العربية بحصرها وخاصة بديع الزمان الهمذاني والحريري وغيرهما فإنهم يرمون نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة لذاتها فالجوهر في المقامات من حيث المضمون والمعاني فيها ليس أساسا. فالأساس هو الغرض الخارجي والحلية اللفظية والأساليب البلاغية في المقامات العربية مهدت الطريق للأدباء ليسلكوا فيها في حركاتهم العلمية وتصرفاتهم الأدبية وتركوها قدوة للأجيال وأغرسوا ذلك في قلوب عشاق اللغة والأدب من الأسلاف والأخلاف. فهذه الابتكارات الفنية أتاحت لبديع الزمان الهمذانى فرصة وحرية في أن يتصرف كيف يشاء في المحسنات البديعية خاصة المحسنات اللفظية وصارت هذه كالمرأة تعكس صورا جديدة

6:2- أغراض المقامات عند العرب:

اللغة العربية لغة ذات قيمة أدبيةو ذات أهداف ثقافية كتابة كانت أو مقالة. فلا تقال ولا تكتب إلا بغرض مهم والأدباء العرب منذ عصرهم الجاهلي لا يقرضون أشعارهمفي الأسواق و لا يلقون خطبهم في المناسبات

إلا لغرض مهم من الأغراض المناسبة عبر العصور. فهذه الأغراض: الوصف والحكمة والهجاء والمدح وغيرها من الأغراض.

كذلك فن المقامات من الفنون الأدبية له أغراض وموضوعات تنص عليها مقامة من المقامات, ويهدف إليها علماء المقامات وينحو ن نحوها ويبذلون مجهوداتهم التعبيرية ويركز ون جميع حركاتهم وسكناتهم وينفقون كل ما في وسعهم من الحكم حتى يصلوا إلى غايتهم المنشودة. من أهم أغراض المقامات عندهم, الكدية والتعليم والوعظ والفكاهة والألغاز.

(1) الكدية:

الكدية صفة رئيسية ملازمة للبطل في المقامات. وفي كثير من الأحيان يطلع البطل في المقامات كما يفعل أبو الفتح الإسكندري أبو زيد السروجي في شكل أديب شحاذ يخلب بيانه العذب ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم. والكدية تختلف باختلاف بطل المقامة وهي عند الهمذاني تشكل قيمة المأساة بالنسبة لبطله. وكان الحريري يقلد بطل الهمذاني فكانت الكدية عنده هي المرأة التي يعكس بها ظرف بطلبه وحنكته. ومع ذلك تشابهت أساليب السروجي بأساليب الإسكندري عند تحقيق المأرب. ونرى في هذا الموضوع إما بإدعاء عن تغير الحال وضيق العيش ومع كثرة العيال ويسلك جميع المسالك المشروعة وغير المشر وعة لارتزاق ونيل النوال. فالكدية ركن أساسي لا ينسي من أغراض المقامات عند

العرب. هناك نماذج كثيرة من هذا النوع ولكن نقتطف ما يلي من أمثلة الكدية.

وإذا نظرنا إلى المقامة المكية في المقامات الحريرية, فقد هجم فيها السروجي وابنه على عدد كثير من الحجاج ولما سأله الحجاج عن كربه ومشكلاته ادعي الفاقة وضيق العيش وتعسر ه ذات اليد بسب الأدب.

يقول:

ولو خبرتم حسبي ** ونسبي مذ هبي

وما حوت معرفتي ** من العلوم النخب

لما اعترتكم شبهة ** في أن دائي أدبي

فليت أنبي لم أكن ** أرضعت ثدي الأدب

فقد دهاني شؤمة ** وعقني فيه أبي

فقد ادعى ابنه بأن سبب كربه هو الجوع وأنشد قصيدة طويلة قال فيها:

أريد منكم شواء ** وجردقا وعصيدة

فإن غلا فرقاق ** به تواري الشهيدة

أو لم يكن ذا ولاذا ** فشبعة من ثريدة[26]

وعندماقضيت حوائج السروجي وابنه لأن الشبل في المخبر مثل الأسد هو الذي دفع الحارث ابن همام إلى أن يقول:

فلما رأينا الشبل يشبه الأسد أرحلنا الوالد وزودنا الولد وهكذا انتهى هذا الموقف بفوز أبي زيد و ابنه ببغيتهما.

وكان السروجي يتبع ألوانا من الحيل كما كان يفعل الإسكندري في كثير من المواسم والأماكن و كل من تبعهما في هذا المنوال.

(2) التعليم:

فالتعليم جزأ لا يتجزأ من أهم أغراض المقامات عند العرب, ولذلك يتميز من له ولع بالمقامات ودراساتها من غيره و كان يتميز من حيث اللغة والأدب والحكم والمعاملات بين الناس. فالمقامات مملوءة بأنواع التعليم والطرق إليه وكيفية كسبه وما إلى ذلك. وليس هذا فقط بل يستفيد قارئ المقامات من الفوائد الإجتماعية التعليمية, وعلى سبيل المثال, يسعى الإسكندري في كثير من مقاماته العلمية, وإليك نموذجا منها:

روى عيسى بن هشام:

"كنت في مطارح الغربة مجتازا فإذا برجل يقول لأخر أدركت العلم وهو يجيبه قال: طلبته فوجدته بعيد المرام لا يصطاد بالسهام ولا يقسم بالأزلام ولا يرى في المنام ولا يضبط بإلجام ولا يورث عن الأعمام ولا يستعار من الكرام فتوسلت إليه بافتراس المدر وإسناد الحجر ورد الضجر وركوب الخطر وإدمان السهر واصطحاب السفر و كثرة النظر وإعمال الفكر فوجدته شيئا لا يصلح للغرس إلا في النفس وصيدا لا يقع إلا في الندر ولا ينشب إلا في الصدر وطائر لا يخدعه إلا قنص اللفظ ولا يعلقه إلا شرك الحفظ فحملته علي الروح حبسته علي العين وأنفقت من العيش وخزنت في

القلب وحررت بالدرس واسترحت من النظر إلى التحقيق ومن التحقيق إلى التعليق.[27]

وفي أحيان كثيرة نري الإسكندري في المقامات التعليمية يستعمل أساليب شتي كالأسئلة وغيرها لتحقيق أهدافه التعليمية ويعتمد على الأسلوب العلمي كي ينجح في عمله ويصل إلى غايته المنشودة لننظر مثلا إلى المقامة العراقية نجد فيها عيسى بن هشام يلتقي بالإسكندري في بغداد سأل الناس وهم يحرمونه فأعجب نصاحته وحين سأله عن العلم الذي عجم عوده أخبر أنه دمى في كل علم بسهم. أما عيسى فإنه قد ذكر أنه عجم عود الشعر وحده فسأله الاسكندري في بابه بنحو قوله.

"هل قالت العرب بيتا لا يمكن حله وهل نظمت مدحا لم يعرف أهله وهل لها بيت سمج وضعة وحسن قطعه وأي بيت لا يرقأ دمعه وأي بيت يثقل وقعه."[28]

وكان ذلك مثار عجب عيسى الذي وقف حائراً يستفسر عما أورده الإسكندري

فقال الإسكندري:

"أما البيت الذي لم يعرف حله فكثير ومثاله. قول الأعشى:

دراهمنا كلها جيد ** فلا تحبسنا بتنقارها"[29]

وما هذه إلا طريقة تعليمية مستفادة من أساليب الجاحظ وخاصة في رسالته التربيع والتدويرالتي كتبها الجاحظ بغرض التعليم.

(3) الوعظ:

الوعظ على أنماط مختلفة, والواعظ يظهر فيه الكاتب حكمته الدنيوية بأن هذه الدار فناء وغرر وأن العمل الصالح هو الذي يتوجه به المخلوق إلى الخالق ويرجو به ثواب الآخرة. غير أننا من خلال هذا الوعظ يعرف على أنماط مختلفة فهناك الواعظ الذي لا يروم من وعظه سوى نيل العطاء الدنياوي. وهناك الفاسق الذي يجبي حقبته في ثياب الوعظ وهناك الوعظ الذي لا يريد بالفعل سوى ثواب الآخرة. ومواعظ في مقامات الحريري أهدافها للإرتزاق والكدية ونيل النوال لأن أبا زيد السروجي وابنه يختفيان تحت الوعظ لكي يحصلا على غايتهما.

وجملة القول أن الوعظ من الأغراض الأساسية في المقامات العربية. والوعظ لا ينسى في موضوعات المقامات عند السلف والخلف من أصحاب المقامات فإن الوعظ بند وطيد من البنود التي تبني لأجلها المقامة. هناك نماذج كثيرة تنص على الوعظ في مقامات بديع الزمان الهمذاني وتابعين له وتابع التابعين، إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الوعظ من أغراض المقامة. ولقد كانت المواعظ تأتي من الزمخشري مباشرة وبطريقة تقريرية وذلك فلم يكن هناك مجال الظهور لبطل شبيه بأبي الفتح الاسكندري. لننظر الآن في مقامة "المراشد" كنموذج يوضح لنا هذا اللون من المقامات التي صاغها الزمخشري موجها الكلام إلى نفسه.

"يا أبا القاسم إن خصال الخير كتفاح لبنان كيفما قلبتها دعتك إلى نفسها وإن خصال السوء كحسك السعدان وجهتها نهتك عن مسها فعليك

بالخير إن أر دت الرفول في مطارف العز الأقعس وإياك والشر فان صاحبه ملتف في إطمار الأذل الأنعس: إقبل على نفسك فسمها النظر في العواقب وبصرها عاقبة الحذر المراقب وناعها بالتذكرة الهادية إلى المراشد و نادها إلى العمل الدافع والكلم الصاعد وألجمها عما يكلم دينها ويثلم يقينها وحاسبها قبل أن تحاسب وعاتبها قبل أن تعاتب واخلص اليقين وخالص المتقين وامش في حادة الهادين الدالين وخالف عن بيان طرق العادين الظالمين وأعلم أن الحامل على الضلال ضل إضلال لسعته لا ينفعك منها الرقى إلا إذا كانت رقيتك التقى سقى الله أصداء القوم هفوا ثم انتعشوا وحدوا فيها أحدى عليهم وانكمشوا ويحك أخلط نفسك بعمارهم وأحملها على شق غبارهم فعست نفضل الله تنجو وتفوز ببعض ما ترجوه". (30)

(4) الفكاهة:

يوجد من أغراض المقامة الفكاهة والظرف ومقامة الفكاهة تحتوى على الأضاحيك التي تنشأُ غالبا من الخرافات والتأويلات مما تمتلئ القلوب بها فرحا وتلتذ بها فلنضرب مثلا بالمقامة الفارقية من مقامات الحريري.

حكاية لحارث بن همام في المقامة العشرين, المقامة الفارقية حيث يحكي عن أبي زيد السروجي الذي قام أمام الجماعة يخبرهم عن رجل شجاع معروف بالإقدام في الوغى, ثم تغير حاله بعد استعراضه للمرض وأصبحت معيشته ضنكا من فاقة وضيق. ثم مات بعد ذلك, وليس عنده من يكو ن بتكفينه. ويدعوا أبو زيد السروجي هذه الجماعة إلى القيام بالأعمال الخيرية سترا لأخيهم الميت, وأظهر روعته والحزن حتى يترقرق دمعه . ويخلق أنه خبر صحيح وفي نهاية الأمر, أخذ من الجماعة تبرعات كثيرة. فلما ر آه

حارث بن همام وعرف أنه أبو زيد السروجي الكذاب ويتعجب من فصاحته وتوقد ذكائه خلج خاتمه من خنصره حتى قال الحارث بن همام:

"وقلت أرصده لنفقة المأتم, فقال: واها لك فما أضرم شعلتك وأكرم فعلتك ثم انطلق يسعى قدما ويهرول هرولته قدما. فنزعت إلى عرفان ميته وامتحان دعوى حميّ ته, فقرعت ظنبوبي, وألهت ألوبي حتى أدركته على غلوة, واحتليته في خلوة, فأخذت بجمع أردانه عقته عن سنن ميدانه, وقلت له: الله مالك مني ملجأ ولا منجى, أو تريني يفك المسجّ ى, فكشف عن سراويله، وأشار إلى غرموله، فقلت له: قاتلك الله فما العبك بالنهي، وأحيلك على اللهي، ثم عدت إلى أصحابي عود الرائد الذي لا يكذب أهله؛ ولا يبرقش قوله، فاخبرتهم بالذي رأيت، وما ورّ ت، ولا راءيت، فقهقهوا من كيت وكيت، ولعنوا ذلك الميّ ت". (31)

(5) الألغاز:

هو أسلوب أدبي يسلك فيه أديب مفلق إظهارا لبراعته ولبلاغته في تعبيره التحريري وتوقد ذكائه ورسوخ قدمه في تعبير اللغة وكمال بلوغه ونضوجه وعبقريته وقريحته النيرة. وكما استخدم الهمذاني الألغاز في مقامته استخدمها الحريري أيضا. ويستخدم الألغار بغرض التعليم مثلا في مقامته الفرضية للحريري حيث يلتقي السروجي برجل يتحسر على ضيعة العلم فيسأله عن خطبه فيقول إن له رقعة لم يجد من الناس من يعرف سرها وحين يستظهرها السروجي يحد مكتوبا فيها:

أيها العالم الفقيه الذي فا ** ق ذكاء فماله من شيبه

افتنا في قضيه حار عنها ** كل قاض وحار كل فقيه

رجل مات عن أخ مسلم ** حر تقي من أمه وأبيه

وله زوجة لها أيها الحبر ** أخ خالص بلا تمويه

فحوت فرضها وحاز أخوها ** ما تبقى بالإرث دون أخيه

فاشفنا بالجواب عما سألنا ** فهو نص لا خلاف يوجد فيه

فاشفنا بالجواب عما سألنا ** فهو نص لا خلاف يوجد فيه

قل لمن يلغز المسائل أنى **كاشف سرها الذي تخفيه

إن ذا الميت الذي فدم الشر** ع أخا عرسه على ابنأبيه

رجل زوج ابنه عن رضاء ** بحماة له ولا غرو فيه

ثم مات ابنه وقد علقت منه ** فجاءت بابن يسره ذويه

فهو ابن ابنه يغير مراء ** وأخو عرسه بلا تمويه

و ابن الابن الصحيح أدنى ** إلى الجد وأولي بإرثه من أخيه

وهذه المقامة فيها ألغاز تعليمية فقد قصد المؤلف تعليم بعض قضايا أصول الشرع في إطار من الملامح البلاغية.(32)

7:2- مشاهير أصحاب المقامات ومقاماتهم:

أصحاب المقامات فحول من الأدباء المفلقين الذين أفادوا الدنيا بما أوتوا من الذخائر الأدبية وفصاحة اللسان وتوقد الذكاء وأحيوا اللغة والأدب وبعثوها من مرقدها وتركوا للعالم تراثا أدبيا اعدادا للأجيال اللاحقين من عشاق اللغة والأدب فعدد هؤلاء كثير لا يحصى ولا يعد ومما يقال أن ما لا يدرك كله فلا يترك جله.

ومن الاستغراب أن طلاب اللغة والأدب خاصة المبتدئين إذا ذكرت كلمة المقامة وسرعان ما يتبادر إلى أذهانهم مقامة الحريري بدون المبالاة بالآخرين من أصحاب المقامات ومقاماتهم. فهذا البحث المتواضع ومثله يكون فاتحا للعيون على عدد كثير من أنواع المقامات, ويكون كذلك قائدا إلى معرفة أدوار الآخرين واعتراف بجهودهم البارزة في الميادين اللغوية والأدبية. ومهما يكن من أمر فنذكر أساء هؤلاء أصحاب المقامات ومقاماتهم:

1- أبو الفضل أحمد م بن حسين يحي الملقب ببديع الزمان الهمذاني:

ولادته: ولد في الهمذان. فالهمذان مدينة جبلية في إيران سنة **358** للهجرة, ومما رأينا من رسائله المطبوعة دلالات مختلفة على أنه من أسرة عربية كريمة استوطنت هناك. فإنه يقول في أول رسالة له متلطّفا إلى من راسله: "إني عبد الشيخ, واسمي أحمد وهمذان المولد وتغلب المورد ومضر المحتد".[33] وهذا دليل مقنع على أنه عربي مضري تغلبى وليس فارسيا كما يظن بعض الناس.

تعليمه: فلتعليمه وتثقيفه وتربيته أخذه أبوه إلى كثير من فحول الأدباء وجهابدة بلدته وتلقن على أيديهم ما شحذ به عقله من دروس دينية ولغوية وأستن على ملة هؤلاء الأدباء و العلماء وأخذ منهم نصيبا مفروضا من العلوم. وأهم أساتذته الذين خرجوه أبو الحسن أحمد بن فارس وهو صاحب كتاب المجمل وكان كثير الملازمة لهذا الأستاذ وما زال يشارك في حلقات هذا

الأستاذ المشهور وغيره حتى بلغ كمال بلوغه ونضج كل نضوج وأكمل تحصيله من اللغة والأدب شعر ه ونثره. وقبل أن يصل إلى السنة الثالثة والعشرين من عمره فكر في الرحلة عن بلدته وفي صفة لها بقوله:

"همذان لي بلد أقول بفضله ** لكنه من أقبح البلدان

صبيانه في القبح مثل شيوخه ** وشيوخه في العقل كالصبيان"(34)

لم يكن بديع الزمان معجبا ببلدته, فالمفهوم من البيتين السابقين يدل على عدم إعجابه بها. فغض بصره عنها ومن هناك بدأ جولان الأدب ونشر ما بوسعه من الحركات الأدبية وقصد إلى حضرة الصاحب بن عباد في الري وهو رجل شهير وكان اسمه طبق الأفاق, ليس لكونه وزير البو يهى الأول فحسب بل لأنه كان يكرم كل من جاءه من الشعراء والأدباء و يجزل لهم العطاء. وعندما نزل بديع الزمان بساحته قرض له شعرا مدحه فيه بفصاحته وبلاغته و قربه الصاحب منه ويحضر مجالسه ولما رأى فيه مخايل ذكاء شديد, وهو يقوم بترجمة ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية بالأبيات العربية وهو حينئذ يجمع بين الإبداع والإسراع, وبعد ذلك قدم سيره واتجه إلى نيسابور ولقي في سفره هذا نصبا, ورحلته هذه أدهى وأمر. ففي طريقه إليها خرج عليه لصوص, فسلبوه كل ما معه وصور نهبهم له في بعض رسائله, إذ يقول من رسالته:

"كتابي وأنا أحمد الله إلى الشيخ وأذم الدهر فما ترك لي فضة إلى فضّ ها, ولا ذهبا إلا ذهب به ولا عقارا إلا عقره, ولا ضيعة إلا أضاعها, ولا مالا إلا مال إليه ولا حالا إلا حال عليه, ولا فرسا إلا افترسه, ولا سبدا إلا

استبد به ولا لبد إلا لبد فيه, ولا بزة إلا بزها, ولا عارية إلا ار ّتجعها ولا
وديعة إلا انتزعها, ولا خلعة إلا خلعها. وأنا داخل نيسابور, ولا حلية إلا
الجلدة ولا بردة إلا القشرة.(35)

2- الحريري:

هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري, من مواليد المشان سنة 446 للهجرة. كان الحريري من أسرة عربية في ضاحية من ضواحي البصرة فيها كثرة التمر والرطب والفاكهة وبها كانت ملاعب صباه مسارحه. ولما شب غادرها وتحول ّعنها إلى حي ّ يسمى بني حرام في البصرة. وأقبل هناك على الدراسات الدينية والعلوم اللغوية والنحوية, وتخر ّ ج في ذلك كله حاذقا به بارعا غاية البراعة. وكان متوقد الذكاء لسنا فصيحا فجذب إليه الأنظار, وطمحت نفسه إلى وظائف الدولة, ولكن ليس تحت أيدنا أخبار كثيرة تفس ّ ر تقلبه في هذه الوظائف الدولية. وتلك عادة القدماء في تراجمهم للأدباء فقلما أعطونا تفاصيل حياتهم.

أوصافه الخلقية:

كان الحريري يشبه أخاه في الأدب وزميله في العلم من ناحية الأوصاف الخلقية. وهو أبو عثمان الجاحظ الأديب المفلق والعالم النحرير.

كما روى عن الجاحظ "أن رجلا ذهب إلى حداد يريد أن يصنع له قطعة على صورة الشيطان. فقال الحداد متعجبا من هذه العبارة وأشكل عليه العمل فقال: لا أدري كيف تكون صورة الشيطان فقال" آتيك برجل إذا

صنعتها على صورته فذلك صورة الشيطان. فذهبمع الجاحظ إلى الحدّاد فقال له "مثل هذا وانصرف واستغرب الجاحظ متعجبا, فرجع إلى الحدّاد منفردا وسلأ عن هذا الحدث فأخبره الحدّاد عنه فإن ذلك يدل على أنه دميم الهيئة وقبيح المنظر. حتى شبه بالشيطان وكذلك قال الرواة بأن الحريري كان بخيلا قبيحا دميم الخلقة والهيئة مبتلى بنشف لحيته, ويزعمون أن رجلا طلبه, ليقرأ عليه مقاماته وسأل عن مدرسته ومسجده الذي يقرؤه فيه, ودله الناس إليه, فلما ر آه بهت وقال في نفسه: لعله ليس هو هذا, فرجع ثم قال في نفسه: لعله هو, ثم استبعد أن يكون الحريري هو الشخص الدميم الذي تقتحمه العيون. وكل ذلك هو يلحظه وهم الرجل بالجلوس بين يديه فبادره بقوله: "ارتحل فأنا من تطلب أكبر من قرد محنّك. ومما أكد ذلك, أن بعض رواة زعم أن رجلا حدث منه ذلك والحريري يراقبه, فلما التمس منه أن يملى عليه شيئا من مقاماته قال له: اكتب

ما أنت أول سار غرّه القمر ** ور ائد أعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غير إنني رجل ** مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل منه وانصرف.

فقد انتشرت شهرته في أنحاء العالم الإسلامي وهو لا يزال حيا, ويقال إنه أعطى إجازة لسبعمائة طالب أن يرووا مقاماته عنه في الناس, وهو عدد صخم يدل على مبلغ عناية معاصريه لعلمه ومدى ما تمتع به من مكانه أدبية مرموقة في عصره.(36)

يقول يا قوت في معجم الأدباء:

"ولقد وافق كتاب المقامات من السعد ما لم يوافق مثله كتاب, ويقول يا قوت في معجم الأدباء أيضا... وكان الحريري من أعيان دهره وفريد عصره وممن لحق طبقة الأوائل وغير عليهم في الفضائل"[37]

ويقال عنه "وكتابه الدرة" يشهد بعلمه وفضله, وقد طبع في القاهرة عام 1273هـ.

أسلوب مقاماته دليل على مكانته الأدبية الممتازة التي بذل فيها أعلام الأدب والكتابة في عصره. ومما لا ينكر أن للحريري ومقاماته أثرًا بالغا لا ينسى فمقاماته هذه ليست إلا المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الشباب الأدب والكتابة وأساليب البيان.

وقد اشتهرت مقامات الحريري أكثر من شهرة مقامات بديع الزمان لما حوت من الغريب في اللفظ والتنويع في الشواهد, حتى أنها كانت تدرس في أماكن الدرس, وتلقن في جامعة الأندلس, وكان من يتقنها يجيزه أساتذته. ولم يقف الأمر بمقامات الحريري بذيوعها عند العرب وحدهم بل ترجمت إلى اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

وذيوع مقامات الحريري وانبهار الناس بها واهتمامهم بشأنها فتح الباب أمام عدد من العلماء والأدباء لكي يحذو حذوه ويتبعوا أثره. ولكن لم يصل أحدهم منزلته أو يبلغ شأوه. جاء بعده الشرقسطي والزمخشري

والسيوطي وكذلك في العصر الحديث وناصف اليازجي في (مجمع البحرين) وإن كان هذا الأخير قد نال شهرة ذائعة ومنزلته رائعة". [38]

والحريري بجانب المقامات ديوان من الشعر ومجموعة من الرسائل وكتب في النحو واللغة من أشهر كتاب "درة الغواص في أوهام الخواص" وهو مطبوع وفيه يتعرض لأخطاء الأدباء وأغلاطهم في استعمال الألفاظ والأساليب ويكفينا ما رأينا في مقاماته على أن كان واسع المعرفة بالمواد اللغوية. كان الحريري سعيداً في نفسه وسعيداً بأبنائه الثلاثة وهم عبيد الله وأبو القاسم عبد الله وأبو العباس محمد. كان أولهم قاضي البصرة وثانيهم موظفا في ديوان بغداد وثالثهم ورث وظيفة أبيه.

3- اليازجي:

ولد ناصف اليازجي سنة 1800م وكان أبوه طبيبا على مذهب العرب في الطب وكان كاثولوكيا يقيم بكفر شيما في لبنان بالقرب من بيروت. وعهد إلى أحد القساوسة في القيم على تربية ابنه وعكف ناصف على الكتاب في الأديار فنهل منه ما استطاع.

كان ناصف اليازجي متوقد الذكاء وهو شاعر مفلق نبغ في الشعر, وعى عادة عصره كتب قصيدة في مدح الوالي, وهو الأمير بشير الشهابي, ووفد عليه وألقاها بين يديه فأعجب به, ولم تمض إلا سنوات قليلة حتى ألحقه بديوانه. فمكث فيه حتى عزل الأمير سنة 1840م.

وبعدئذ ينزل في بيروت, ويعرف فضله فتنتدبه المدارس المختلفة للعمل كما تنتدبه الكلية الأمريكية وكان بها يراجع الترجمة التي نشرها للكتاب المقدس. وما يزال عاكفا على التدريس من جهة والتأليف من جهة ثانية حتى توفى 1871م.(39)

ثقافته العلمية:

فالأكيد أن لليازجي ثقافات علمية وأدبية واسعة, ومن يرجع إلى مؤلفاته يقف على مدى ثقافاته. ولليازجي مؤلفات في النحو مختصر أسماه "طوق الحمامة, وكذلك يؤلف أرجوزة قصيرة أسماها "اللباب في أصول الإعراب وأرجوزة طويلة أسماها "الخزانة" وكتب لها نار القرا في شرح جوف الفرا. وكذلك نراه يؤلف في الصرف أرجوزة قصيرة أسماها "لمحة الطرف في

أصول الصرف وأرجوزة طويلة أسماها "الخزانة" وكتب شرحا أسماه "الجمانة في شرح الخزانة" ويؤلف في الفنّين معا.النحو والصرف "الجوهر الفرد, وفصل الخطاب في أصول لغة الإعراب, وله كذلك يد بيضاء في تأليف العروض وأسماها "الجامعة" وهي أرجوزة تتناول مصطلحاته وشرحها بما أسماه " اللامعة في شرح الجامعة" وكذلك يؤلف في علوم البلاغة" عقد الجمان, والطراز المعلم كما يؤلف في الطب أرجوزة أسماها :الحجر الكريم في الطب القديم".

وعند إمعان النظر وعمق التفكر في أنواع تأليفاته في مجال العلم المختلف ترى أنه رجل متفنن في العلوم المختلفة وهو رجل خبير باللغة هذا وجميع ما ذكرناه من خصائصه العلمية ومميزاته اللغوية يدل على مدى ثقافته العربية وبراعته ولما نشر المستشرق الفرنسي "سلقستر دي ساسي" مقامات الحريري أرسل له رسالة طويلة ذكر له فيها أغلاطه في نشرته, وحظيت هذه الرسالة بتقدير الناشر وغيره من المستشرقين. وترجمت إلى اللغة اللاتينية.

وكان ناصف اليازجي شخصية ظريفة آمنت ب الثقافة العربية ولم يفكر ناصف اليازجي في أن يتقن لغة من اللغات الأجنبية, ولعله كان يحتقر هذه اللغات ويرى اللغة العربية كافية في ثقافة الأديب وتخريجه مثلا رفيعا من أمثلة الفن. ويكلمنا في هذا الصدد أن نفهم في موقفه وحياته في عصره, وتقول هو قانع بالعرب وثقافتهم, وهو ابن باز بهم, وبار بهم بلغتهم, لا يكاد يتصور فوقها لغة, فهي أفضل اللغات, وأدبها الأفضل الآداب. وفي مقاماته كتب غير

قليل من الشعر وهو خير الماذج الأدبية وسمّى مقاماته "مجمع البحرين" أخذ هذا الاسم من القرآن الكريم وهي آية كريمة "وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين" ويريد بالبحرين النظم والنثر.

كتب الحريري خمسين مقامة فقط بل زاد على مقاماته عشرً ا, واتخذ رواية هو سهل بن عباد وبطلا هو ميمون بن جزام, وهو أديب شحاذ كأبي زيد السروجي وأبي الفتح الإسكندري, ففي كثير من مقاماته تطلع ابنته "ليلى" وغلامه "رجيا" على نمط ما صنع الحريري بأبي زيد وهو يتشاجر مع زوجته أو مع تلميذه وتابعه.(40)

4- الزمخشري

هو أبو القاسم الزمخشري محمود بن عمر بن محمد الخوارسي النحوي اللغوي المعتزلي. وأنه عاش إحدى وسبعين سنةولد سنة 467هـ.ووفاته كانت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة هـ.

ومن تصانيفه الكشاف في تفسير القرآن, أساس البلاغة, ربيع الأبرار, نصوص الأخيار, متشابه أسامى الرواة وغيرها. وكان قد جاور بمكة زمنا فسمي بذلك جار الله وعرف بهذا الاسم .

واسم مقاماته: مقامات الزمخشري ومجموعتها خمسين مقامة ومن أهم الأغراض التي كتب فيها الزمخشري هذه المقامات الوعظ وهو يدعو بأعلى صوته في معظم هذه المقامات إلى الخير والتقوى والزمخشري لم ينسج مقاماته على غرار من السابقين من المقاميين ولم ينسج على منوال المقامة

البديعية ولم يستخدم ديباجتها. والعلة في هذا هي أن الموضو ع الذي عالجه في كثير من هذه المقامات لم يسمح له مجالا للهزل. وكان وعظه حقيقيا ليس من أنواع المواعظ التي يهدف إليها أبو الفتح الإسكندري من حيث يظهر فيها البراعة والبلاغة والتفويه وسلة الكدية. ونحن لا نقول إنه ليس فيه فكاهة مهما قلت وإنما يعتبر ذلك كالوسائل التعليمية كما فعل الزمخشري في مقامة العروض.

"يا أبا القاسم لن تبلغ أسباب الهدى بمعرفة الأسباب والأوتاد أو يبلغ أسباب السموات فرعون ذو الأوتاد أن الهدى في عروض سوى علم العروض في العلم بالسنن والفروض ما أحرج مثلك إلى الشغل بتعديل أفاعيله عند العديل وزن الأشعار بتفعيله من تعرض لانتقاء صنوف الخير وصروبه أعرض عن أعاريض الشعر وأضرب عن ضروبه.(41)

5- شمس الدين محمد القواس الحلبي للجنان العالي شهاب الدين أحمد ابن المرحوم الجمالي أتوش الناصرى 886هـ.

ومقاماته تسع, أسماها على حسب أسماء البلدان وهي المقامة المكية و الدمياطية والصفدية والدمشقية والطربلسية والحموية والمعنوية والجبلية والقاهرية ومقامته الأولى ذات هدف وعظى والثانية ذات هدف أدبي والثالثة هي مقامة تطبعت بطابع الديباجة المقامية من الكدية وغيرها وأما المقامة الرابعة فهي تدور حول الوقائع في دمشق وهكذا فعل في الباقيات من المقامات.

ويقول القواس في سبب تأليفها:

"فعزمت على تأليف ما سمحت به القريحة واستخرت الله في ذلك وأسأله الستر يوم الفضيحة فأقمت مقامات تسع تسر بها الألباب وجعلتها فصولا وأبوابا ووشحتها بادعية سامية المقدار وسميتها رياض الأزهار ونسيم الأسحار ورصعتها بكمال الفنون من شعر معرب وزجل ملحون ونوعته بهزل ولكن بماء الجد معجون".(42)

6- القاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي الأندلسي المتوفى سنة 538هـ,

وعدد مقاماته خمسون مقامة وقد جعل السرقسطي حكايتها للمنذر بن حمام رواية عن السايب ابنتمام. سار في إنشاء هذه المقامات على نفس النسق الذي سار عليه الحريري في مقاماته أو شبهه لأن السايب بن تمام يقوم فيها بالمغامرة ويلتقى في معظم الأحيان بالشيخ العتعري المحتال كعادة البطل في مقامات الحريري في احتياله, ويدعى فاقة العيش وتعسر الحياة وتبدل الحال من بسطة إلى الضيق كعادة أبى زيد السروجي.

وقا في مقدمة مقاماته:

"أما بعد حمد الله العلى والصلاة على المصطفى النبي فهذه خمسون مقامة أنشأها أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي بقرطبة من مدن الأندلس عند وقوفه على ما أنشأه ناظره ولزم في نظمها ونثرها ما لا يلزم فجاءت على غاية من الجودة والله أعلم".(43)

ومن نماذج مقاماته في الكدية, المقامة الثالثة:

"أيها الناس إنما انتم أنواع وأجناس منكم الجليل والحقير والسفيه والحليم والجهول والعليم والنبيه والخامل والعامل والصحيح والسقيم والظاعن المقيم وإني فيكم لابن سبيل وأخوحي وقبيل, ولكن ذوتني عنهم الأقدار وتناءت بيني

وبينهم الدار, أهدي إليكم من خبري غريبا وأنبه منكم غافلا وأديبا كنت أينا لبعض الأقيال أسحب فضل الأذيال وأهيم بذات الخال واشتمل ثوب الزهو والخال وارتفع في روض الهوينا والمجون حتى إذا احترمته يد الحمام وصار أمرنا إلى تمام رغب عني الولي الحميم وزهد في الوسط الصميم وقام في الأمر في قائم على حين نام مني نائم أخل بالعهود والذمم وغار من ذوي المراتب والهمم فأصارني طريدا وغادرني سديدا اعتام الكرام وأسوف الحلال والحرام وربما سففت التراب ووردت الآل والتراب وأوى إلى رغب الحواصل كالأسنة والمناهل يتطلعون إلى تطلع الغريم ويستعطفوني استعطافي الكريم فما يظنون بي وقد جئتم صفر الوطاب" (44)0

8:2- بين المقامة والقصة والرواية والمقال:

هذه الكلمات الأربع ذات علاقات وفروق فكانت ذات علاقات لما بينهن من تشابه وكذلك كانت ذات فروق لما بينهن من بعض الاختلافات يمكن إدراكها عند دراسة طبيعة كل واحدة منها.

1- المقامات:

لقد سبق ذكر معاني كلمة المقامات وما يتعلق بها من ناحية الاستعمال لغة واصطلاحا ومدلو لها اللغوي وقد أغنينا ذلك عن الإعادة, والمكتوب علينا هنا ذكر بعض خصائصها ومميزاتها عن أخواتها القصة والرواية والمقال وإتيان بنماذج من كل.

ففي هذا البند نذهب مذهب الدكتور بدوي طبانة ونرى رأيه في اشتقاق صفات المقامات بأنها حكاية خيالية وكانت مسجوعة العبارات تتحدث عن بطل استمدت ملامح شخصية فهو رجل من أهل الظرف المعرفة والأدب

يتصرف كيف يشاء وكان ذهابه وإيابه بغرض الإرتزاق باحتياله على الناس الذين يسحرهم بفصاحة اللسان وحسن البيان وإنشاء الشعر"(45)

فعند دراسة ما تتميز بها المقامات:

1- حكاية خيالية هي عبارة عن حكاية عن الأحداث غير الواقعة وإنما اخترعها الكاتب من عند نفسه.

2- وهي مسجوعة العبارات والسجع جزأ أساسي لا يتجزأ من طبائع المقامة. لأن السجع من المحسنات اللفظية وهي تحسن الألفاظ المستعملة في المقطة إذا كنا نتحدث عن المقامات فلا بد من أن نتحدث مهما قل أو كثر نصيبا مفروضا عن السجع.

3- البطل رجل مهم جدا في المقامات وهو الذي يقع عليه معظم الأحداث في المقامات مثل ذلك أبو الفتح الإسكندري في مقامات الهمذانى وأبو زيد السروجي في مقامات الحريري.

4- رجل من أهل الظرف والمعرفة والأدب مما يتصف بها البطل في المقامات من الأوصاف أن يكون رجلا من أهل الظرف والمعرفة والأدب ولذلك نراه في كثير من الأحيان يعجب الناس من فصاحة لسانه وأدبه وأساليبه وأشعاره ونثره غرض الارتزاق فمن أغراض المقامات وموضوعاتها الكدية حيث يجلب البطل ما في جيوب الناس ويرتزق بهم. فغرض الارتزاق مما لا بد في المقامات.

والاحتيال على الناس فالبطل يأتي بأنواع المكايد والاحتيالات على الناس وكذلك نرى أبا زيد السروجي يتعارج أحيانا أو يتعامى أحيانا أخرى لكي يستعبد قلوب الناس ويجد رحمة ورزقا منهم.

وبناء على ماسبق من البيان ذكر الدكتور على محمد حسن العماري والأستاذ زكي على سويلم بأن خصائص المقامات لا تخلو عن أربعة أشياء كما سبق ذكرها:

2- القصة:

"الحكاية وهي نوع من أنواع النثر وهي شائعة في المجتمع البشرى عامة وتحكى شفهيا أو تحريريا ومن أنواعها الحكاية والأسطورة والنادرة والأقصوصة القصيرة والرواية (أو القصة الطويلة) وهي رواية سلسلة حوادث بموضوع معين ومغزى مبين أو غير مبين وفي كل قصة شخصية أو عدد من الشخصيات والحوادث التي تدور حول الشخصيات والحوادث والروابط المناسبة الموضوعة باعتبار زمن معين ومكان معروف ويحكى بأسلوب جذاب رفيع وللقصة بداية ومشكلة وتعقيد المشكلة وذروة القصة أو القمة وحلّ المشكلة والنهاية"(46)

نموذج القصة:

صورة ريفية:

"غادر محسن دار الفلاح بهذا الشعور النوراني. وسار ممتلئ النفس بفرح لا يدرك كنهه، وكأن الله شاء أن يعجل ثمن هذا الفرح كدرا، أو أن يتم على محسن صورة ما ارتسم، فإذا الفتى يسمع في الحزن صياحا وعويلا، ونسوة يلطمن وجوههن، فسارع يسأل عن الخبر، فرأى جماعة من الفلاحين أتين من قلب غيط البرسيم، وهم يحملون جاموسة تحتضر

والنساء خلفها تبكي وظنّ محسن بادئ الأمر أن هذا الصخب والعويل لا شك- على أحد مات، أو حدثت له مصيبة فلما رأى الجاموسة محمولة لم يفهم أيضا ما يرى، واقترب الجمع منه فسألهم، فقالوا: إنها جاموسة "عرجاوي" ظهرت عليها أعراض التسمم الآن فعالجوها بالذبح وهم يعزون صاحبها فيها وبدا على الجميع حزن وكآبة، وكأنما الميت إنسان. عجب محسن بعد أن اطمأن قليلا، وقال في سره مرددا- جاموسة..... جاموسة وأراد أن يمضي مازحا ساخرا بهؤلاء الذين يصنعون كل هذا من أجل جاموسة، فما هم صانعون لو مات صاحبها؟ ومرت به إحدى الفلاحات باكية فقال لها: "كل ده علشان جاموسة" فحدجته بنظرة مؤلمة وقالت: "ياريت كان واحد من عياله ولا هيه" ثم سارت في طريقها لا تلوى على شيء.. وخجل محسن قليلا، إذ ظهر له أنه مهما كان من أمره فلا يزال بعيدا عن فهم مشاعر هؤلاء القوم، ولعل حياة "البندر" والعواصم أفسدت قلبه، فاختفت في الحال سخريته كما اختفي عقله ومنطقه، وعاد إليه شعوره، فإذا هو يرثي لهؤلاء الفلاحين ويعجب بهم..." (47)

عناصر القصة:

1- الحدث: يمكن لنا أن نلحظ مما سبق عناصر القصة ومن أهم العناصر فلا غرو في أن نقول بأن الحدث هو القصة لأن لا قصة من غير حدث ويقاس حذق القاص بمدى قدرته على بناء هذا الحدث ووحدته ونموّه وتشعّبه فروعه حتى تكون "العقدة التي يتبعها الحل"

2- البطل هو شخصية تدوره الأحداث والأشخاص الآخرون الذين اتصلوا بهذه الأحداث. فإن الحدث لا يمكن أن يصور مجدا بل لا بد أن يكون

متصلا بشخص أو أشخاص وقع منهم أو وقع عليهم وينبغي أن يكون تصوير الشخصيات دقيقا واضحا ملائما لمواقفهم التى تصورها القصة وأهمية البطل في القصة لا يستهان.

3- الزمان والمكان فلا بد من وجود الزمان الذي وقع الأحداث والمكان الذي وقع فيه كذلك وإن لم يكن كذلك كان وهميا يزعزه ثقة القادر ويحول بينه وبين تأثر بما يحكيه القاص.

4- الأسلوب الذي يعبر عن الوقائع وبه يكشف عن حقيقة شخصيات القصة[48]

3- الرواية:

"الرواية هي عبارة عن ذكر قول أو فعل حدثا. أو أمكن حدوثهما وقال جون كارثر في كتابه "مستقبل الرواية الإنجليزية" مؤكدا أنه لا توجد رواية بدون بناء أو شكل وإذا كانت حياتنا المضطربة لها شكل فكيف للرواية التي هي تشكيل للحياة أن تكون بدون شكل"[49]

نموذج الرواية:

المرأة المتكلمة بالقرآن الكريم:

"قال عبد الله بن المبارك: خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بسواد، فتميزت ذاك فإذا هي عجوز عليها درع من صفوف وخمار من صوف، فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقالت: (سلم قولا من رب رحيم) (يس:58) فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان؟ قالت: و(من يضلل الله فلا هادي له) (الأعراف:186) فعلمت أنها

ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدين؟ قالت: (سبحن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا) (الإسراء:1) فعلمت أنها قد قضت: (ثلث ليال سويا) (مريم: 10) فقلت ما أرى معك طعاما تأكلين، قالت: (هو يطعمني ويسقين) (الشعراء: 79) فقلت: فبأي شيء تتوضئين؟ قالت: فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) (النساء:43) فقلت لها إن معي طعاما: فهل لك في الأكل؟ قالت: (ثم أتموا الصيام إلى الليل) (البقرة:187) فقلت ليس هذا شهر رمضان، قالت: (ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) (البقرة: 158) فقلت: قد أبيح لنا الإفطار في السفر. قالت: (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) (البقرة:184) فقلت: لم لا تكلميني مثل ما أكلمك؟ قالت: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (ق: 18) فقلت: فمن أي الناس أنت؟ قالت: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) (الإسراء:136) فقلت: قد أخطأت فاجعليني في حل. قالت: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) (يوسف :92) فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة؟ فقالت: (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) (البقرة: 197) قال فأنخت ناقتي قالت : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) (النور: 30) فغضضت بصري عنها، وقلت لها اركبي فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة، فمزقت ثيابها فقالت (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) (الثوري:30) فقلت لها: اصبري حتى أعقلها، قالت: (ففهمنها سليمان) (الأنبياء: 79) فعقلت الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت: (وإنه في أم الكتب لدينا لعلي حكيم) (الزخرف: 4،3) قال: فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح. فقالت: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك) (لقمان:19) فجعلت أمشي رويدا رويدا

وأترنم بالشعر: فقالت: (فاقرءوا ما تيسر من القراءن) (المزمل:20) فقلت لها: لقد أتيت خيرا كثيرا قالت: (وما يذكر إلا أولوا الألباب) (البقرة: 269) فلما مشيت بها فليلا قلت: ألك زوج؟ قالت: (يأّيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) (المائدة:101) فسكتت ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة. فقلت. لها: هذه القافلة فمن لك فيها؟ فقالت: (المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) (الكهف:46) فعلمت أن لها أولادا. فقلت: وما شأنهم في الحج؟ قالت: (وعلمت وبالنجم هم يهتدون) (النحل:16) فعلمت أنهم أدلاء الركب.قصت بها القباب والعمارات فقلت: هذه القباب فمن بك فيها؟ قالت: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) (النساء: 125)، (وكلم الله موسى تكليما) (النساء: 164) (يا يحي خذ الكتاب بقوة) مريم 12) فنادت يا إبراهيم يا موسى يا يحي فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر بهم الجلوس، قالت: (بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعام فليأتكم) (الكهف:19) فمضى أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين يدي، وقالت: (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) (الحاقة: 23) فقلت: الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني بأمرها. فقالوا: هذه أمنا منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن، مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن، فسبحان القادر على ما يشاء. فقلت: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (المائدة: 54)."[50]

4- المقال:

يطلق المقال في العصر الحديث على الموضوع المكتوب الذي يتناول فيه الكاتب توضيح فكرة عامة أو رأى خاص أو شرح مسألة علمية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية يؤيدها بالبراهين والأمثلة"[51]

للمقال عناصر أساسية يبنى عليها. فهذه العناصر كالآتية:

1- المادة: هي عبارة عن المسائل الفكرية التي تشتمل عليها. وينبغي أن تكون صحيحة بريئة من التناقض، حتى تؤدى إلى نتائج معقولة.

2- خطة المقالة: هي أسلوبها المعنوي الذي يسلكه الكاتب من حيث تقسيم الموضوع وترتيبه، وتواسل قضاياه، لتكون كل قضية نتيجة لما قبلها مقدمة لما بعدها حتى تنتهي إلى الغاية المقصودة. والخطة تقوم على ثلاثة أركان هي

(المقدمة والعرض، والخاتمة).

أ- فالمقدمة: تتألف من معارف مسلمة قصير ة متصلة بالموضوع، الذى يعالجه الكاتب معينة على معينة على تهيئة النفس له وفهمه.

ب- والعرض: هو الطريقة التي يسلكها الكاتب في عرض موضوعه، حتى يؤدى إلى نتيجة واحدة أو عدة نتائج مفصلة- ينبغي أن يكون العرض منطقيا مقدما الأهم على المهم مؤيدا بالبراهين قليل الوصف والاقتباس، متجها إلى الخاتمة.

ج- والخاتمة: هي ثمرة المقالة وعندها يحسن السكوت، ولا بد أن تكون نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض وأن تكون واضحة صريحة، حازمة تدل على إقتناع ويقين، ملخصة للعناصر المهمة المراد إثباتها.

3- التعبير: فالمراد به العبارة اللفظية والصفة العامة الازمة لها هي الوضوح الناشيء عن دقة الكلمات، وسهولة التراكيب، واتصال الفقرات لفظيا ومعنويا.

وقد تطور المقال في العصر الحديث، وجال في موضوعات مختلفة، ومن أجل ذلك اختلفت أنواعه وصار لكل نوع خصائصه ومميزاته. وهذه الأنواع هى:

1- **المقال السياسي**
2- **المقال الاجتماعي**
3- **المقال الأدبي**
4- **المقال العلمي.**

أ- المقال السياسي:

يمتاز المقال السياسي بالسهولة والوضوح، لأنه ينشر في الصحف اليومية أو الأسبوعية ويخاطب الخاص والعام على السواء وهو لا يحتاج إلى ما يؤدى إلى كد الذهن وإرهاق الفكر.

ب- المقال الاجتماعي:

إنما يعالج المقال الاجتماعي المشكلات الاجتماعية، والآفات الأخلاقية التي تمكنت في نفوس الناس لطول عهدهم بها، وصارت الصحافة

هي الميدان الطبيعي له، وأخذ الكتاب يصرون ما تعانيه بمهرة الشعب من جهل وفقر ومرض، ويصفون العلاج للقضاء على هذه العلل.

ج- المقال الأدبي:

هو النوع الثالث من أنواع المقال وهو يتميز بأناقة التعبير، وقوة التأثير وتدفق العاطفة وهذا النوع عبارة عن مقالة قصصية يلاحظ فيها وجود الإنشاء.

د- المقال العلمي:

هذا النوع من أنواع المقال. ليس أثرا من أثار العصر الحديث، بل سبق هذا العصر بقرون وقد اشتهر هذا الفن في كتابات علماء الفلسفية والكلام، وعلماء اللغة والنحو وعلماء الفقه والتشريع، وعلماء الكيمياء والتشريح. وقد غنيت المكتبية العربية بكتب العلماء العرب في كل ميدان من ميادين العلوم التجريبية والنظرية.[52]

نكتفي بنموذج من نماذج المقال الاجتماعي كالمقياس.

نموذج المقال:

جريمة:

"لقد قتل زوجه، لأنها لم تلد ولداً .. هذا خبرٌ نشرته جميع الصحف أمس وهو من الأخبار التي تبعثُ الحزن في النفوس، لأنها مسكينة قتلت، فكل يوم يُقتَل المجرمون هنا أو هناك مساكين، بل لأن فيه نزعةً رجعية لا ترجع إلى ما قبل النهضة، ولا إلى ما قبل التعليم الجامعي أو التعليم العام، وإنما هي نزعة شريرة ترجع بنا إلى ألفي سنة إلى الوراء ، وهي لحسن الحظ نزعة قروية محصورة في قلّة ضئيلة من الناس، وهي قلة جديرة بالعلاج. هذه النزعة ترجع بنا إلى ألفي سنة، إلى ما قبل ظهور التعاليم الإسلامية التي حرمت وأد البنات وساوت بين الجنسين في كل المعاني الإنسانية، فمهما بلغ أصحاب هذه النزعة من القلّة ينبغي أن تعالج هذه النزعة في نفوسهم. لقد كان الناس قديماً يخشون إنجاب البنات، لأن البنت لم تكن تتعلم ولم تكن تعمل، أما اليوم فقد ذهبت هذه الأسباب جميعاً وأصبح العلم والعمل حقاً متساوياً بين الجنسين، لكن الأمر بحاجة إلى أن نبث الدّعوة في الريف وفي أوساط العمال لهذا المعنى ومعنى وحدة الخليقة بين الذكر والأنثى، حتى لا نعود فنسمع بأن أحداً قد ابتأس لأنه أنجب بنتاً، فكم من بنات هنّ أفضل من بضعة شبّان"(53)

هوامش الباب الثاني

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور, لسان العرب دار الصادر بيروت ج3 ص: 30.
2. يوسف نور عوض, (1979) فن المقامات بين المشاق والمغرب, دار القلم بيروت ص:6.
3. يوسف نور عوض, (1979) المرجع نفسه, دار القلم بيروت ص:76.
4. سعيد غزلان وغيره (غير مؤرخ) النقد الأدبي للصف الثالث الثانوي بالمعهد الديني, وزارة التربية والتعليم, دولة قطر ص: 125
5. عائض القرني, مقامات القرني, مكتبة العبيكان, الرياض, الطبعة السادسة, ص:18.
6. بدوى طبانة (1403هـ) النقد الأدبي للسنة الثالثة الثانوية, إدارة الأبحاث والمناهج, والكتب الدراسية وزارة التعليم العالي المملكة تالعربية السعودية ص:139.
7. أحمد الهاشمي, (غير مؤرخ) جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب, المكتبة العصرية صيدا بيروت ص: 358.
8. جلال الدين السيوطي, (غير مؤرخ) مقامات السيوطي الأدبية الطيبة, مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير القاهرة ص: 3.
9. File://e:documents%20 and % settings administrator/desktop/htm 20/12/1431 the maqamat of al-hamadhan index page 1 of 3.
10. File://e:documents%20 and % settings administrator/desktop/htm 20/12/1431 the maqamat of al-hamadhan index page 1 of 3.
11. Http://67.195./3./132/45.F1119.Mail.Yahoo.Com/Ya/Secure downloads? Clean=osm...7/28/2010, The Arabic Maqam page 1 of 4.
12. File://C:/Documents% 20 and 20 settings administrator/desktop/maqamat and recitation – multaqa ahla alhadeeth. Page 1 of 4.
13. File://C:/Documents% 20 and 20 settings administrator/desktop/maqamat and recitation – multaqa ahla alhadeeth. Page 1 of 4.

14. File://C:/Documents% 20 and 20 settings administrator/desktop/maqamat and recitation – multaqa ahla alhadeeth. Page 1 of 4.

15. صدقى محمد جميل، شرح مقامات الحريري، طبعة جديدة منقحة جديرة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ص:9.

16. صدقى محمد جميل، المرجع نفسه، ص:11.

17. عائض القرني، مقامات الفرني ص: 20

18. يوسف نور عوض، المرجع السابق، ص: 9.

19. زكي مبارك، النثر الفني الجزء الأول ص: 203

20. سعيد غزلان وغيره (غير مؤرخ) النقد الأدبي للصف الثالث الثانوي بالمعهد الديني وزارة التربية والتعليم، دولة قطر ص:156.

21. شوقي ضيف، المرجع السابق، ص:10-11.

22. شوقي ضيف، (غير مؤرخ) فنون الأدب العربي (الفن القصصي المقامة) الطبعة الخامسة دار المعارف ص:9.

23. حسن العماري وغيره (1992)، الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ص:221.

24. أحمد الهاشمي (غير مؤرخ)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب المكتبة العصرية صيدا بيروت ص:358.

25. بدوي طبانة (1404هـ) النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية، إدارة الأبحاث والمناهج والكتب الدراسية وزارة التعليم. المملكة العربية السعودية ص:139.

26. يوسف نور عوض، المرجع السابق ص:122.

27. بديع الزمان الهمذاني, مقامات الهمذاني, المقامة العلمية ص: 202

28. بديع الزمان الهمذاني، المرجع نفسه، المقامة العلمية ص: نفسها

29. بديع الزمان الهمذاني، المرجع نفسه، ص نفسها

30. يوسف نور عوض، المرجع السابق ص172.

31. صدقى محمد جميل, المرجع السابق, ص: **208.**
32. صدقى محمد جميل, المرجع نفسه الصفحة **145**
33. شوقي ضيف, فنون الأدب العربي المرجع السابق ص: **14 .**
34. شوقي ضيف, المرجع نفسه, ص: نفسها.
35. شوقي ضيف, المرجع نفسه, ص: نفسها.
36. شوقي ضيف, المرجع نفسه. ص: **46**
37. صدقى محمد جميل, المرجع السابق ص: **5**
38. عائض القرني, مقامات القرني, المرجع السابق, ص: **21**
39. شوقي ضيف, المرجع نفسه, ص: **46.**
40. شوقي ضيف, المرجع نفسه, ص:**81.**
41. يوسف نور عوض, المرجع السابق, ص: **176.**
42. يوسف نور عوض, المرجع نفسه, ص: **230.**
43. يوسف نور عوض, المرجع نفسه, ص: **288.**
44. يوسف نور عوض, المرجع نفسه, ص: **289.**
45. بدوى طبانة, المرجع السابق، ص:**78.**
46. زكرياء حسين، خير الزاد من أدب لغة الضاد الباب الخامس القصة في الأدب العربي (مخطوطة).
47. سعيد غزلان، المرجع السابق، ص: **165.**
48. بدوى طبانة, المرجع السابق، ص: **128.**
49. أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص:**270**
50. أحمد الهاشمي، المرجع نفسه، ص: نفسها
51. سعيد غزلان، المرجع السابق، ص**127.**
52. سعيد غزلان، المرجع نفسه، ص**136.**
53. سعيد غزلان، المرجع نفسه، ص**132.**

الـبـاب الـثـالـث
المقامة القرنية: دراسة وتحليل

1:3- المقامة القرنية وذاتيتها:

المقامات القرنية مقامات عصرية، علمية ربانية إيمانية تميزت بالوضوح في فكرتها وأسلوبها وألفاظها, ومن طبيعة أصحاب المقامات أن يظهروا مقدرتهم اللغوية وكنوزهم اللفظية من خلال مقاماتهم. و كذلك أظهر عائض القرني في مقاماته مقدرته العلمية واستعرض فيها الموسوعية وإشرافاته البيانية, وقدراته الوعظية.

فلهذه الخصال شبهت هذه المقامات بسفينة جديدة من سفن الدعوة تمخر عباب بحر الفكر حاملة درر الوعظ ولآلي النصح وروائع المعرفة مع ما فيها من المتعة الفنية والحلية البيانية.

تختلف المقامات القرنية عن المقامات السابقة من حيث الراوي والبطل فإنما ألبس مقاماته ثوبا جديدا عكس ما ألبسها القدماء. كان عائض القرني يكثر اقتباسه من القرآن والأحاديث النبوية. قال الدكتور ناصر زهران, فهو صديق حميم لعائض القرني

> "وفي أواخر القرن التاسع عشر قضت المقامات نحبها, وأسلمت الروح إلى ربها فلم يقم لها قائمة, أو تلوح لها بارقة حتى كان اسمها ينسى وذكرها يمحى, حتى أطل ّ علينا عائض القرني فبعثها من شتات, وأحياها من موات, كانت هامدة فأرسل علينا غيث الأدب وأنبتت من كل زوج بهيج" (1).

وزاد على ذلك بقوله

"إنها العلم في بردة قشيبة, الوعظ في حلة جديدة إنها نغمات مبتكرة لهز أوتار القلوب, واستشارة معتبرة لكوامن النفوس, فإذا أردت أن تعرف صدق مضامينها فتأمل في عناوينها. مقامة التوحيد, المقامة النبوية, المقامة القرنية, المقامة الدعوية, المقامة الجهادية, المقامة الزهدية... الخ أما المقامات السابقة لمقامات القرني فليس فيها لذلك أثر ولا عنه خبر وأتى هنا لست بصدر دراسة نقدية, أو تحليلات موضوعية, لهذا العمل الرائد, والجهد السائد. مع يقيني أن هذا الإبداع ظاهرة فريدة تستحق دراسة جادة, وتحليلا مفصلا وتبيانا مكملا. وما هذه الكلمات إلا تقدمه بين يدي نجوى هذه المقامات.[2]

"لقد شرفني أخي وصديقي بأن أختار لأنثر الور د في الطريق مقاماته, وأمهد الدرب لموكب نفثاته, وأعرف أو تار الهوى ليصدح علينا بنغماته, فإني وهو سواء في الهوى, شركاء في الجوى فجزاء الله على ما نوى"[3].

2:3- محتويات المقامات القرنية:

نظرا للمقامات القرنية من حيث الحجم فإنها كبيرة الحجم بلغ عدد صفحاتها 512 وتحتو ي على الإهداء وعنوان المؤلف. وفي هذا العنوان كان يذكر الكاتب عنوانه في غير صراحة. فإنه سار على منوال الأدباء والبلغاء واجتمع ذلك العنوان في القصائد الشعرية واستهلت تلك القصائد بهذا البيت.

أنا الحجاز أنا نجد أنا يمن ** أنا الجنوب بها دمى واشجانى[4].

فخاتمة هذه القصيدة هي:

فأينما ذكر اسم الله في بلد ** عددت ذلك الحمي من صلب أوطاني[5].

وفي بداية هذه المقامات كتبت مقامة المقامات. وما هذه إلا تقديم المقامة بيد الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني الذي هو صديق حميم للقرني وكأنهما توأمان في المصاحبة, وهو يبين فيها خصائص المقامة الفنية وعبقرية عائض القرني, وما أوتي من بسطة العلم وتوقّد الذكاء بل من القرائح الناضجة. ومن ضمن بيانه ما هو شعر وما هو نثر ومن ثم قال الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني:

سلام لمن صاغ المقامات إنها ** بيان به الأرواح تسدو وتطرب(6).

إنه بلا شك صوّر لنا حقيقة صورة عائض القرني من حيث العبقرية وثقافته العلمية وطبيعته الموسوعية التي سنذكر بتفصيل في خواطر الأدباء عن شخصيته.

وكما ذكرنا بأن العلاقة بين الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني والدكتور عائض القرني علاقة ودية وشهد شاهد على ذلك عند التفاتنا إلى قصائد شعرية سميت "ثورة الحب " كتبها الدكتور ناصر الزهراني لصديقه عائض القرني يوم مناقشته لرسالة الدكتوراه. وهي همسات من حديث الحب ونفحات من عنبر الود فاضت بها النفس وجاء بها القلب وسطرها البيان وترجمها البنان أزفها لأبر حبيب وأعز صديق في يوم مناقشته لرسالة الدكتوراه وتأتي هذه القصيدة في خواطر الأدباء حول شخصيته عائض القرني إن شاء الله تعالى.ولقد استنّ بقوله بسنة القدامى من أصحاب المقامات أمثال الحريري والهمذاني في ذكر ما دفعهم إلى إنشاء المقامة.

"فقد أشار على الشيخ الأريب والشاعر الأديب الدكتور أحمد بن علي القرني الأستاذ بالجامعة الإسلامية بكتابة مقامات هي على الفضل علامات فقلت له: صاحب ذلك قد مات ولم يبق إلا حاسد وشمّ ـات. فذكر بشريط " مصارع العشاق " قال كل لمثله مشتاق, فإنه للقلوب ترياق وليس لك عذر ولو التقت الساق، وأحضر لي من حرصه الدفاتر والخاطر قبل مجيئه فاتر، فأجلت تفكيري, وقد اشتعل في ليال رأسي صبح نديري, وقد سبقني لهذا الهمذاني والحريري ولكن على الله المعو ّ ل, وكما قال الأول:

ولو قبل مبكاها بكيت صبابة ** لكنت شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ** بكاها فكان الفضل للمتقدم

"وقد قلت لصاحبنا: لا جرم أنك استسمنت ذا ورم, وهذه سنة أهل الكرم والخاطر شذر مذر من شجون لا تبقي ولا تذر. ولا أقول بعدت علينا الشقة ولكن كما قال أبو الطيب: "لولا المشقة."[7]

فإن البقر تشابه علينا فيما فعل القرني عند إنشائه للمقامة فيما فعل الحريري، كما قال الحريري:

"فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع, وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع فذكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين" [8]

ومما ذكر في بين يدي المقامات: قال عائض القرني ما تحتاج إليه المقامة, واعترف فيه بذكر من سبقه من الأجلاء الماهرين في هذا الفن. وتحدث عن طبيعة العرب وما تميزوا به من الفضائل والملكة الخطابية والشعرية وما إلى ذلك من الفنون الأدبية. وفي نفس الوقت ذكر رحلته على

هذه المقامة قبل وصولها إلى الغاية أو قبل وصولها إلى كمال البلوغ والنضوج بأنه قرأها على علماء وأدباء وشعراء أمثال الشيخ محمد الصالح بن عثيمين والشيخ العلامة بن جبرين, وقال كتبت هذه المقامات في أربعة أشهر متواليات.

كان من المستحسن أن نعرف مهما قل أو كثر عن هذه المقامة القرنية التي نحن بصدد دراستها وعن ما تنص عليه أو ما تحتو ي عليه من المعلومات. فإن عدد مقاماتها سبع وستون مقامة وقسمنا هذه المقامات باعتبار موضوعاتها أو على أساس أغراضها إلى أربعة أقسام.

1- المقامات العقائدية
2- المقامات الكونية
3- المقامات العلمية
4- المقامات الأدبية

1- المقامات العقائدية هي عبارة عن جميع المقامات التي تتركز على القواعد الإيمانية والأمور الاعتقادية وما إلى ذلك من الأسماء والصفات وما يتعلق بها من الأمور الدينية وهذه هي المقامات التي تحت المقامات العقائدية وعددها خمسة عشر:-

1- المقامة الأولى: مقامة التوحيد

2- المقامة الثانية: المقامة الإلهية

3- المقامة الثالثة: مقامة النبوّة

4- المقامة الخامسة: المقامة القرآنية

5- المقامة السادسة: المقامة الحديثية

6- المقامة الثامنة: المقامة السلفية

7- المقامة التاسعة: المقامة اليوسفية

8- المقامة العاشرة: المقامة السليمانية

9- المقامة الحادية عشرة: المقامة الحسينية

10- المقامة الثانية عشرة: المقامة التيمية

11- المقامة الثالثة عشرة: مقامة الإمام محمد بن عبد الوهاب

12- المقامة الخامسة عشرة المقامة البازيّة

13- المقامة الرابعة الثلاثون: المقامة الشفائية

14- المقامة الخامسة والثلاثون: المقامة الرمضانية

15- المقامة السادسة والأربعون: مقامة الفرج بعد الشدة

2- المقامات الكونية هي عبارة عن جميع المقامات التي تتحدث عن الكون وما فيه من الخلائق وبعبارة أخرى فهي المقامات الجغرافية لأنها تتحدث عن جغرافية العالم. وعددها أربع وعشرون وهي كالآتية:

1- المقامة الرابعة: المقامات الكونية

2- المقامة الثالثة والعشرون: المقامة التاريخية

3- المقامة الرابعة والعشرون: المقامة السلطانية

4- المقامة الخامسة والعشرون: المقامة الجامعية

5- المقامة السادسة والعشرون: المقامة الشيطانية

6- المقامة الثامنة والعشرون: المقامة الفضائية

7- المقامة التاسعة والثلاثون: مقامة الجمال

8- المقامة الواحدة والأربعون: المقامة الجغرافية

9- المقامة التاسعة والأربعون: المقامة المكية

10- المقامة الخمسون: المقامة المدنية

11- المقامة الواحدة والخمسون: المقامة النجدية

12- المقامة الثانية والخمسون: مقامة الجزيزة

13- المقامة الثالثة والخمسون: المقامة الجنوبية

14- المقامة الر ابعة والخمسون: المقامة الخليجية

15- المقامة الخامسة والخمسون: المقامة اليمانية

16- المقامة السادسة والخمسون: المقامة المصرية

17- المقامة السابعة والخمسون: المقامة الدمشقية

18- المقامة الثامنة والخمسون: المقامة البغدادية

19- المقامة التاسعة والخمسون: المقامة الفلسطينية

20- المقامة الستون: المقامة الأندلسية

21- المقامة الواحدة والستون: المقامة الأفغانية

22- المقامة الثانية والستون: المقامة الأمر يكية

23- المقامة الخامسة والستون: مقامة الحيوان

24- المقامة الرابعة عشرة: مقامة الملك عبد العزيز ال سعود

3- **المقامات العلمية** هي جميع المقامات التي كتبت للأهداف التعليمية والتدريسية والتثقيفية والتوحيهية والإرشادية وغيرها. والمقامات الآتية تنتمي إلي هذا القسم وعددها ثلاث وعشرون:

1- المقامة السابعة: المقامة العلمية

2- المقامة السابعة عشرة: المقامة الوعظية

3- المقامة الثامنة عشرة: المقامة الجهادية

4- المقامة السابعة عشرة: المقامة الزهدية

5- المقامة الثانية والعشرون: مقامة التوبة

6- المقامة السابعة والعشرون: المقامة الأبوية

7- المقامة التاسعة والعشرون: مقامة القلم

8- المقامة الثلاثون: مقامة الكتاب

9- المقامة الواحدة والثلاثون: المقامة الطبية

10- المقامة الثانية والثلاثون: المقامة التجارية

11- المقامة السادسة والثلاثون: المقامة الإخبارية

12- المقامة الثامنة والثلاثون: المقامة النحوية

13- المقامة الأربعون: المقامة الفقهية

14- المقامة الثانية والأربعون: المقامة البوليسية

15- المقامة الثالثة والأربعون: مقامة الهمة

16- المقامة الرابعة والأربعون: مقامة البخلاء

17- المقامة الخامسة والأربعون: مقامة السعادة

18- المقامة السابعة والأربعو ن: المقامة الشبابية

19- المقامة الثالثة والستون: مقامة النساء

20- المقامة السادسة والستون: مقامة العولمة

21- المقامة السابعة والستون: مقامة الفراق

22- المقامة السابعة: المقامة العلمية

23- المقامة الرابعة والستون: مقامة المعاريض

4- **المقامات الأدبية** عبارة عن المقامات التي تتحدث عن ما يتعلق بالأدباء وخصائصهم الأدبية ومميزاتهم الفنية وعددها خمس وهي كالتالية:

1- المقامة العشرون: المقامة الأدبية

2- المقامة الواحدة والعشرون: المقامة الخطابية

3- المقامة الثالثة والثلاثون: مقامة المتنبي

4- المقامة السابعة والثلاثون: مقامة الحب

5- المقامة الثامنة والأربعون: المقامة السياسية

فإذا نظرنا نظرة شاملة إلي هذه الأقسام يمكن لنا أن نقول أن موضوعات المقامات القرنية أربعة كما توجد في سائر المقامات وهي الأغراض التي كتبت المقامات لأجلها.

3:3- عائض القرني, مولده, ودراساته, وثقافاته العلمية:

هو عائض بن عبد الله القرني, ولد عام 1379هـ في قرية آل سليمان في بلد القرن, وتلقى تعليمه الابتدائي بقرية آل سليمان في بلد القرن, ثم تلقى تعليمه الأساسي بمعهد الرياض العلمي, ثم تعليمه بالمرحلة الثانوية في معهد أبها العلمي, ثم التحق بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع أبها, ثم تخرج منها بالشهادة الجامعية, وتعين بها محاضراً وواصل قدم السير لتقدمه العلمي وحصل بها على شهادة الماجستير سنة 1408 الهجرية, وكان عنوان أطروحته العلمية "البدعة وأثرها في الدراية والرواية". ولكمال بلوغه العلمي ونضوجه الثقافي التحق أخيرا بنفس الجامعة لدرجة الدكتوراه سنة 1422 الهجرية وعنوان رسالته."تحقيق الفهم على مختصر صحيح المسلم" القرطبي دراسة وتعليقها(9).

ومن أجمل ما كتب الدكتور ناصر الزهراني ثورة الحب, وهي عبارة عن الأبيات الشعرية التي قرضها الدكتور في يوم مناقشة عائض القرني لرسالة الدكتوراه وسمي هذه الأبيات ثورة الحب, وإليك تلك الأبيات شكلاً مضمونا"

4:3- ثورة الحب:

"هذه همسات من حديث الحب، ونفحات من عبير الود، فاضت بها النفس، وجاد بها القلب، وسطرها البيان، وأزفها لأبر حبيب، وأعز صديق، في يوم مناقشة لرسالة الدكتوراه إنه الدكتور عائض بن عبد الله القرني".

جنينا ثمار البذل والفضل والجهد ** فأنس على أنس وشهد على شهد
وهذا غراس المجد يؤتي ثماره ** وفي الصبر مفتاح لبوابة السعد
يغنى الجنوب اليوم أنسا وبهج ** وتعرف الحان المسرات في نجد
ويا شيخنا المقدام هذا دعاؤنا ** وهذي تهانينا لما نلت من مجد
حروف من الأشواق والحب والرضا ** وفيها عبير الشيخ والزهر والند
إليك القوافي دانيات غصونها ** فكل بحور الشعر والفن من جندي
أغنيك ما ينسيك أشعار أحمد ** ويغنيك عما صاغه الشاعر الكندي
وأنت ربيت العلم من يانع الصبا ** ووارثه صفوا عن الأب والجد
ومنهاجكم: عشق المروءات والعلا ** ونبراسكم: علم من المهد للحد
وإن مر في الأيام سود كوالج ** ففي طيها فيض من الخير والرفد
يريد الفتى أمرا ويسعى لنيله ** وأفضل حال خيرة الله للعبد
وما لارتقاء المجد طعم ولدة ** غذا لم يكن بعد المعاناة والكد
وذي شرعة الأيام والدهر قلب ** فطورا إلى جزر وطورا إلى مد
ويوما أفانين من الأنس والرضا ** ويوما على وصل ويوما على صد
ولكن أزكي ما يباهي به الفتى ** يقين وإخلاص لذي الفضل والحمد

لقد كنت رغم الهم دهرا كأنما ** تنادي بصوت العزم: يا أزمة اشتدي

وما غيرت منك التصريف همة ** وما ضر سيف العز أن بات في الغمد

صبرتم وصابر تم فحبتكم المنى ** وجاءتك أصناف المزايا بلا عد

فهذا أبو تركي يواسيك لطفه ** ويسرى عبير الفضل من واحة الفهد

يزف لك الإكرام عذبا مزيلا ** وأضحيت والقربي بديلا عن البعد

تغاز لك الشاشات شوقا ورغبة ** وكل ينادي: شيخنا شيخنا عندي

وفاضت بحور العلم بعد إحسابها ** لتسقي قلوبا من لظى الجدب تستجدي

وتاقت لك الرواح ترنو لوابل ** هنيئ مريئ صادق البرق والرعد

وتهتز يا عذب السجايا مشاعر ** سرورا بما تهدي إليه وما تسدي

بنهج حديثي ووجدان شاعر ** ووعظ يبث الروح في الجامد الصلد

تضمخت الأرجاء والقفر مزهر ** بعلم زلال وارف الظّ ممتد

فسر في طريق المجد في ثوب عزة ** وأوصيك بالإخلاص والصدق والزهد

فما هذه الدنيا بدار مقامة ** وما الفوز إلا في رضا الخالق الفرد

وليس يريق المجد والمال نافعا ** إذا أودع الإنسان في ظلمة اللحد

وماذا تساوي دارهمو فتنة ** مع أوفر الإكرام في جنة الخلد

ودع ماضي الأيام فالدرب نير ** أمامك واسترار ما مر لا يجدي

تقدم على نور الهدى غير أنه ** بأهل الهوى والصد والنقد والرد

إذا أرسل البدر المنير ضياءه ** فما ضره النكران من أعين رمد

وعذرا لكم يا شيخ فالحرف خاشع ** وفي مهجتي أضعاف أضعاف ما أبدي

ولو كانت الأنهار حبرا لريشتي ** لما بينت ما في فؤادي من الود

عزفنا نشيد الحب في عذب سيرة ** وقدوتنا في دربنا المصطفى المهدي

تشاطرني هما وغما وفرحة ** وما عشت يوما أدعى أنني وحدي

وأحبوك عطر اللطف والعطف والهوى ** وأحمل عنكم من ليالي الضني جهدي

وكم من ليال قد عمرنا ظلامها ** بنور الهدى والعلم في قالب وردي

قضينا عهودا نحتسي خمرة الهوى ** وما زاغ قبانا عن الوعد والعهد

أنا الصاحب السباق في كل منزل ** ولا ضير إن غنى لك الناس من بعدي(10).

5:3- ثقافته في العلوم:

هذا عائض القرني محدث شاعر وأديب وهو الداعية المجاهد المحتسب, بدأ زهرة شبابه بالدعوة إلى الله والتحصيل العلمي, والتضلع من الكتاب والسنة. تتلمذ على كتب شيخ الإسلام, وتلميذه ابن القيم.

لعائض القرني ثقافة علمية واسعة وله رغبة شديدة في القراءة والمطالعة, ولذلك قال في مقامته الجامعية:

"قلت: كنت أدرس في أبها, والعلم عندي من الشهد أشهى, أسير في الحارة من البيت إلى المنارة, وقليلا ما أركب السيارة, كانت الكتب أغلى عندي من الذهب, فإذا تفرّدت بكتاب, نسيت الأصحاب والأحباب". (11)

ومصداقية هذا القول ما جاء في المقامة الجامعية كذلك:

"أما المقرر فلم أذكره إلا وقت الامتحان, لأنني أراه أقل من أن يصرف له كل الزمان, وفترة الجامعية, كانت أخصب فترة عندي لحضور المخيّمات, والرحلات والأمسيات, ونظم المقطعات والأرجوزات".[12]

وكان إمام وخطيب جامع أبي بكر الصديق بأبهاوحفظ كتاب الله عزّ وجلّ . ومن الكتب التي طالع منها وتثقف بها:-

تفسير الجلالين, والمفردات لمخلوف, ثم قرأ تفسيرابن كثير وكرره تكراراً كثيراً, وقرأ قسما كبيراً من تفسير ابن جرير, وعاش مع زاد المسير لابن الجوزي فترة من الزمن, وأطلع على تفسير الكشاف للزمخشري وعرف دسائسه الاعتزالية, وقرأ غالب تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب رحمه الله, وجعل لنفسه درسا من تفسير القرطبي, واكتفي من فتح القدير للشوكاني بالدراسة المنهجية, وأما أحاديث التفسير فجعل اهتمامه بالدر المنثور للسيوطي, وقد مر على تفسير روح المعاني للألوسي, وقرأ تفسير الرازي وتفسير العلامة السعدي والدوسري, وغالب تفسير البغوي وعبد الرزاق ومجاهد.

وأما علوم القرآن فقد أكثر من قراءة البرهان للشركسي, والإتقان للسيوطي ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان وغيرها.

وأما علوم الحديث فهي أمنيته ورغبته وطلبه وجل اهتمامه, قد قرأ بلوغ المرام أكثر من خمسين مرة حتى استظهر الكتاب, وقرأ عمدة الأحكام

ودرّسه لطلبة العلم في المسجد, وكرر مختصر البخاري للزبيدي وكذلك مختصر مسلم للمنذري, وكرر المنتخب للنبهاني و اللؤلؤ والمرجان, أما صحيح البخاري فقرأه وقرأ عليه شرحه فتح الباري للحافظ ابن حجر, وطالع صحيح مسلم بشرح النووي, وكذلك جامع الترمذي وغالب شرحه تحفة الأحوذي, وقرأ مختصر سنن أبي داود مع شرحه معالم السنن للخطابي وتهذيب السنن لابن القيم, وكرر جامع الأصول لابن الأثير مرتين, و مسند الإمام أحمد وكذلك تربية الفتح الرباني للبنا ,ثم شرحه لطلبة العلم في المسجد في أكثر من مائة درس, وقرأ رياض الصالحين للنووي, و جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب, و الترغيب والترهيب للمنذري و مشكاة المصابيح, وغالب كتب محدث العصر العلامة ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى, وخاصة إرواء التغليل في تخريج أحاديث منار السبيل, وغيرها كثير جدًّا.

وأما الفقه فقرأكثيرا كتاب السلسبيل في معرفة الدليل للبليهي, وكرر منه مئات المسائل, وعمل وقفات مع زاد المستقنع, وطالع الدرر البهية للشوكاني, ونظر إلى كتاب نيل الأوطان للشوكاني وكان يحضر منه دروس الكلية والمسجد, وطالع غالب المغني لابن قدامة و المحلى لابن حزم, وأعجب بطرح التثريب وعزم على تكراره, ومر على فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وغالب كتبه, و أطلع على كتب العلامة ابن القيم وبالأخص زاد المعاد وإعلام الموقعين.

وأما أصول الفقه فقرأ الرسالة للإمام الشافعي و الموافقات للشاطبي وقرأ اللمع للشيرازي وبعضاً من المستصفى وكذلك كتب شيخ الإسلام المجدد محمد ابن عبد الوهاب وأئمة الدعوة النجدية, وقرأ من التمهيد لابن عبد البر.

وأما كتب التوحيد فقرأ في الكلية العقيدة الواسطية و التدمرية والحموية و لمعة الاعتقاد لابن قدامة و العقيدة الطحاوية وشرحها لابن أبي العز, و معارج القبول لحافظ حكمي, و الدين الخالص وقرأ كتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة رحمة الله على الجميع.

وأما السيرة فقرأ سير أعلام النبلاء للذهبي أربع مرات, وكرر البداية والنهاية لا بن كثير مرتين, وطالع تاريخ الطبري وكذلك المنتظم لابن الجوزي, و وفيات الأعيان و البدر الطالع, وغيرها كثير.

وأما الرقائق فقرأ كتاب تذكرة الحافظ للذهب والزهد للإمام أحمد و ابن المبارك ووكيع, وطالع حلية الأولياء لأبي نعيم, و مدارج السالكين لابن القيم, إحياء علوم الدين للغزالي, و صفة الصفوة لابن الجوزي.

وأما كتب الأدب فقد طالع أغلب الدواوين, وكرر ديوان المتنبي وحفظ له مئات الأبيات وقرأ العقد الفريد لابن عبد ربه, وعيون الأخبار لابن قتيبة وأنس المجالس و روضة العقلاء لابن حبان ومجلدات من الأغاني للأصفهاني وكثير من المراسلات والمقامات.

وأما الكتب المعاصرة فقرأ الكثير منها, فعلى سبيل المثال: كتب أبي الأعلى المودودي وكتب الندوي وسيد قطب ومحمد قطب وسماحة الشيخ الإمام عبد العزيز ابن باز, والعلامة محمد العثيمين و ابن جبرين, وقرأ كتب الشيخ الغزالي وله عليه رد في مجلس الإنصاف, و أما مؤلفاته كثيرة منها منتشرة في دول الخليج.

كان عائض القرني عالما عالميا, له مواعيد اللقاءات التلفزيونية والإذاعية, ومن حلقاته التلفزيونية حلقات على شاشة قناة اقرأ الفضائية بعنو ان (أحسن القصص) في الساعة العاشرة من مساء كل يوم سبت وتعاد يوم الأحد الساعة الواحدة ظهرا وكذلك برنامج (ما كان حديثا يفترى) على قناة المجد العلمية يبث يوم الخميس الساعة الواحدة والربع ظهر ً ا, ويعاد التاسعة مساء يوم الجمعة. سجل أكثر من **800** شريط في أنواع اللقاءات والمحاضرات والتعليمات في اختلاف المناسبات. شارك في عدد كثير من المحاضرات والتعليمية ومؤتمراتها وقدم فيها الأوراق. وخصوصا ما نظمها اتحاد الشباب العرب المسلمين, وما عقدها جماعة القرآن والسنة في الولايات المتحدة الأمريكية. (13).

6:3- آثاره العلمية:

للدكتور عائض القرني رسوخ القلم في التحرير كما له رسوخ القدم في التعبير. وقد شهد بهذا ما قرأناه من مؤلفاته وما استمعنا إليه من خطبه,وكفي

كل هذا استشهادا. و الذي نحن بصدده هنا هو ما يمس مؤلفاته من الكتب والرسائل والقصائد وغير ذلك. وهذه بعض مؤلفاته:

1- لحن الخلود- ديوان شعري

2- تاج المدائح- ديوان شعري

3- هدايا وتحايا- ديوان شعري

4- قصة الطموج- ديوان شعري

5- الإسلام وقضايا العصر

6- تاج المدائح

7- ثلاثون سببا للسعادة

8- دروس المسجد في رمضان

9- فاعلم أنه لا اله إلا الله

10- مجتمع المثل

11- ورد المسلم والمسلمة

12- فقه الدليل

13- نونية القرني

14-المعجر ة الخالدة

15- قرأ باسم ربك

16-تحف نبوية

17- حتى تكون أسعد الناس

18- سياط القلوب

19-فتية آمنوا بربهم

20- هكذا قال لنا المعلم

21- ولكن كونوا ربانيين

22-من موحِّد إلى ملحد

23- أمبراطور الشعراء

24- هكذا حدثنا الزمان

25- إلى الذين أسرفوا على أنفسهم

26- ترجمان السنة

27- حدائق ذات بهجة

28- العظمة

29- لاتحزن

30- وجاءت سكرة الموت بالحق

31- مقامات القرني

32- احفظ الله يحفظك

33- أعذب الشعر

34- المسك والعنبر

35- قصائد قتلت أصحابها

36- ترانيم موحد

37- طريقك إلى النجاح

38- أربعون حديثا في الأذكار

39- مفتاح النجاح

40- على بوابة الوحي

41- على ساحل ابن تيمية

42- أبيات سارت بها الركبان

43- ضحايا الحب

44- الشوارد

45- مجالس الأدب

46- أسعد إمرأة في العالم(14).

1- أبيات سارت بها الركبان:

هذا الكتاب عبارة عن الأبيات الشعرية البالغ عددها 250 بيتا والكتاب متوسط الحجم البالغ صفحته 56 صفحة وموضوع هذا الكتاب ظهر جليا في مقدمة الكتاب حيث كتب المؤلف:

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: فهذه أبيات جرتها الألسنة وتشنفتها الأذان وصارت كالأمثال شهرة.وكالنحو ظهور ً ا أحببت أن أجمعها لتكون للمتأمل متعة وللمعتزل وهي خيار من خيار, فقد تمر بي مئات الأبيات فلا أعجب بيت واحد, و قد أقلب ديوان الشاعر كله فاخرج ببيت واحد يتيم: لأن الإبداع عزيز نادر في نتائج البشر. هـ لهذا قل الرواد. وشح الزمان من المبدعين. ومع

قصر العمر وكثر ة المشاغل كان من الأحسن اختيار الأفضل واطرح المفضول, فخذ من العين نوها, ومن القلب سويداه ومع الأبيات الذائعة(15).

ومما لاشك فيه ولا تشكيك أن مضمون ذلك الكتاب قد ظهر في المقدمةالتي كتبها المؤلف والتي عكست لنا وصوّرت لنا جميع ما تضمنه ذلك الكتاب. وللاستقرار في الأذهان نأتي ببعض الأبيات منها:

إن كان عندك يا زمان بقية ** مما يهان بها الكرام فهاها

لها عين أصابت كل عين ** وعين قد أصابتها العيون

ألا إن عينا لم تحد يوم واسط ** عليك بغالي دمعها لجمود

أعز مكان في الدنا سرج سابح ** وخير جليس في الزمان كتاب

كذا قضت الأيام ما بين أهلها ** مصائب قوم عند قوم فوائد

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم ** أو سدّوا المكان الذي سدّوا

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ** ليوم كريهة وشداد ثغر

هنيئا مريئا غير داء مخامر ** لعزة من أعراضنا ما استحلت

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ** فتنا ولته واتقتنا باليد

ومن كملت فيه النهي ولا يسره ** نعيم ولا يرتاع للحد ثان (16).

وبهذا النموذج يمكن لنا أن نقيس على الباقي كما يقال "قس على ذلك"

2- الشوارد:

ومن بين مؤلفاته كتاب يقال له "الشوارد" وهذا الكتاب كتبه الدكتور عائض القرني وهو يحتوي على الخواص من الأبيات الشعرية المستخلصة من بطون الكتب وهي تتضمن الحكم وهو كتاب مفيد جدّا لعشاق اللغة والأدب وقال بشرح المفردات فيها ويفية استعمالها استعمالا مناسبا. جاء ي كل بيت من هذه الأبيات بشرح واف متى يتمكن قارئها زبفمها ويسهل لحافظها حفظها. ولقد بين الكاتب في مقدمة هذا الكتاب أهدافه و أساليبه المستعملة في هذا الكتاب بقوله "فهذا الكتاب يسمى شوارد الأبيات وجوامس الحكم استخلصتها من بطون الكتب وهي واسطة العقد في القصائد وتخصر الطريق لمن أراد الأصول إلى الفائدة.

أبيات لا نظير لها ولا مستغى عنها. ولا مآل إلا إليها، ولا معول إلا عليها فقيها الحكمة الناصحة والرأي السديد، والمعنى المفيد، والأمر الرشيد. تفتقت من قلوب الشعراء وعقولهم فسالت على ألسنتهم وجرت على خواطرهم فاعقبتها أنهار جارية وعيون واسعة زاهرة، وجارية وعيون واسعة فرياض زاهرة، وجنات زاهية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

لك أن تتفيأ طلالها وتتقل بين اشجار وتنعم بثمارها، وتقتطف من أزهارها ما شئت.

ولسهولة حفظها أفردتها وعنو نتها، وشرحت كل بيت شرحا ميسرا ليكون أسشرع في الفهم، وأدعى للحفظ وأيسر في التأمل، وأوضح في الصورة وأقرب في التطبيق والإمتثال، فخذ من الكلام آحسنة ومن التركيب

أحكمه، ومن اللفظ رقته، ومن المعنى عذوبته، ومن المشاعر آصدقها، ومن الأبيات أجملها.

أبيات تنادي، زمام القلم، وتمسك خطام الكلمة، وتمتلي صهوة الحرف، أتعبها المسير، قف معها، واسمع كلامها، واقبل حديثها، فأنت معنا، ومع شهوارد الأبيات.

ودونك أيها القارئ نمودجا يسيرا من صور هذا الكتاب:

خيرة:

لها عين أصابت كل عين ** وعين قد أصابتها العيون

يؤكد الشاعر أن عين محبوبته إذا كانت أصابت بالخيرة والدهشة كل من رأها لجمالها فان عينها الاخرى قد عميت: لأن العيون أصابتها بسهام الحسد.[17]

جمود:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ** عليك بغالي دمعها لجمود

إذ كانت العيون في هذا اليوم العظيم لم تبك تلهفا وحسرة على فقدك، وعظم الحطب، وفراحة الأمر، فانها عين جامدة ميتة لا حياة فيها[18]

الصدق الوافي:

أعز مكان في الدنا سرح سابح ** وخير جليس في الزمان كتاب

إذا كنت تعيش في زمن قل فيه الصديق الوفي الناصح فاعتزل الناس، لأن أعز صديق، وأوفي صاحب لك في ذلك الزمن هو الكتاب[19]

وكان ذلك الكتاب متواسط الحجم كذلك والابيات فيه يبلع 250 وعدد صفحاته 82. ومن بين عناوين الأبيات: قدر، وعدوة وصوت وشكوى، والصدقة ورجولة، وثقة، ووقع الحياة وعذاب، وموت والدواهي وحقيقة والجود وعلو، وحنين ومتعة وغير ذلك.

3- ترانيم موحد:

هذا الكتاب هو الأخير من بين كتبه وهو كذلك أبيات شعرية تنص على النصحوالتوجيه والدفا ع والنصرة لمنهج الحق وهو دفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويحتوى على هذه العناوين

- **فضل العلم**
- **منهج الدعوة**
- **دفاع عن الإمام المجد (محمد بن عبد الوهاب)**
- **دفاع عن الصحابة رضوان الله تعالى عنهم.**

وعدد صفحته ذلك الكتاب 38 صفحة وزيادة على هذه البيانات ما ذكره المؤلف في مقدمة ذلك الكتاب.

"فهذه (ترانيم موحد) علب عليه نفس العلم، وحملها كف الحب ففيها النصح والتوجيه. والدفاع والنصرة لمنهج الق. الحملة الدين وحفاظ الملة تمليها الغيرة على مبادئنا الراشيدة وتراثنا الخالد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذين هما سر وعزنا ونجاتنا وفلاحنا في الدنيا والأخرة"(20)

دونك من الأبيات ما يلى:

دع الهويني لأهل العجز والكسل ** وعان الصير واغنم ساعة العمل
ولامس النجم في عز وفي شرف ** وسابق الريح في حل ومرتحل
والله لو كنت تدري ما خلقت له ** لبات قلبك بالأشجان في شغل
ولا سعدت بنوم أو لهوت بما ** يلهيك عن مترل السادات والنيل
ولا رضيت بدنيا كلها ندم ** سعت لكل حقير من بني السفل
فبادر العمر حد السير وألهفي ** على ليال وأيام لنا أول
يكفيك أن رفيق العلم مترله ** بين السماكين مرفوعا عن زحل
تهف له الشمس والجوزاء تحسده ** يبيت فوق حشابا الجد في قلل
استشهد الله أهل العلم فضلهم ** على جميع البرايا من بني الدول
وميّز الله حتى في البهائم ما ** منها يعلم في صيد وذي جمل [21]

4- مجالس الأدب:

وهو كتاب أدبي له متعة المطالعة وفيه حكمة بالغة يستفيد منه الأذكياء وهو عبرة لأولي الألباب بل هو المثل الأعلى ونزهة الأدباء وأنيس العلماء إنما هو كبير الحجم مليء الفوائد. وعدد صفحته 564 صفحة. يحتوى الكتاب على أمثال هذا الموضوع سرعة البداهة، وخشية الموت، وشعر السجون، والشعر والكرم وقصائد قتلت أصحابها، وقصائد سارت بها الركبان واملؤوا فمه درا ومدائح نبوية وعلو الهمة وغير ذلك.

ولكي نفهم عن حقيقة الكتاب وكيفية محتوياته وما كان يدرس هذا الكتاب نأتي بواحد من الموضوعات ليكون شاهدا. وإذا كان الأمر كذلك فلنختر الموضوع الأول الذي هو سرعة البداهة.

سرعة البداهة في الرجل موهبة من الله عز وجل يمنحها من يشاء وخاصة إذا سخرت في الخير.

ومن موافق سرعة البداهة ما ذكره أهل الأدب أن أحد الشعراء دخل على الأمير المهلبي في العراق وكان المهلبي الوزير مهيأ عضويا عبوسا فدخل عليه الشاعر وقت المساء وأراد أن يقول: كيف أمسيت أيها الأمير؟ فغلط الشاعر من الرهبة و الخوف فقال كيف أصبحت أيها الأمير؟ فقال: هذا مساء أو صباح؟ فأطرق الشاعر قليلا ثم رفع رأسه وقال:

صبحته عند المساء فقال لي ** ماذا الصباح؟ فظن ذلك مزاحا

فأجبته: إشراق وجهك غرني ** حتى تبينت المساء صباحا

وعلى هذا كانت أجوبة على بن أبي طالب أبي الحسن إذ يقولون: كان من أسرع الناس جوابا؛ لسرعة بداهته. قال له رجل لماذا اجتمع الناس على أبي بكر وعمر واختلفوا عليك فقال: لأن رعية أبي بكر وعمر أنا وأمثالي ورعيتي أنت وأمثالك قال: أنت خير الناس، فقال أنا فوق ما في نفسك دون ما تقول وقيل له: كم بين الشر قوالغرب؟ قال مسيرة الشمس يوما. قيل له: كم بين الشرق والغرب؟ قال: مسيرة الشمس يوما. قيل له: كم بين الأرض والعرش؟ قال: دعوة مستجابة" وأهل الأدب يذكرون أن أبا العلاء المعري

ذهب إلى الشريف الرضي في مجلسه وكان الشريف الرضي لا يحب المتنبي والمتنبي هو شيخ أبي العلا المعري فوقف عنده وذكر شعر المتنبي فمر ّ ن الشريف الرضي شعر المتنبي ولو لم يكن له إلا قصيدة.

لك يا منازل في القلوب منازل ** أقفرت أمنت وهن من أو أهل

قال الأمير: أخرجوه من مجلسي. فقال الناس للأمير الشريف الرضي. ما قال أبو العلاء المعري سوء ً ا قال بل هو استشهد بهذه القصيدة مع العلم أن للمتنبي أخر القصيدة وهو قوله:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ** فهي الشهادة لي بأّي كامل

وانظر كيف استحضر القصيدة سريعا، وانتزع هذا البيت؟ وهذا من أجل الأبيات فإذا ذمك إنسان قليل القدر فهو دلالة على أن سموقدرك وارتفاع كعبك في المكارم"[22].

7:3- مقالاته:

ومما أوتي عائض القرني من الموهبات الإلهية رسوخ القلم في الشعر والنثر فقلّما تجتمع هاتان الموهبتان في رجل واحد. ولكن في هذه الشخصية اجتمعت هاتان الصفتان فيه, يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يتذكر إلا أولو الألباب. ومن ضمن مقالته ما يلي:

1- أدرك القافلة
2- أستغفر الله
3- إشارات على الجسور
4- إصلاح بلا شغب

30- أنت بدون الإسلام صفر
31- بما كسبت أيديكم
32- جريدة السياسة
33- حالي مع
34- حوّل خسائرك إلى أرباح
35- خطاب مفتوح للشعب الأمريكي
36- خيرة الله
37- دمعة ندم
38- رب اجعل هذا البلد آمنا
39- رسالة إلى رجل الأمن
40- سارعوا
41- سقوط المدعو صدام[23].

ولكثرة هذه المقالات النثرية, لا يمكن لنا الإتيان بجميع النماذج كلها وإذا كان ما لا يدرك كله لا يترك جله فنختار ما يلي من المقالات:

دمعة ندم:

"نحتاج في رمضان إلى أن ندرك دمعة ندم على ما فرطنا في جنب الله وأخطأنا مع ربنا ومع أنفسنا, نحتاج في رمضان إلى أن نعصر جفوننا لتخرج ماء ساخنا يغسل أدراننا وخطايانا, نحتاج في رمضان إلى انكسار وتأسف على ما صنعنا بأنفسنا وأمتنا, نحتاج في رمضان إلى الاعتراف بالاقتراف بالأوزار؛ فقد اعترف أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام- بذنوبهم وبكوا منها؛ فهذا الخليل إمام التوحيد- عليه الصلاة والسلام- يقول: (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين), ويونس بن متى يقول: (لاإله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين), هذا

وهم ا لصفوة المصطفاة, والنخبة المجتباة, فكيف بنا ونحن أهل الذنب والخطأ؟ ....فمتى نتوب إذن إذا لم نتب الآن؟ متى نأسف إذا لم نأسف اليوم؟.. وفي! (الحديث) " رغم أنف من أدركه رمضان ولم يغفر له فيه من تكاثرت ذنوبه, وتعاظمت سيئاته هل من دمعة؟ هل من تأسف؟ هل من تحسر؟: إن رمضان فرصة عظيمة لعتق الرقاب من النار, ومن غضب الجبار"

وأنت يا خالقي أولى بذا كرما ** شبنا من الرقّ فاعتقنا من النار

"وأخرى أوصيكم بها أعز وأجل؛ وهي أن يعلن الواحد منا عفوا عاما عن إخوانه المسلمين حتى يعفو الله عنه؛ يعفو عن من أساء إليه أو شتمه أو سبّه أو آذاه, فإن الله يغفر لمن يغفر للناس, ويرحم لمن أرحم الناس؛ لأنه ذاق الجوع, ووجد الظمأ وعاش المشقة, فبدأت نفسه تتوق لرحمة المسلمين, والحنان إليهم, واللطف بهم.إن من أعظم ما يعود على المسلم في هذا الشهر الكريم: توبته وإنابته إلى ربه, ومحاسبته لنفسه, ومراجعته لتاريخه, فهذا الشهر هو موسم التوبة والمغفرة وشهر السماح والعفو, فهو زمن أغلى من كل غال, وأنفس من كل نفيس, فعلى المسلم، أن يشتغل دقائقه وساعاته فيما يرضى الله؛ جاء عنه (ص) قال:(إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار, ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغرب).الإساءات منا كثيرة والعفو منه أكثر, الخطأ منا كبير ورحمته أكبر, الزلل منا عظيم ومغفرته أعظم. فنسأل الله أن يرحمنا رحمة واسعة يغفر بها الذنب. ويمحو بها الخطيئة, ويعفو عن الزلل"[24].

أدرك القافلة:

"هبّ أهل الإيمان على بريد التوفيق مجيبين بلال العزم في سحر الأيام, فأما قلوبهم فمطمئنة بذكر ربهم, وأما ألسنتهم ففي زجل بمدح ربهم, أما عيونهم فجارية بماء الحب, باعوا دماءهم من الله, فهم ينتظرون الذبح في سبيله, وأرخصوا أنفسهم في خدمته, فكل تعب في مرضاته راحة, وكل سهر في عبادته أنس, وكل جوع لأجله غنيمة. إذا رأيت خدام الدنيا يلوحون بالدنانير الملس, ويتهافتون كالذئاب العلس, فراجع نفسك. وإذا دعاك الناكثون في السهرات, الغافلون في الخلوات, المتثاقلون عن الطاعات, المتفلنون عن صلاة الجماعة, فراجع نفسك!. إذا سمعت نغمة الوتر, وصولة أهل البطر, وجموح المترفين, واستفزاز المرجفين فالتوبة التوبة. عندنا خير مما عندهم, حياتنا جد, وحياتهم هزل, ولايتهم في اضطراب, وولايتنا لا تقبل العزل, كلما كدنا نرضخ, صاح النذير: توبوا إلى الله. أيها الأحبة, هل شممتم مسكا أزكى من أنفاس التائبين؟ هل سمعتم بماء أعذب من دموع النادمين؟ هل رأيتم لباسا أجمل من لباس المحرومين؟ هل رأيتم زحفا أقدس من زحف الطائفين؟"

يا ساري البرق خذ بالله من خلدي ** دمع المحبة مختار إلى أضم

فالعين سابكة والطرف مكتمل ** من السهاد وذو الأشواق لم ينم

"يا مسلما هل من ركعتين ودمعتين؟ فالحياة بلا ركوع دمار, والعمر بلا دموع خسار. الحق الركب .. أدرك القافلة.. اركب معنا في سفينة النجاة, حثّ الخطى, أسرع في السير علّك أن تنجو من الهلاك... منذ أن تستيقظ من النوم وأنت في مصارعة مع الشيطان, ومطاردة مع قرناء السوء من الدنيا, والهوى, والأمل الكاذب, والخيال المنجح. افتح دفترك بعد الفجر, ونظم ساعات يومك الزم الصف الأول فهو رمز العهد والميثاق احفظ آية من القرآن آيتين أو ثلاث أو أكثر فذلك دليل الحبّ

والرغبة, جدد التوبة والاستغفار فهما بريد القبول والدخول, واطلب عما نافعا تهتدي به إلى عمل صالح فذلك علامة الحظ السعيد, وصدقة لمسكين, وركعتان في السحر, وركعتان في الضحى زلفي إلى علام الغيوب, والزهد في الحطام الفاني, وطلب الباقي, شاهد على علو الهمة (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)[25] إن الحياة لا تعترف باللابثين في أماكنهم, القاعدين في سكناتهم, لكنها ترحب بالعاملين العاملين, الصاعدين سلم المجد درجة درجة, الذين يؤدون رسالتهم في الحياة ويلبون مراد النشأة الأولى, والمكلب الحق, ويجيبون على سؤال فاطرهم (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)؟!.. وإذا فاصمت وأعمب وأسكت وأبذل فسوف تجد من أصحاب الضمائر الحية من يدعو لك, ويثني عليك, ويشهد بأعمالك الجليلة وخصالك النبيلة, والناس شهداء في أرضه, وقل لكل حاسد: الجواب ما تراه دون ما تسمعه!.[26]"

اقتل الكلام بالعمل:

د . عائض القرني

"أترك أعمالك تتحدث عنك واسكت أنت, فلا تلق خطبا تتحدث فيها عن إنجاوك وتفوقك وجميل سيرك بمكذب فتبتلي بمكذب وحاسد, وتكون عرضة للصخرية والازدراء, ولكن قدم علما حسنا جميلا بديعا يسر الناظرين, وأعط مثلا حيا من الأخلاق والسيرة الحسنة والسجايا الحميدة, فهي أعظم شهادة على عظمتك وسموك وعلو منزلتك. إن الفاشلين أكثر الناس أقوالا وأقلهم أعمالا فهم يتحدثون عن أعمال وهكية وعن منجزات خيالية ليكسبوا رضا الناس وإعجابهم فما يزدادون إلا مقتا, وليتهم اكتفوا بذلك, بل زادوا الطين بلة, فنشروا الأراجيف

والشـائعات واسـتهلكوا أوقـاتهم في كثـرة الكـلام, وتركـوا (العمـل), ولم يقدموا للأمة سوى (الكلام), لكن الناجحون يقدمون من النتائج الباهرة الرائعة ما يلفت الأنظار, ويخطف الأذواء, ويدهش العقول. إن أخطر حالات الذهن يوم يفرغ صاحبه من العمل فيكون كالسيارة المسرعة في انحـدار بـلا سـائق؛ تجـنح ذات اليمـين وذات الشـمال, ثم تهـوي إلى الأسفل!, فانتبـه- أخـي القـارئ- ودعـك مـن كثرة الكـلام بـلا طائـل, واقـض على أوقاتـك الفـراغ الـتي يحلـو فيهـا القيـل والقـال, ويعـذب فيهـا الاسترخاء, وهيئ نفسك للقيام بأعمال مثمرة, بدلا من إرهاق حبالك الصوتية بالكلام, وتعذيب نفسك بتتبع عورات الناس .. قم الآن صلّ , أو اقـرأ,وأ سبـّح, أو طـالع, أو اكتـب, أو رتـب مكتبتـك, أو أصـلح بيتـك, أو انفـع غـيرك حـتى تقضـي علـى الفـراغ, واقتـل الكـلام بالعمـل. "(27)

مقالته الشعرية:

المكتبة الشعرية وسقوط صدام!

د . عائض القرني

من قبل فرعون كنا نعبد الأحدا ** وقبل قارون كنا نشكر الصمدا

وما سجدنا لغير الله خالقنا ** غيرنا لرموز الكفر قد سجدا

شعب العراق أزاح الله كربته ** وردّ من غربة الأوطان من فقدا

وجفن بغداد مقروح وكم رزئت ** من المصائب حتى مزقت بددا

يا ويلهاكلّ زوج كان يعشقها ** أضحى لها قاتلا أو طالبا قودا

كأنما (صدام) ما سارت عساكره ** مملوءة عدّة مزحومة عددا

كأنما (صدام) إمام- كتائبه ** يستعبد الشعب أو يستعمر البلدا

كأنما (صدام) ما حيكت له قصص ** ولن ترى عندها متنا ولا سندا

قالوا يموت بحب الشعب بل كذبوا ** بل قاتل الشعب ملعونًا وما ولدا

بوق عميل ختول في مذاهبه ** يا ثعلبا صار في أوطانه أسدا !

شماتة بعدو الله أبعثها ** والنار تحرق منه الروح والجسدا!

بطولة زيّفوها من جنونهم ** شهادة الزور تخزي كلّ من شهدا!

سلاحه أبدا في نحر أمته ** يا خائن الجار غدرا بعدما رقدا!

هل سلّ في وجه إسرائيل خنجره ** وهي التي دمرت في أرضه العمدا؟

هل هبّ نحو اليتامى يصرخون به ** ليمون يافا ذوي حزنا على الشهدا!؟

هل كان يوما نصير الحق أو فرحت ** بجيشه أمة الإسلام إذ حسدا!؟

كلا فما كان إلا دمية نصبت ** من العمالة والتضليل مد وفدا

ضلاته لعبة, أقواله كذبٌ ** حياته خدعة لا تقبل الرشدا

تبًّا له قاتل الأخيار كم صبغت ** يمينه بدم في كفه جمدا

يصفّقون لمعتوه أذاقهم ** ذلا, وألبسهم من خوفهم لبدا

والناس في حكمه ما بين متجبّر ** أو خائف قلق, أو ميت كمدا

صار الجواسيس نصف الشعب همهم ** نقل الوشاية عن إخوانهم رصدا!

فالابن يكتب تقريرا بوالده ** والجار عن جاره يوشي إذا هجدا!

والآن يسقط ملعونًا بخيبته ** ملطما بحذاء الشعب مضطهدا!

تهوي التماثيل للأقدام ترفسها ** اخسأ فزارع ظلم فعله حصدا!

دق أيها النذل!.. فالتاريخ مؤتمن ** ولن ترى مقلة تبكي لكم أبدا![28]

8:3- خواطر الأدباء والعلماء حول شخصيّته:

إن الدكتور عائض القرني رجل يعترف به الخواص والعوام كل الاعتراف, ومما استفدنا عند القراءة مما كتب الأدباء والعلماء عن شخصيته العلمية أو مما سمعنا عنه. إن هذه وذلك دليل ثابت أنه عبقري أوتي بسطة في العلم وفتح الله عليه. وبدون الإطالة أمامنا ما قال الدكتور ناصر الزهراني عن شخصية العلمية.

"عائض آية من آيات الله في الأرض تراه فتعجب وتسمعه فتطرب وتقرأه فتجذب عظيم الحفظ, بهي اللفظ, ابن جوزي الوعظ, ألف وصنف, وأبدع وأمتع, أفاد وأجاد, ولوّن وتفنن أخذ من كل علم روحه, ومن كل فنّ زلاله, ومن كل شهد سلافه, ومن كل بستان ثماره, كل ذلك في همة عالية وخفة ظلّ, وأريحية فؤاد, ورحابة صدر, ورهافة كلمة, وصفاء عبارة, وذكاء إشارة وزكاء منهج.[29]

وقد كتب ناصر الزهراني عن مقامات عائض القرني ووصفها بما يأتي من الأوصاف أنها تتميز بما فيها من الثروة اللغوية والألغاز, والمواعظ الحسنة وتسر النفوس قرأتها وهي قرة العين للشاربين إليك ما قاله الزهراني عن هذه المقامة.

"أنت مع هذه المقامات مقيم بجسمك مسافر بروحك, تنتقل من بلد إلى بلد, ومن فن إلى فن, ومن دوح إلى دوح, سفر ماتع ومتنقل رائع بينما أنت محلق في أجواء اليمن. إذا بك هابط في دمشق, وبينما أنت تتلقى

الإشارات من مدرجات القاهرة, إذا بك تتجول في متاحف الأندلس, وبينما أنت على شاطئ دجلة أو الفرات تشرب من زمزم, بينما تعيش في كنف نبيس مرسل إذا بك إلى رحاب شاعر ملهم. ثم فجأة وأنت في دار عاد جهبذ وبينما أنت في غمرت السرور إذا بك تتفجر بالبكاء وتغرق في الهموم, وبينما أنت في دوح خصيب وقطوف دانية, وأزهار زاكية إذ بك في صحراء قاحلة. وبيداء قافلة. وبينما أنت تمتع سمعك بنعم جميل, وصوت بديع إذ بك هدير الدبابات, وصريف الصواريخ, ودوي القنابل فرح وترح, نغم وألم ونوعة ولوعة هناء سلوان وأحزان ألوان وأفنان". (30)

ليس هناك أحد يستطيع أن يكتب أو يخبر عن عائض القرني من صديقه الحميم وكأن هذا القول وضع لأجلهما كما في المثل: "إذا صحت المصاحبة بين الإثنين يقول أحدهما للآخر يا أنا. ومما قال ناصر الزهراني عن شخصية الخليفة أو عن علاقتهما الودية وفي هذا البند قال الدكتور ناصر الزهراني عن عائض القرني:

"أتردد كثيرا حيثما أود الكتابة عن عائض القرني: لأنني أشعر أنه أنا وأنا هو فكيف يكتب المرء عن نفسه، ويتحدث عن ذاته، مع اعترافي له بالفضل وتسليمي بالسبق، ولكنن أدون شيئا من شجي الروح، وفيوض القلب، وهمس الفؤاد، وخلجات المشاعر.

أنا وعائض روحان في جسد، أنا هو غير أنه إياي، أواصر حب عريقة، وجذور ود عميقة، تربعت على عرش فؤاده، وسكن في سويداء قلبي. بيني

وبينه أكثر بكثير مما بين الرواد ووالده، والأخ وأخيه شربت من زلال محبته حتى رأيت الري يخرج من أظفاري، ثم أعطيت فصلى عمر (ابني).

بيننا صفات متشابهات وسمات متشاكلات، وقواسم مشتركات، توافق عجيب، وتشابه غريب، يفهمني وأفهمه، يقرأ أفكاري، وأعرف أسراره ويحفظ أخباري، وأفهم أطواره، ومع ذلك وبيننا تباين‌شاسع في أمور كثيرة، وقد علم كل أناس مشربهم.

ولو رأيتنا أحيانا لوليت أنا فرارا ولملئت منا رعبا نتناقش حتى يحتد النقاش ترتفع الأصوات وتحمر الوجوه، وكان الواحد منذر جيش يقول صبحكم ومساكم حتى لنكاد نأخذ بتلابيب بعض. طرفك ترانا في صرح من الحب ممرد من قوارير، لطيفين هادشين هانئين ضاحكين كالنسيم العليل، والجدول الهادي.

إذا ضاقت به الهموم وادلهمت الأمور فإنه لا يعرف من الناس إلا ناصرا. وناصر كذلك الشأن.

أكون في بيته وكأنني في بيتي ويكون في داري وكأنه في داره، ألبس ثوبه، يرتدي، أتصل من جواله، ويرد على هاتفي، يحاسب من جيبي وأمتطي سيارته، نقضي أيامنا إذا التقينا كالحجاج أيام مني أنس وسرور وأكل وشرب، وذكر الله عز وجل.

ما اختلفنا في الهوى إلا على ** أينا أكثر حبا يا أخيا

وهو لا يدري وقد أظلمه ** أنه أغلى من العمر عليا

قد نهلنا من شراب واحد ** نتساقاه مريرا وشهيا

وسبحان في خيال واحد ** وواي آخر الليل شجيا

ونجيي في حديث لم أذع ** منه إلا لك دون الناس شيا

وسميعي حين ألقى ما سري ** في مناجاتي سحرا بابليا

طالما الهمتني ما صغته ** فاسمع اليوم الذي سقت إليا

أعذب الشعر الذي أنشده ** ما أنا جيك به اليوم حفيا

تقبل الدنيا فلا يسعدني ** غير أن ألقاك بالدنيا هنيا

أيها الشيخ الحبيب... بارك الله جهدك، وأعظم رفدك، وأدام سعدك، وشرح يدرك، ويسر أمرك ورفع ذكرك، وإلى اللقاء في عطاءات خيرة وإبداعات نيرة، والله يحفظكم. د/ناصر بن مسفر الزهراني. (31)

هناك غير واحد من ضمن كتبه مترجم إلى اللغة الإنجليزية، هذه إشارة اعتراف الأجانب بشخصيته. على سبيل المثال هناك كتاب له يقال له "لا تحزن وهو مترجم إلى اللغة الإنجليزية Don't be sad وكذلك "أسعد امرأة في العالم" وهو كذلك له ترجمة إنجليزية بعنوان "The Happiest Woman" وذلك الكتاب أخرجه محمد عبد المحسن التويجري وقال في بداية الكتاب عن شخصية عائض القرني كما يلي:

ومما قاله محمد عبد المحسن عن عائض القرني إنه استخلص من المبادئ الدينية التي تصلح سلوك الناس وأخلاقهم حتى يكونوا أفرادا

صالحين في المجتمع فإنه أيّد أفكاره النيرة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحجج الدامعة من الأسلاف الصالحين وأتى به من الاستشارات النافعة مما يسبب التمكن والسكينة للناس في الحياة ويحق للقارئ السعادة الأبدية وكل هذا دليل ثابت أن الكاتب ليس كاتبا دينيا فحسب أو كتابا أدبيا فقط بل كان متفننا. وبناء على ما سبق فمترجم ذلك الكتاب "أسعد إمرأة في العالم" بعنوان: "The Happiest Women" هو "هدى خطاب" الذي صدر ترجمة الكتاب من يده وعند ما يتكلم عن قيمة الكتاب ومنزلته فإنه بدون شك يعبر عن كتاب ذلك الكتاب. وهاك ما قال عنه هدى خطاب.[32]

السعادة أمر مهم يحتاج إليه الجميع أينما يكونون فيه وكيفما كانت ظروفهم الاجتماعية وملابساتهم الشخصية. ومن المهمات النافعة التي قام بها الدكتور عائض القرني في هذا الكتاب والسعادة وما يحققها للإنسان فإنه وضع هذا على الإتجاهات الإسلامية. وإنه بيّن فيه القرارات التي تسبب السعادة للبشر وما يوسها الناس من المتاعب وذكر الحلّ لها والمخرج منها. أخذ المؤلف من آراء الناس من شرق وغرب ما صحّ منها. هناك دروسٌ مهمةٌ في هذا الكتاب ومنها: الإيمان والرجاء والصبر والمثابرة والرضاء بالقضاء والقدر. هذا الكتاب مفيد للبنات والأمهات ولا يستغنى أحدٌ عن ما يحتوي عليه من المنافع[33]

نظرا إلى كلام المترجم للكتاب فجميع الأوصاف التي يتصف بها الكتاب أوصاف الكاتب وهو دليل أكيد على كون الكاتب كاتبا اجتماعيا وأنّ له بعد النظر في الحوادث الدنيوية.

يتركز الكتاب على أهمية الفرح والسرور في الحياة البشرية وقد مهد الكاتب الطريق إلى السعادة اقتطعت الكاتب الأراء السديدة من العلماء من شرق وغرب. ووضعها على صورة موجزة لتسهيل القراءة والمطالعة وتيسير الفهم. وفيها دروس هامة تساعد القارئ على السعادة والنجاة. نظرا للمشاكل الحيوية التي تواجه الإنسان في الحياة ولذلك وضع هذا الكتاب كالحل لتلك المشاكل.

والقائل هنا يعبر عن قيمة الكتاب وبنفس الوقت عن شخصية الكاتب ومدى مهاراته العلمية وثقافته الفنية والأدبية. وأسلوبه الرائع الجميل المنطق كما يقال بأن الأسلوب صفة شخصية للكاتب.

وقال فيصل ابنى محمد مترجم كتابه لا تحزن إلى اللغة الإنجليزية عن ذلك الكتاب.

وبالنسبة إلى قول فيصل ابن محمد نرى أسلوبه في الكتابة وتفكيره ثم تعبيره حيث أن كتابه هذا يعالج القضايا الاجتماعية والمسائل الثقافية لقد سلك الكاتب الدكتور عائض القرني مسلك القرآن والسنة والإستشارات المفيدة التي تساعد الناس على تغلب على مشكلاتهم الحيوية.

وإضافة إلى ذلك أنه جاء بآراء الفلاسفة من الغرب والشرق وأفكارهم ما صلحت منها للمصلحة الدينية.(34)

هوامش الباب الثالث

1- عائض القرني, (2003) مقامات القرني, مكتبة العبيكان الرياض الطبعة السادسة ص: 21-22.

2- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 23.

3- عائض القرني,المرجع نفسه, ص: 24.

4- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 11.

5- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 11.

6- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 13.

7- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 37-38.

8- صدقي محمد جميل, شرح مقامات الحريري, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, طبعة جديدة منقحة. ص:

9- (Aid- al Qarni) You can be the Happiest Woman in the World, International Islamic Publishing House, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, Pg. 255.

10- عائض القرني, مقامات القرني, المرجع نفسه ص: 33

11- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 263

12- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 268

13- W.w.w. algarne. com.

14- W.w.w. algarne. com.

15- عائض القرني, (2007) أبيات سارت بها الركبان , مكتبة العبيكان الرياض, الطبعة الثالثة, ص:5.

16- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: نفسها.

17- عائض القرني, (2008) الشوارد, مكتبة العبيكان الرياض, الطبعة الثالثة, ص:7.

18- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: نفسها.

19- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: نفسها.

20- عائض القرني, ترانيم موحد مكتبة العبيكان الرياض, الطبعة الثالثة, ص: 7.

21- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 9-10.

22- عائض القرني, مجالس الأدب, مطبعة العبيكان الرياض, الطبعة الأولى ص:7-8.

23- w.w.w. algarne. com.
24- w.w.w. algarne. com.
25- w.w.w. algarne. com.
26- w.w.w. algarne. com.
27- w.w.w. algarne. com.
28- w.w.w. algarne. com.

29- عائض القرني, مقامات القرني المرجع السابق ص: 13

30- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 12-15.

31- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 31.

32- Aid al Qarni, (2005) The Happiest Woman Translated by Huda Khattab International Islamic Publishing House.

33- Aid al Qarni, (2005) The Happiest Woman Translated by Huda Khattab International Islamic Publishing House.

34- Aid- al Qarni, Don’t be sad International Islamic Publishing House.

البـاب الـرابـع
المقامة العلميّة

1:4- عرض المقامة العلمية

وقال{ رب ّ زدني علم ً ا}

جَ عَلْتَ اَلْمَ ال فوقَ العلم جهلا ** لعمرك في القضية ما عدلتا

وبينهما بنص الوحي بون ** ستعلمه إذا طَه قرأتا

العلـم أشـرف مطلـوب، وأجـل موهـوب والعلمـاء ورثـة الأنبيـاء وسـادة الأولياء والشهداء على الأولوهية والدعاة إلى الربوبية تستغفر لهم حيتان الماء وطيور السماء وتدعو لهم النملة وتستغفر لهم النحلة ولايتهم لا تقبل العزل، وأحكامهم ليس فيها هزل, مجالسهم عبادة, وكلامهم إفادة,يوقّعون عن ربِّ العالمين،يفضلون الناس أجمعين، وكما يُهْتَدَى بالنجوم في ظلم البر والبحر, فهم منائر الأرض يُهتدَى بهم في كل أمر، العلم في صدورهم، والله يهدي بنورهم، وينزل عليهم الرضوان في قبورهم، هم حملة الوثيقة، والشهداء على الخليقة، كلامهم محفوظ منقول، وحكمهم ماضٍ مقبول، بهم تصلح الديار وتعمر الأمصار، ويكبت الأشرار، وهم عز الدين, وتاج الموحّدين, وصفوة العابدين, هم أنصار الملّة,وأطباء العلّة، يذودون عن حِياض الشريعة ويزجرون عن الأمور الفظيعة، وينهون عن المعاصي الشنيعة, هم خلفاء الرسول، وثقات عـدول, وينفـون عـن الـدين تأويـل المطلبـين ,وتحريـف الجـاهلين, وأقـوال الكـاذبين, مذاكراتهم من أعظم النوافل, ومرافقتهم من أحسن الفضائل, وهم

زينة المحافل، بهم تُقام الجماعات والجُمع، وبهم تُقمع البِدع، هم الكواكب في ليل الجهل، وهم الغيث يعمّ الجبل والسهل, عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، لأن العالم يُدْرك الحِيل، ولا تختلط عليه السُّبُل، يكشف الله بهم تلبيس إبليس، ويدفع الله بهم كل دجّال خسيس، أحياء بعد موتهم، موجودون بعد فوتهم، علمهم معهم في البيوت والأسواق، ويزيد بكثرة الإنفاق، أقلامهم قاضية على السيوف الماضية، بصائرهم تنقب في مناجم النصوص، وعقولهم تركب الدر في الفصوص، الناس يتقاسمون الدّرهم والدّينار،وهم يتوزّعون ميراث النبي المختار، لو صلّى العابد سبعين ركعة، ما عادلت من العَالِم دمعة، فهم أهل العقول الصحيحة، وأرباب النصيحة.

العلم شرف الدهر، ومجد العصر، وذهب الملك بحراسه، وبقيت بركة العالِم في أنفاسه، فنِي السلاطين،ووُسِّدوا(1) الطّين، وخلد ذكر أهل العلم أبدًا، وبقي ثناؤهم سرمدًا، العلم أعلى من المال، وأهيب من الرجال، به عُبِدَ الدّيّان، وقام الميزان، وبه نزل جبريل، على صاحب الغرّة والتحجيل (2)، وبه عُرِفَت شرائع الإسلام، ومُيِّزَ بين الحلال والحرام، وبه وُصلت الأرحام، وحُلَّ كلُّ نزاع وخصام، وبالعلم قام صرح الإيمان، وارتفع حصن الإحسان، وبينت العبادات، وشُرِحَت المعاملات، وهو الذي جاء بالزواجر (3)، عن الصغائر والكبائر، وفقه الناس به الفرائض والنوافل، والآداب والفضائل، ونصبت به معالم السنن، وكشف به وجه الفتن، ودل به على الجنة، ودعي به إلى السنة، وهوى سَحَقَ الوثنية، وهدم كيان الجاهلية، ونهى عن سبيل النار,

وموجبات العلو ووسائل الدمار، وبه حُورب الكفرة، وطُوردَ الفجرة، وهو من العلل دواء، ومن الشكوك شفاء، ينسف الشُّبُهَات ويحجب الشهوات، ويُصلح القلوب، ويُرضي علام الغيوب، وهو شرف الزمان، وختم الأمان، وهو حارس على الجوارح، وبوابة إلى المصالح، وصاحبه مُهاب عند الملوك، ويخدمه الغني والصعلوك، وحامله ممجد مسوّد، ولو كان عبدا أسود يجلس به صاحبه على الكواكب، وتمشي معه المواكب وتخدمه السّادة، وتهابه القادة، تكتب أقواله، وتقتفى أعماله، وتحترمه الخاصّة والعامّة، ويدعى للأمور الهامّة مرفوع الهامَة، ظاهر الفخامة، عظيم في الصدور، غني بلا دور ولا قصور، الله بغيته، والزهد حليته، مسامرته للعلم قيام، وصمته عن الخنا صيام، رؤيته تذكّر بالله، لا يعجبه إلا الذّكر وما والاه، عرف الحقيقة، وسلك الطريقة به تقام الحجة، وتُعرَفْ المَحَجَّة، وهو بطل المنابر، وأستاذ المجابر والمحفوظ اسمه في الدفاتر.

العلم زين وتشريفٌ لصاحبه ** فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

لا خير فيمن له أصلٌ بلا أدبٍ ** حتى يكون على ما زانه حدبا

كم من حسيب أخي عي وطمطمة (4)** فدم لدى القوم معروف إذا انتسبا

في بيت مكرمة آباؤه نجب ** كانوا رؤوسا فأمسى بعدهم ذنبا

ومقرف خامل الآباء ذي آدب ** نال المعالي بالآداب والرتبا

أضحى عزيزا عظيم الشأن مشتهرا ** في خده صعر قد ظلّ محتجبا

العِلمُ كنزٌ وذخرٌ لا نفاد لهُ ** نعِمَ القرين إذا ما صاحبِا صَحِبَا

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه ** عما قليل فيلقي الذل والحربا

وجامع العلم مغبوط به أبدا ** ولا يحاذر منه الفوت والسلبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ** لا تعدلن به درا ولا ذهبا

والعلم وِسام لا يخلع، وهو من الملك أرفع، وهو إكليل على الهامة، ونجاة يوم القيامة، ينقذ صاحبه من ظلمات الشك والريبة، ويخلصه من كل مصيبة، وهو علاج من الوسواس، وفي الغربة رضا وإيناس، وهو نعم الجليس والأنيس، وهو المطلب النفيس.

يغنيك عن المسوَّمة من الخيل، والباسقات من النخيل، ويكفيك عن القناطير المقنطرة، والدواوين المعطّرة.

هذا هو العِلمُ لا طينٌ ولا حجرُ ** ولا نخيلٌ ولا عيسٌ ولا بقر

هو النجاةُ هو الرضوانُ فاحظ بِهِ ** وما سِوى العِلْم لا عينٌ ولا أثَرُ

وحسبك به كفاية عن كل بناء، وعن الحدائق الغناء، والبساتين الفَيْحاء، وهو الحكمة التي من أُوتيها فقد أُوتي خيرًا كثيرًا، والمُلك الذي من أُعْطيه فقد أعطي مُلكًا كبيرًا، وصاحب العلم غنيٌّ بلا تجارة، أَمِيرٌ بلا إمارة، قويٌّ بلا جنود، والناس بالخير له شهود.

لكنَّهُ العِلم يسمُو من يُحَصِّلُهُ ** على الأنام ولو من جدِّه مُضَرُ

مات القادات والسّادات، وذكرهم معهم مات، إلا العلماء فذِكرهم دائم، ومجدهم قائم، فألسنة الخلق، أقلام الحق تكتب وتخطّ لهم الثناء، وأفئدة الناس صُحُف تحفظ لهم الحب والوفاء، كان أبو حنيفة مولى يبيع بَزاً

ولكنه بعلمه هزّ الدنيا هزًّا، وكان عطاء بن أبى رباح، خادم لامرأة في البطاح فنال بعلمه الإمامة، وأصبح في الأمة علاّمة، وابن المبارك عبد الله المولى الإمام الأوّاه، والأعمش ومكحول، كانوا من الموالي ولكنهم أئمة فُحُول، فالعلم يرفع صاحبه بلا نسب، ويشرفه بلا حسب.

وإنما يحصل العلم بخدمته كلَّ حين، وطلبه ليُعبَد به ربّ العالمين وطيُّ الليل والنهار في تحصيله، والسهر على تفصيله، ومذاكرته كل يوم، والاستغناء به عن حديث القوم، ومطالعة مصنّفاته، ومدارسة مؤلفاته، وتقييد أوابده، وحفظ شوارده وتكرار مُتُونة ومعرفة عيونه.

سهري لتنقيح العُلُوم ألذ لي ** من وصلِ غَانِيةٍ وطيب عناقِ

ودُمُوعُ عيني فوق قرطاسي لها ** همسٌ كهمس الحُبِّ في الأعمَاقِ

فمن طلبه بصدق، وحرص عليه بحق، فهو مهاجر إلى الله ورسوله، تفتح له أبواب الجنة عند وصوله، وهو مرابط في ثغور المرابطين، وجواد في صفوف المُعطين ومداده في الأوراق، كدماء الشهداء المهراق، لأنه مقاتل بسيف النصوص، قطّاع طريق الملّة واللصوص، وقد يقمع(5)الله به الأشرار، ما لا يقوم به جيش جرّار، فإن الله يجري حجته على لسانه، ويسير موعظته في بيانه، فينزع الله بكلامه حظّ الشيطان من النفوس، ويجتثّ به خَطَرات الزّيغ من الرؤوس، ويغسل الله بمعين علمه أوساخ القلوب. وينفض بنصائحة أدران الذنوب، فكلما نبي إبليس في الأرواح ضلالة جاء العالِم فأزهقها، وكلما نسج في الأنفس خيمة للباطل قام العالِم فمزّقها.

صاحب المال مغموم مهموم، خادم وليس بمخدوم حارس على ماله، بخيل على عياله، وصاحب العلم سيّد مسرور، يعمره الحبور، ويملأ فؤاده النور، تعلم من السؤدد غايته ومن الشرف نهايته، تجبى إليه ثمرات كل شيء من لطائف المعارف، وتهوي إليه أفئدة الحكمة وهو واقف، يأتيه طَلَبَة العلم من كل فجٍّ عميق، كأنما يؤمُّون البيت العتيق، في قلبه نصوص الشريعة، ينزل عليه ماء الفقه فتهتزّ وتربو، وتنبت من كل زوج بهيج فترى العالِم يجول فِكره في الملأ الأعلى والناس في أمر مريج فقلب العالِم له جَولان في فضاء التوحيد وقلب الجاهل في غابات الجهل بليد، أشرقت في قلب العالم مشكاة فيها مصباح، وتنفس في نفسه نور الصباح، أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها، فاخضرّت روضة العالِم على أثرها.

صيد الكلب المعلّم حلال، وصيد الكلب الجاهل حرام ووبال، وما ذاك إلا لشرف العلم حتى في البهائم، ومكانة المعرفة حتى في السّوائم. والهدهد حمل علمًا إلى سليمان، فسطّر الله اسمه في القرآن، فهو بالحجة دمغ بلقيس، وأنكر عليهم عبادة إبليس، وحمل من سليمان رسالة، وأظهر بالعلم شجاعة وبسالة.

فعليك بالعلم، والفَهم.. الفهم، وتصدَّق عليه بنور الجُفون، وأنفِق عليه دمع العيون، وأكتبه في ألواح قلبك، واستعن على طلبه بتوفيق ربك، وأتعب في طلبه أقدامك، وأشغل بتحصيله أيامك، وإذا سهر الناس على الأغاني، فاسهر على المثاني، وإذا وقع القوم في الملذّات، وأدمنوا الشهوات، فاعكف

على الآيات البينات، والحِكَم البالغات، وإذا احتسى العُصاة الصهباء، فاكرع من معين الشريعة الغرّاء، وإذا سمعت اللاهين يسمرون، وعلى غيِّهم يسهرون، فصاحب الكتاب، فإنه أوفي الأصحاب، وأصدق الأحباب، وإذا رأيت الفلاّح يغرس الأشجار، ويفجر الأنهار فاغرس شجر العلم في النفوس، وفجّر ينابيع الحكمة في الرؤوس وإذا أبصرت التجّار يصرفون الفضة والذهب، فاصرف الحجّة كالشهب، وأطلق الموعظة كاللّهب.

يكفيك أن العلم يدّعيه غير أهله، وأن الجهل ينتفي منه الجاهل وهو في جهله يرفع العالم الصادق بعلمه على الشهيد، لأنه يقتل به كل يوم شيطان مريد، العالم سيوفه أقلامه، وصحفه أعلامه، ومنبره ظهر حصانه، وحلقته حلبة ميدانه و العلم يفرّ من الدنيا وهي تلحقه، ويأبى المناصب وهي ترمقه، والعلم هو العضب المهند ليس ينبو، وهو الجواد المضمّر الذي لا يكبو، ولكن المقصود بهذا العلم علم الكتاب والسُّنَّة، الذي يدلّك على طريق الجنّة، وهو ما قادك إلى الاتّباع، ونهاك عن الابتداع، فإن كسرك وهصرك ونصرك، فهو علم نافع، فإن أعجبك وأطربك وأغضبك فهو علم ضارّ، ما كسرك عن الدنيا الدَّنيَّة، والمراكب الوطيّة والشهوات الشهيّة، وهصرك عن العلو في الأرض، ونسيان يوم العرض، ونصرك على النفس الأمّارة، والأماني الغدّارة، هذا هو العلم المُفيد، والعطاء الفريد.

وإن أعجبك فتكبّرت، وأطربك فتجبّرت وأغضبك فتهوّرت فاعلم أنه علم ضارّ، وبناء منهار.

علم لا يلزمك تكبيرة الإحرام مع الإمام، فهو جهل وأوهام، وعلم لا يدعوك إلى الصدق في الأقوال، والإصلاح في الأعمال، والاستقامة في الأحوال، فهو وبال، العلم ليس مناصب ومواكب ومراتب ومكاسب.

بل العلم إيمان وإيقان وإحسان وعرفان وإذعان وإتقان، فهو إيمان بما جاء به الرسول، وإيقان بالمنقول والمعقول، وإحسان يُجَوَّد به العمل، ويحذر به من الزّلل، وعرفان يحمل على الشكر، ويدعو لدوام الذكر، وإذعان يحمل على العمل بالمأمور، واجتناب المحذور، والرِّضا بالمقدور، وإتقان تصلح به العبادة وتطلب به الزيادة.

وهذه قصيدة العلاّمة القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الأديب النابغة حسنة جرجان، وفرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حدقة العلم، ودرّة تاج الأدب، جمع بين خطّ ابن مقلة ونثر الجاحظ، ونظم أبي تمام، وقصيدته هذه هادِرة بالقيِم، مليئة بالشّمم، ومرصّعة بالهِمَم، وهي بديعة ذائعة، فريدة رائعة، عجيبة شائعة، إنها تثب إلى قلبك، وتغوص إلى أعماقك، وتسافر في دمك، وتصل إلي خلدك في سرعة الضوء، ورقّة الغيث، ودبيب السحر، إنها مسِك وعنبر، وياقوت وجوهر، وريحان معطّر "إنما نحن فتنة فلا تكفر" أدعها بين يديك فاقرأها بلا نثور، وارجع "البصر هل ترى من فطور"، "رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي" فليسافر القارئ مع شوارد الإيمان يوم يرسلها العلماء الأفذاذ في سماء المثل، وفي دنيا السجايا الحميدة، وإنها قصيدة أخَّاذة، ثائرة خلاَّبة، فيها أسرار، وحديث لا ينتهي، وشجون لا

تنقضي، وذكريات تمور مور الموج الصاخب، الهادِر الغاضِب، وتمرّ مرّ السحاب المُتدافع المتلاحق، وتسعى سعي الريح الهائجة.

وهكذا فليكن الشعر عذوبة ورِقة وجزالة، وسموًّا ونبلاً وإيحاءً وتأثيرًا، والآن أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، وأترككم مع القاضي الشاعر المؤثر الجرجاني:

يقُولون لي: فيك انقباضٌ وإنما ** رأوا رجلاً عن موقفِ الذُّلِّ أحجما
أرى الناس من دَاناهُمُ هان عندهم ** ومن أكرَمته عزَّةُ النفس أُكرِما
ولم أقضِ حق العلم إنْ كانَ كُلَّمَا ** بدا طمعٌ صيَّرته لي سُلَّمَا
وما زِلت مُنحازا بعرضي جانبا ** عن الذُّلِّ أعتدّ الصيانة مغنما
إذا قيل: هذا مَنهلٌ قلت: قد أرى ** ولكنَّ نفس الحرِّ تحتملُ الظَّما
أنزِّهها عن بعض ما قد يُشِينُها ** مخافة أقوال العِدا: فيمَ أو لما
فأصبح عن عيب اللئيم مُسلَّما ** وقد رحت في نفس الكريم معظَّما
وإني إذا ما فاتني الأمر لم أبِتْ ** أقلب كفى إثرَهُ متندما
ولكنَّه إن جاء عفواً قبلتُه ** وإن مال لم أُتبعه هلا وليتما
واقبضُ خَطوي عن حُظُوظٍ كثيرةٍ ** إذا لم أنلها وافر العرض مُكرمَا
وأُكرمُ نفسي أن أُضاحِك عابِسًا ** وأن أتلقى بالمديحِ مذَمَّما
وكم طالب رقّي بنعماه لم يَصِلْ ** إليه وإن كان الرَّئِيس مُعْظَّما
وكم نعمةٍ كانت على الحرِّ نِقمةً ** وكم مغنم يعتدّه الحُرُّ مغرمَا
ولم أبتدل في خدمةِ العلم مُهجتي ** لأخدم من لاقيتُ لكن لأخدَمَا

أأشقى به غرسًا واجنيه ذلة ** إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

وإني لراض عن فتى متعفف ** يروح ويغدو ليس يملك درهما

يبيت يراعي النجم من سوء حاله ** ويصبح طلقًا ضاحكًا يتبسما

ولا يسأل المثرين بأكفهم ** ولو مات جوعًا عفةً وتكرما

فإن قلت زند العلم كاب، فإنما ** كبا حين لم نحرس حماه وأظلما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ** ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا ** محياه بالأطماع حتى تجهما

وما كل برق لاح يستفزني ** ولا كل من في الأرض أرضاه منعما

إلى أن أرى من لا أغص بذكره ** إذا قلت: قد أسدى إلي وأنعما[1]

2:4- موضوع المقامة:

هذه المقامة هي المقامة السابعة من بين المقامات السابعة والستين في المقامات القرنيةوهي تنص على العلم وفضائله وعالج فيها الكاتب القضايا العلمية ومكانة العلماء ومنزلتهم بين الورى. وأن العلم كنز لا تخاف عليه لصا. فاللص يسرق المال, وإذا سرق المال انتهى, والمال ينقص عند الإنفاق. فأما العلم فيزيد عند الإنفاق وهو لا يسرق لأنه في صدور صاحبه وفي قلبه.

وصف العلماء بالأوصاف الجميلة وبالنعوت الفاضلة, والعلماء سادة ومجالسهم إفادة ومصاحبتهم زيادة والوفود إليهم أعظم وفادة فهم للخير قادة

وهم للدين ذادة يذودون عنه ما ناواه إذا صدقوا في التعليم والعمل وحمل الميثاق ومرافقة الباري عزّ وجلّ .

بين القرني في هذهالمقامة أنّ العلم خير ما يسعى الناس إليه وهو ضالتهم فاينما وجدها الإنسان أخذها.وكأنّه يشير إلى سيدنا موسى υ عند رحلته العلمية لتعلم العلم النافع على الخضر. وإن سيدنا موسى على جلالته وعلو قدره يترك موطنه وقومه, ومع أنه υ أفضل من الخضر بلا شك ومع ذلك جعل نفسه في منزلة تلميذ يتعلم من أستاذه, قال "هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا" (سورة الكهف آية 66) فهذا السؤال تلطف لا على وجهالإلزام فهذا من آدابه. وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على أن لعلم في منزلة شامخة وفي مكانة رفيعة وأنه لا يدريك إلا بتواضع واحترام. وأكد في مقامته ميزة العلم بأنه لا يقتصر على الإنسان فقط, فإنما يميز به البهائم من غيرها. والعلم يميز البهيمة التي تتدرب وتتعلم عن الأخرى وأشار إلى الكلب المعلّم بأن صيده حلال, وأما الكلب غير المعلم فصيده حرام.
وجاء بحجة من القرآن الكريم وهي قوله تعالى يسألونك ماذا أحلّ لهم, قل أحلّ لكم الطيبات وما علّمتم من الجوارح مكلّبين تعلّمونهن مما علّمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب" سورة المائدة الآية:4

3:4- الأفكار الرئيسية في المقامة:

(1) إقرار فضل العلم وإثبات أفضليته على كل شيء وأنه خير مايسعى الإنسان إليه.

(2) افتتاح المقامة بترغيب في طلب المزيد من العلم بأية كريمة "وقل رب زدني علما".[2]

(3) قيام الكاتب بالموازنة بين العلم والمال وعدل قضائه بأن العلم أفضل من المال. واستشهد في ذلك بقول الشاعر:

جعلت المال فوق العلم جهلا ** لعمرك في القضية ما عدلتا

وبينهما بنص الوحي بون ** ستعلمه إذا طه قرآتا[3]

وزاد على ذلك بقوله

"العلم أشرف مطلوب وأجل موهوب, والعلماء ورثة الأنبياء وسادة الأولياء والشهداء على الألوهية والدعاة إلى الربوبية"[4]

(4) فوز العلماء في الدارين وتنوير قبورهم إذا ماتوا, ونزول الرحمة والرضوان عليهم في قبورهم.

(5) دوام دولة العلماء وكأنه يشير إلى قول اليازجي

مضى ذكر الملوك بكل عصر ** وذكر سوقة العلماء باق[5]

"مات القادات والسادات وذكرهم معهم مات, إلا العلماء فذكرهم دائم ومجدهم قائم, فألسنة الخلق, أقلام الحق تكتب وتخط لهم الثناء, وأفئدة الناس صحف تحفظ لهم الحب والوفاء".[6]

(6) صاحب المال خادمه, وصاحب العلم مخدوم, كما في هذه المقامة

"صاحب المال مغموم مهموم, خادم ليس بمخدوم, حارس على ماله, بخيل على عياله" وبينما وصف العالم بقوله "صاحب العلم سيد مسرور, يعمره الحبور ويملأ فؤاده النور".[7]

(7) ذكر الهدهد بأنه طائر غير مشهور,فاشتهر عندما نقل العلم إلى سيده, وكذلك ذكر الكلب المعلّم على أن كرامة العلم ليست مقتصرة على الإنسان فقط بل حتى في السوائم والبهائم, كما أشارت إليه هذه المقامة.

"صيد الكلب المعلّم حلال, وصيد الكلب الجاهل حرام وبال, وما ذاكم إلا لشرف العلم حتى في البهائم, ومكانة المعرفة حتى في السوائم. والهدهد حمل علما إلى سليمان فسطر الله اسمه في القرآن, فهو بالحجة دمغ بلقيس وأنكر عليها وعلى قومها عبادة إبليس, وحمل من سليمان رسالة, وأظهر بالعلم شجاعة وبسالة".[8]

(8) ذكر أسماء بعض الشعراء وما في أشعارهم من المتعة الفنية و الحلاوة العلمية. وما هذه إلا حسن ميل الكاتب إلى الأدب وحسن تذوقة للشعر العربي وبصيرته بالقوافي واعترافه بما في قريحة بعض الشعراء من الأفكار المفيدة, كما هو ظاهر في إشارته بذكره وثنائه عليه في صوغ قصيدته وفخامة عباراته كما في المقامة.[9]

4:4- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

1- <u>يقمع</u> قمع: القمع: مصدر قمع الرجل يقمعه قمعا وأقمعه فانقمع قهره وذلّله فذل. والقمع: الذل والقمع: الدخول فرارا وهربا".[10]

استعمل عائض القرني السعودي كلمة القمع في هذه المقامة بمعنى إزالة كما يقال إزالة البدعة وقد ظهر ذلك جليا في تعبيره عندما يصف العلماء بما قاموا به من الواجبات الدينية ونشر الدعوة الإسلامية بتنفيذ العلم إلى ربوع العالم.

"هم خلفاء الرسول وثقات عدول وينفون عن الدين تأويل المطلبين وتحريف الجاهلين وأقوال الكاذبين مذاكرتهم من أعظم النوافل ومرافقتهم من أحسن الفضائل وهم زينة المحافل بهم تقام الجماعات والجمع وبهم تقمع البدع, هم الكواكب في ليل الجهل..." (11)

2- ووسدوا وسد الوساد والوسادة. المحدّدة, والجمع وسائد, الوساد المكتكأ, توسّد ووسّده فتوسّد إذا جعله تحت رأسه.

قال أبو ذؤيب:

فكنت ذنوب البئر لما توشلت ** وسربلت أكفاني ووسّدت ساعدي

وفي الحديث: قال لعدي بن خاتم: إن وسادك إذن لعريض كني بالوساد عن النوم لأنه مظنته. أراد أن نومك إذن كثير".(12)

فعائض القرني في المقامة العلمية استعمل هذه الكلمة بمعنى إدخال الميّت في القبر خلاطه بالتراب وكانه يفسّر قوله تعالى "منها خلقناكم وفيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخرى" القرآن (سورة طه الأية 55).وقال ذلك عند ما يصف العلم بما اختص به من الفضائل والخصال المحمودة ثم ذكر بأن السلاطيين لابد أن يفنوا يوما وإذا فنوا تفنى معهم دولتهم والأثرياء

يفنون وإذا فنوا تفنى معهم ثروتهم ولكن العلماء إذا ماتوا فذكرهمحي أبدا كما جاء في هذه المقامة:

"العلم شرف الدهر ومجد العصر وذهب الملك بحراسة وبقيت ببركة العالم في أنفاسه, فني السلاطين ووسدّوا الطين وخلد ذكر أهل العلم أبدا وبقي ثناؤهم سرمدا".(13)

3- التحجيل:بياض في قوائم الفرس أو بعضها ,بعضه لايجاوز الركبتين والعرقوبين.(والحجل): الخلخال و-:القيد (ج) أحجال وحجول (الحجلة) لعبة الصبيان يخطون على الأرض مربّعات يدفون فيها حجرا أو نحوه حجلا من مربّع إلى مربّع (الحجلة):ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للفرس (ج) حجل, وحجال و-: طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين طيب اللحم وهي من (حجّل): حجل و- العروس:اتخذ لها حجلة والدابة:قيدها بالحجال والمرأة بنانها لونت خصابه.وأمره شهره يقال:أغرّ محجل, ويوم أغر محجل مشهور."(14)

فكلمة التحجيل مستعملة في المقامة العلمية صفة الفرس وهو البراق الذي أوصل النبي ρ إلى الإسراء والمعراج ولذلكسمّى النبي ρ بصاحب الغرة والتحجيل كما قال القرني بعبارته في هذه المقامة:

"وبه نزل جبريل على صاحب الغرة والتحجيل وبه عرفت شرائع الإسلام, وميّز بين الحلال والحرام".(15)

4- الزواجر: من زجر الكلب وغيره وزجر به زجرا: كفّه. و- فلانا كذا, منعه و- نهاه وانتهره. والبعير" حثه وحمله على السرعة, والطير: أثارها ليتيمن

سنوخها, أو يتشاءم ببرودها ازدجر له انقاد".[16] فكاتب هذه المقامة استعمل كلمة الزواجر بمعنى النواهي أنه منع الناس صغارهم وكبارهم عن ضلالهم القديم كما جاء في المقامة:

"وهو الذي جاء بالزواجرعن الصغار و الكبار, وفقه الناس به الفرائض والنوافل, والآداب والفضائل, ونصبت به معالم السنن, وكشف به وجه الفتن, ودلّ به على الجنة, ودعى به إلى السنة وهو الذي سحق الوثنية, وهدم كيان الجاهلية ونهى عن سبيل النار..."[17]

5- طمطملطمطمة: العجمة والطمطم والطمطميّ والطماطم والطمطماني هو الأعجم الذي لا يفصح ورجل طِمْطِم بالكسر أي في لسانه عجمة لا يفصح ومنه قول الشاعر.

حزق يمانية لأعجم طمطم

وفي لسانه طمطمانية, و الأنثي طمطمية وطمطمانية وهي الطمطمة أيضا وفي صفة قريش: ليس فيهم طمطمانية حميرا: شبه كلام حمير لما فيه من الألفاظ المنكرة بكلام العجم"[18]

وكلمة طمطمة في المقامة العلمية جاءت تفيد معنى غير فصيح كما جاء في الأبيات التالية:

"لا خير فيمن له أصل بلا أدب ** حتى يكون على ما زانه حدبا

كم من حسيب أخي عي و طمطمة ** قدم لدى القوم معروف إذا انتسبا

في بيت مكرمة أباؤه نحب ** كانوا رؤوسا فامسى بعد هم ذنبا

ومقترف خامل الأدباء ذي أدب ** نال المعالي بالآداب والرتبا

العلم كنز وذخر لا نقاد له ** نعم القرين إذا ما صاحب صحبا"[19]

6- أوساخ"وسخ" الشيء يوسخ" وسخا: علاه الدرن, فهو وسخ وسّخ الشيء أوسخه. (اتسخ) الشيء, وسخ (توسّخ) الشيء وسخ (الوسخ: ما يعلو الأشياء من الدرن لقلة تعهّد بالنظافة) (ج) أوساخ"[20]

جاءت كلمة (أوساخ) في هذه المقامة بمعنى الكدر والرواسب والرذائل. جاءت خلال معرض الحديث عن فضائل العلم ووظائفه بأنه ينقى القلوب من الدناءات وينقذ الناس من الجهلات والضلالات. كما أتى في المقامة:

"فإن الله جرى حجته على لسانه, ويسير موعظته في بيانه, فينزع الله
بكلامه حطّ الشيطان من النفوس ويجتثّ به خطرات الزيغ من الرؤوس,
ويغسل الله بمعين علمه أوساخ القلوب". [21]

7- أزهقها زهق الشيء يزهق زهوق, فهو زاهق وزهوق: بطل وهلك واضمحلّ. وفي التنزيل, إن الباطل كان زهوقا. وزهق الباطل إذا غلبه الحق, وقد زاهق الحق الباطل أي اضمحلّ وأزهقه الله. وقوله تعالى: فإذا هو زاهق أي ذاهب."[22] فالإزهاق في هذه المقامة هو نفس المعنى الذي جاء به القرآن الكريم كما ذكرنا. ونفس المعنى المعجمي الذي ذكرنا بأنه يفيد معنى اضمحلال وابطال وإهلاك كما جاء في المقامة.

"فكلما بنى إبليس في الأرواح ضلالة جاء العالم فأزهقها وكلما نسج في
الأنفس خيمة للباطل العالم فمزقها". [23]

8- إذعان "إذعان وهي مصدر مشتق من (أذعن). إنقاد وسلس, ويقال: أذعن بالحق: أقرّ به". [24]

وجاءت كلمة (إذعان) في هذه المقامة بمعنى التزام أو إقرار كما في سياق الكلام عن العلم.

"بل العلم إيمان وإيقان وإحسان وعرفان واتقان, فهو إيمان بما جاء الرسول ρ,وإيقان بالمنقول والمعقول, وإحسان يجوّد يه العمل, ويحذر به الزلل, وعرفان يحمل على الشكر, ويدعو بدوام الذكر, وإذعان يحمل على العمل بالمأمور.....". (25)

9- هادرة وهي من (هدر) البعير أو الحمام- هدرا وهديرا: ردد صوته في حنجرته. (أهدر) الشيء: أبطله.... وكرامة فلان: أسقطها. ويقال: أهدر دمه: أباح قتله بلا قصاص ولا دية. (الهدر) يقال ذهب دمه هدرا لم يقتصّ له ولا أخذت عنهديّة". أرض هادرة= كثيرة العشب متناهية(26)

استعمل عائض القرني السعودي كلمة هادرة في هذه المقامة بمعنى الجودة والحلاوة والطلاوة, وذلك عند معرض حديثه عن أبي تمام هو شاعر مقدام كما وصف, وعن قصيدته ووصفت هذه القصيدة لما فيها من الخصائص الفنية والمميزات الأدبية فإليك ذلك النموذج:

"وهذه قصيدة العلامة القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الأديب النابغة حسنة جرجان, وفرد الزمان ونادرة الفلك, وإنسان حدقة العلم, ودرة تاج الأدب, جمع بين خط ابن مقلة ونثر الجاحظ, ونظم أبي تمام وقصيدته هذه هادرة بالقيم مليئة بالشمم, ومرصعه بالهمم, وهي بديعة ذائعة, فريدة رائعة عجيبة شائعة, إنها تثب إلى قلبك وتغوص إلى أعماقك وتسافر في دمك وتصل إلى خلدك في سرعة الضوء, ورقة الغيث, ودبيب السحر, إنها مسك وعنبر وياقوت وجوهر وريحان معطر".(27)

5:4- صور من العناصر البديعية في المقامة:

التلميح:

"عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد"

لمح الكاتب في تعبيره هذا إلى قول الشاعر:

"فإن فقيها واحدا متورعا ** أشد على الشيطان من ألف عابد".[28]

يكون التلميح أحيانا إشارة إلى قصة أو مثل أو شعر دون أن يورد ألفاظه فعندما نظرنا إلى عبارته هذه فإنه قد ظهر جليا أنه لمح إلى قول الشاعر السابق ذكره.

ومن أمثلة التلميح قول القرني في المقامة الإلَـهية:

والهدهد احتمل الرسالة غاضبا ** يدعو إلى التوحيد من إيمانه

غضبا على بلقيس تعبد شمسها ** فعسى لنسف الملك من أركانه.[29]

فالبيت الأول يشير إلى قصة الهدهد وحمله للرسالة, وأما البيت الثاني فإنه يشير إلى بليقس وملكها وعبادتها وقومها.

ردّ الأعجاز على الصدور:

(1) "مات القادات والسادات, وذكرهم معهم مات".[30]

(2)"هزّ الدنيا هزًّا". [31]

كرر الكاتب كلمة مات في هذه العبار ة مرتين إحداهما في أول الجملة والأخرى في آخرها, وهذا لون من ألوان البديع يسمى برد الأعجاز على الصدور فإن الجملة بدأت بكلمة مات وانتهت بنفسها.

وهذا ما يشبه الألعاب في مقامات الحريري, وبشكل خاص في المقامة القهقرية, حيث يؤلف رسالة تقرأ كلماتها من آخرها إلى أولها كما تقرأ من أولها إلى آخرها. فهي ذات وجهين وتنسج على منوالين, إن شئت قرأتها كما تقرأ الصحف والرسائل من اليمين إلى اليسار. وإن شئت عكستها فقرأتها من اليسار إلى اليمين مثلا "الإنسان صنيعة الإحسان".[32] فأنت تستطيع أن تقرأ هذه العبارة "الإحسان صنيعة الإنسان".[33]

وفي القرآن أمثلة لذلك, ومن شواهده في القرآن قوله تعالى "وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهّاب" سورة آل عمران الآية:8

ونفس الحكم في المثال الثانيحيث كرر الكاتب في العبارة كلمة هزّ مرتين إحداهما في أول الجملة والأخرى في آخرها.

الجمع والتفريق:

> "بل العلم إيمان وإيقان وإحسان وعرفان وإذعان وإتقان، فهو إيمان بما جاء به الرسول، وإيقان بالمنقول والمعقول، وإحسان يجُوَّد به العمل، ويحذر به من الزّلل، وعرفان يحمل على الشكر، ويدعو لدوام الذكر، وإذعان يحمل على العمل بالمأمور، واجتناب المحذور، والرِّضا بالمقدور، وإتقان تصلح به العبادة وتطلب به الزيادة".[34]

6:4- أسلوب القرني في هذه المقامة:

لقد ركز عائض القرني في هذه المقامة على الناحية التعليمية سواء كان ذلك من حيث المعلومات الكثيرة التي قدمها في مجال الدين والفقه والعلوم أوفي وصفه لأماكن الدرس وحلقاته أو في طرق التدريس التي كانت متبعة في

عصره, و لا تخفى في هذه المقامة شخصية القرني السعودي, لأن شخصيته شخصية علمية, ولذلك غلبت الحركات العلمية على جميع الحركات والتصرفات الفلسفية والمنطقية, وعلى العموم فقد ابتهج القرني السعودي أسلوبا وعرا في صنعته اللفظية وهي من أهم الأهداف الأولية والأغراض الابتدائية في مقاماته.

لقد اتبع عائض القرني الديباجة المقامية المعروفة, أنه جنح إلى التطويل بشكل ممل في كثير من الأحيان كعادة أصحاب المقامة, فكاتب هذه المقامة شبيه بالصفدي من حيث ميله الكثير إلى الناحية التعليمية بشكل أوضح ومما جاء من المقامة الصفدية ما يلي:

"يا ذوي الأفهام والعقول والأحكام عرفوني كم عدد سور الكتاب العزيز ,وعرفوني بالمكيّ ات والمدنيّ ات... وعدد آياته العظيمة وسجداته الكهيمة ووضع كلماته ُ شرح آياته ثم حروفه وعدد ضوفه وما في آياته من الوعد والوعيد والأمر والنهي بالتهديد وإخباره وآثاره وقِ صَ صه وأمثاله وحرامه وحلاله و تسبيحه وتحليله.... وهلم جرا".[35]

وهو كابن الجوزي والزمخشري من حيث الهدف. وكانت غايتهما الدينية والعلمية واضحة في مقامتهما, وقد حفلت مقامتهما بالنصائح والإرشادات لتهذيب النفس والارتفاع بها من قاع الدنايا والجهل إلى قيمة العلم والنور والبصيرة الحية, فإن ابن الجوزي توفر في مقاماته من الإطار الفني واكتفى بالتوجيه المباشر للمواعظ.[36]

هـذه الـمقامة لـون مـن ألـوان المنـاظرات والمقارنـات بـين الشـيئين أو الأشياء. وكاتب هذه الـمقامة يقوم بـمناظرة بين العلم والمال وكان ينتصر في هذه المناظرة للعلم ومال ميلا عظيما إلى ذكر فضائل العلم.

وكـأن صـاحب الـمقامات القرنيـة سـار على منـوال الشـيرازي صـاحب مقامة طيف الخيال الذي قام بالمناظرة بين العلم والمال وانتصر فيها للعلم ومع ذلك لا ينكر بعض فضائل المال. ومما دعا الشيرازي إلى هذا الإنصاف ما مارسه من فاقة العيش التي سببت رحلته من بلده إلى بلدان أخرى بحثاً عن الفرج. لأن حاله تبدّلت من الغنى إلى الفقر ومن اليسر إلى العسر حتى قال:

"ولم أزل أمضي الروائل وأطوى المزاخل والجمح اللج والسوائل حتى دخلت بعد ترامي الكمد وتراوحى الأمد البلاد الهذية لا أضحت أرضها ندية فحططت بها الرجال وألقيت عصا الترحال فصرت كلما أصبح وأمسى أرى يومي شرًّ من أمسي" فمنهج مقامة الشيرازي يدور حول الظروف والملابسات التي تتعلق بالعلم والمال إنضمام إلى مزاياهما"(37).

وإليك ما جاء من مقامة طيف الخيال من المناظرات:

"شحذت مرهف طبعي الباتر ووشيت بنتا بنتائجه الطروس والدفاتر وأخرجت في لجج الفكر كثيراً من الدرر اللائي إلى ساحل الخيال ونظمت منها بأنامل الطرف في سمط اللطف حكاية شريفة لمسامرة أهل الكمال فانتظمت رساله بديعة في صورة مناظرة بين العلم والمال, وهيئة مباشرة على ما ينطق لسان الحال وافتتحت منها بما يعرف منه دقائق خلق الإنسان وحقائق أفعال النفس وما لها من الآلت والأعوان وعقبة بما يتبين منه صفات العقل واتباعه وتحصيل العلم بسمات

الجهل ولوازمه واشياعه وذيلته بقبائح الجهل والجهلاء والمال والأغنياء والعلم والعلماء ومدائح كل واحد منهما بما لا يزيد عليهما إلى غير ذلك من مقاصد الخبر الكلام إليهما من توجيه الروايات وإنشاء المقامات وحل المشكلات"(38)

لقد كانت الغاية الرئيسية للمقامة العلمية غاية تعليمية وعائض القرني يهدف فيها إلى توجيه الناس إلى منافع العلم وفوائده وحرص فيها على تعليم الناشئين من مفردات اللغة وأساليب بلاغتها. وإنه في هذا الصدد شبيه لابن دريد تستهدف الناحية التعليمية من حيث التعليم, لأن أحادث ابن دريد تسهدف الناحية التعليمية من حيث الحشد لمفردات اللغة العربية ووصفها في إطار بلاغي.

ومن طبائع هذه المقامة أنها لم تكن على صورة قصصية ولكن صياغتها على حكاية فنية متكاملة وليست نماذجا فنية ذات حبكة درامية.

وما اخلتفت شخصية عائض القرني العلمية وسيمته الموسوعية في هذه المقامة. وقد بنيت مقامته هذه على الأسلوب العلمي حينا وعلى الأسلوب الأدبي حينا أخرا, لأن المقامة العلمية شبيهة بالمقالات الفنية في المناسبات الأدبية, وتحتوي هذهالمقامة على العناصر المهمة المؤيدة بالبراهين والحجج الدامغة التي يقتنع بها المستمعون, وتميزت هذه المقامة بالوضوح في فكرتها وأسلوبها وألفاظها. وخير ما يسعى إليها أصحاب المقامات هو إظهار مقدرتهم اللغوية وكنوز هم اللفظية وثروتهم العبقرية وأساليبهم الممتعة ولكن

عـائض فـي مقاماتـه العلميـة قـد أظهـر مقدرتـه العلميـة واسـتعرض فيهـا حافظتـه الموسوعية, وإشراقاته البيانية وقدرته الخطابية وهكذا.

أسلوب هـذه المقامة يقوم على مـذهب الصـنعة والتصـنيع ولـذلك تـوفر فيهـا أصـناف المقامـة والجنـاس والسـجع و الأسـلوب الأدبـي لا يقتصـر علـى الصـياغات اللفظيـة وحـدها بـل يتجـاوز ذلـك إلـى أنمـاط أخـرى مثـل الشـكل والمضمون.

7:4- الملاحظات العامة في المقامة:

كان صاحب المقامة عند معرض حديثه عن العلماء ووصفهم بأوصاف جميلـة لأنهـم مناهـل المعرفـة ومشـاعل الحكمـة ويأخـذون بأيـدي الأجيـال مـن صـحارى الضـلال إلـى واحـات الهـدى ومـن ظلمـات الجهـل إلـى أنـوار العلـم, وسـماهم بأطبـاء العلـة. ومـن خصائصـهم المـذكورة ومميـزاتهم المعروفـة قـال "تستغفر لهم حيتان الماء وطيور السماء وتدعو لهم النملة".[39]

الحيتان أساسا لا تكون إلا في الماء فقوله حيتان الماء حشو لكن هذا الحشو لا يفسد المعنى.

فالحشو نوعان حشو لايفسد المعنى, وحشو يفسد المعنى.

فالحشو لا يفسد المعنى في قوله أبي العيال الهذالي:

"ذكرت أخي فعاودني ** صداع الرأس والوصب".[40]

فذكر الرأس هنا حشو لأن الصداع لا يكون في غير الرأس من الأعضاء ولكن لم يترتب على زيادتها فساد للمعنى.

ولكنّ الحشو يفسد المعنى في قول أبي الطيب في رثاء غلام لسيف الدولة:

"ولا فضل فيها للشجاعة والندى ** وصبر الفتى لولا لقاء شعوب".[41]

فالظاهر أن الشجاعة والصبر فضيلتان محمودتان مع تيقن الموت لما في الأولى من الأقدام على الموت, وما في الثانية من احتمال المكاره. أما الندى فلا يظهر له فضل في تيقن الموت, لأن تيقن الموت مدعاة للجود وبذل المال استخفافا, وإنما يكون للندى فضل إذا علم الإنسان أنه سيخلد, حينئذ يشتد حرصه على المال أن ينفد منه, فبذل المال وإنفاقه مع الخلود فضل, ومن هنا كان ذكر كلمة الندى في سياق الحديث عن الشجاعة والصبر مفسدا لمعنى.

يشبه عائض القرني الحريري في استخدام بعض العناصر البديعية في هذه المقامة مثل رد الأعجاز على الصدور كقوله "مات القادات والسادات وذكرهم معهم مات" "وهزَّ الدنيا هزًّا" من حيث كرر نفس الكلمة مرتين إحداهما في أول الجملة والأخرى في آخرهكما في "مات و هزّ " وهذا على نمط لعبة ما لا يستحيل بالانعكاس عند الحريري.

كقوله تعالى (وربّك فكبّر) سورة المدثر الآية:3. وكقولك "ساكب كاس" فإنه يمكن أن تقرأ طردا وعكسا فلا تتغير حروفها. وفي مثل هذه القضية عرض الحريري أمثلة نثرية وأمثلة شعرية.دونك مثالا في النثر. لم أحامل كمر رجاء ربّك.

وإليك ما جاء من الشعر:

أس أرملا إذا عر ** وأرع إذا المرء أسا

أسند أخانباهة ** ابن إخاء دنسا

أسل إذا خناب غاشم ** مشاغب إن جلسا

أسر إذا هب مرا ** وارم به إذا رسا

أسكن تقو فعسى ** يسعف وقت نكسا(42).

ونجد مثل هذه اللعبة في المقامة السابعة عشرة وهي المقامة القهقهرية حيث يؤلف رسالة ممكن قراءة كلماتها من أخرها إلى أولها كما يمكن قراءتها من أولها إلى آخرها. وهي ذات وجهين يمكنك قراءة الصحف والرسائل من اليمين إلى اليسار أو بالعكس. هذا النوع من الألعاب الفنية فالرسالة تقوم على الطرد والعكس في الكلمات لا في الحروف.

هوامش الباب الرابع

1. عائض القرني: مقامات القرني, مكتبة العبيكان بالرياض, الطبعة الثالثة 2003م ص: 111- 122
2. عائض القرني: المرجع نفسه ص: 117
3. عائض القرني: المرجع نفسه ص: 111
4. عائض القرني: المرجع نفسه ص: نفسها
5. آدم عبدالله الإلوري: المقطوعات الأدبية, مطبعة الثقافة الإسلامية, أجيجى, نيجيريا,الطبعة الثالثة ص: 5
6. عائض القرني: المرجع السابق ص: 115
7. عائض القرني: المرجع نفسه ص: 112
8. عائض القرني: المرجع نفسه ص: 117
9. عائض القرني: المرجع نفسه ص: 119
10. ابن منظور: المرجع نفسه ص: 294
11. عائض القرني: المرجع السابق ص:111
12. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز وزارة التربية والتعليم جمهورية مصر العربية. (2003م) ص: 137
13. عائض القرني: المرجع السابق ص: 112
14. إبراهيم أنيس وغيره. المرجع نفسه ص: 286
15. عائض القرني: المرجع السابق ص: 112

16. ابن منظور: لسان العرب, دار الصادر بيروت (ج) 3 ص: 4.9

17. عائض القرني: المرجع السابق ص: 111

18. ابن منظور: المرجع السابق (ج) 12 ص: 371

19. عائض القرني: المرجع السابق ص: 111

20. إبراهيم أنيس وغيره: المرجع السابق ص: 227

21. عائض القرني: المرجع السابق ص: 116

22. ابن منظور, المرجع السابق (ج) ص: 147

23. عائض القرني: المرجع السابق ص: 116

24. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق, ص: 245

25. عائض القرني: المرجع السابق ص: 118

26. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 242

27. عائض القرن, المرجع السابق ص: 112

28. برهان الدين الزرنوجي, تعليم المتعلم طريق التعلّم مركز الطباعة والنشر الإسلامي, شومولو, أوشودي, لاغوس, نيجيريا. ص: 6

29. عائض القرني, المرجع السابق المقامة الإلهية ص:63

30. عائض القرني, المرجع السابق ص: 115

31. عائض القرني, المرجع السابق ص: نفسها

32. صدقى محمد حميل, شرح مقامات الحريري, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة جديدة منقّحة مصحّحة ص: 180

33. صدقي محمد حميل: المرجع نفسه ص: 180

34. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 118

35. يوسف نور عوض, فن المقامات بين المشرق والمغرب, دار القلم بيروت لبنان الطبعة الأولى 1979م ص: 212

36. يوسف نور عوض المرجع نفسه ص: 252

37. يوسف نور عوض المرجع نفسه ص: 259

38. يوسف نور عوض المرجع نفسه ص: 257

39. عائض القرني المرجع السابق ص 111

40. محمـد محمـد خليفـة غيـره , مفتـاح البلاغـة, الإدارة المركزيـة للمعاهد الأزهر (1988م) صفحة 111

41. محمد محمد خليفة وغيره, المرجع نفسه ص: 112

42. صدقى محمد جميل، المرجع السابق. ص: 167

البـاب الـخـامس
المقامة الأدبيّة

1:5- عرض المقامة الأدبية:

(وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي)

انظِم الشِّعرَ ولازِمْ مذهبي ** في اطِّراح الرِّفدِ فالدنيا أقلْ

فهو عنوان على الفضل وما ** أحسن الشعر إذا لم يُبتَذَلْ

قال الراوي: سمرت ليلة مع جماعة أبيّة، لهم شوق إلى المقامات الأدبية، والأشعار العربيّة، قالوا: حدّثنا عن الأدب، فإنه ديوان العرب، ومُنتهى الأرب، ونهاية الطلب.

قلت: حُبًّا وكرامة، وتحية وسلامة، فقد رضعت الآداب، وجالست الأعراب، وحفظت الشعر من عصر الشباب، فالشعر عندي سمير، وهو لنفسي روضة وغدير.

وحديثُهُ السِّحرُ الحلالُ لو أنَّهُ ** لم يَجنِ قَتلَ المُسلِمِ المتحرزِ

إن طالَ لم يُملل وإن أوجزتَهُ ** ودَّ المُحدَّثُ أنَّهُ لم يوجِزِ

فقال أحد السُّمَّار، من مُحبي الأشعار: أفِضْ علينا من القصائد الغراء، التي قالها على البديهة الشعراء، قلت: هذا فنٌّ طويل الذيل، يأخذ في كل سبيل، ولكن سوف أورِد بعض الشواهد والشّوارد والأوابد.

فهذا أبو جعفر المنصور تحدّى الشعراء بقافية، قال: مَن أجازها فله الجائزة وافية، إذ يقول، وفكره يجول:

وهاجرةٍ وقفت بها قَلوصي ** يقطعُ حَرُّها ظهر العَظَايه

فقام الشعراء على ر ُكبِ هِـم جاثين، كلهم يريد الجائزة من أمير المؤمنين، فقال بشّار بن بُرد، وكان سريع الرّدّ:

وقفت بها القَلُوص فَسالَ دمعي ** على خدَي وأقْصر واعِظايَه

فأخذ بُردَة أبي جعفر، وكانت من خَزٍّ أصفر.

وهذا أبوتمام، وهو شاعر مقدام، مدح أحمد بن المعتصم، فما تعثّر وما وهم، يقول:

إقدامُ عمروٍ في سماحة حاتم ** في حلم أحنف في ذكاه إياسِ

فقال الحارث الكندي: مالك قدر عندي، أما تخاف، تشبه الأمير بالأجلاف، فانهد أبو تمام كالسيل معتذراً عمّا قيل:

لا تُنكِروا ضَربي لَهُ مَن دُونَهُ ** مَثلاً شرودَا في النَّدَى والبَاسِ

فالله قد ضَرَبَ الأقلَّ لنوره ** مثلاً من المشكاة والنبراسِ

حكم النعمان، على النابغة الذبيان بالإعدام، بعد ما اتّهمه ببعض الاتّهام، فأنشد البائيَّة الرائعة الذّائعة:

فإنَّكَ شمسٌ والمُلُوكُ كواكِبُ ** إذا طَلَعَت لم يَبدُ منهُنَّ كوكبُ

فعفا عنه وحباه، وقرّبه واجتباه.

وأهدر البشير النذير، دم كعب بن زهير، فعاد إليه، ووضع يده بين يديه، وأنشده:

بانت سُعاد فَقَلبي اليوم متبُولُ ** مُتيَّمٌ إثرهَا لم يُفدَ مكبُولُ

فحلم عليه وصفح، وعفا عنه وسمح، واستقام حاله وصلح.

وأصدر حاكم اليمن، قراراً بإعدام سبعين من أهل العلم والسُّنن، والفقه والفطن، فأنشده البيحاني، قصيدة بديعة المعاني، هزّ بها أعطافه، واستدرّ بها ألطافه، أولها:

يا أبا المجد يا سليل البهاء ** يا سَليلَ النُّجُوم في الظلماءِ

فأكرم مثواه، وعفا عن السبعين من العلماء والقضاة.

وكاد معاوية أن يفرّ من صفين، يوم وقف بين الصَّفَّين، فذكر قول ابن الأطنابة، فأوقف ركابَه:

أقُولُ لها وقد جشأت وجاشت ** مكانكِ تُحمدي أو تستريحي

وأوشك المتنبي الشاعر الهدّار، أن يولي الأدبار، ويجدّ في الفرار، فكرّر عليه غلامه، أبياتاً ثبتت أقدامه، حيث يقول:

الخيل والليل والبيداء تعرفني ** والسيف والرُّمحُ والقرطاسُ والقلَمُ

فرجع مُقبلاً، فقتل مجندلاً. وقتل عضد الدولة الوزير ابن بقية، ولم تردعه تقيّة، فأنشد ابن الأنباري قصيدة كأنها برقيّة، أو رواية شرقية، اسمعُ مطلعها، وما أبدعها:

عُلُوٌّ في الحياة وفي الممات ِ بحقٍّ أنتَ إحدَى المُعجزات

فسمعها عضد الدولة فتأسف، وقال: حبّذا ذاك الموقف. ولمّا قتل محمّد بن حميد، بكاه أبو تمام بذاك القصيد، ورثاه بذاك النشيد:

كذا فليجَلَّ الخَطْبُ وليفدحِ الأمرُ ** فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ

وسبّ أحد الأمراء، المعرّي أبا العلاء، وهجاه أشدّ هجاء، وسبّ أستاذه سيّد الشعراء، فقال أبو العلاء: لا تسبّه أيها الأمير، فإنه شاعر قدير، ولو لم يكن له إلا قصيدة:

لكِ يا مَنَازِلُ في القُلُوب منازِلُ ** أقفَرتِ أنتِ وهُنَّ مِنكِ أوَاهِلُ

ففهم الأمير ماذا يريد، لأنه قصد آخر القصيد، وهي قوله:

وإذا أتتكَ مذمَّتي من ناقصٍ ** فهي الشهادةُ لي بأني كامِلُ

ولمّا زار أبو جعفر المنصور المدينة طلب شيخاً كبيراً، وجعله عنده أجيراً، يخبره ببيوت المهاجرين والأنصار، فدار به إلى آخر النهار، ولم يعطه مالاً، ونسيه إهمالاً، فقال الشيخ يا أمير المؤمنين: هذا بيت الأحوص الشاعر المُبين القائل:

يا بيتَ عَاتِكَةَ الذي أتَغزَّل ** حَذر العِدَا وبكَ الفُؤاد مُوَكَّلُ

فتذكّر أبو جعفر القصيدة، وهي فريدة مجيدة، يقول في آخرها:

وأراك تفعلُ ما تقُولُ وبعضهُم ** مَذْقُ الكلام يقُولُ مالا يفعلُ

ففهم المراد، وأعطى الشيخ الزّاد.

أقبل عالِم كبير القدر، ظاهر الأمر، على شاعر قاعد، فقام لهذا العالم الوافد، وكان العالم يرى أن القيام للقادم باطل، ولو أن القادم رجل كامل، فقال للشاعر دع القيام، فأنت لا تُلام، فقال الشاعر:

قِيامي- والإلهِ- إليك حقٌ ** وتركُ الحقِّ مالا يستقيمُ

وهل رجلٌ لبٌّ وعقلٌ ** يراك تسيرُ إليه ولا يقُومُ

وفَدَ شاعر على وزير خطير، بالمكرمات شهير، فلما أبصر جلبابه، وشاهد حُجّابه ورأى أصحابه هابه، فأراد أن يقول مسّاك الله بالخير، فقال من شدة الخجل، ومن دهشة الوجل: صبَّحك الله بالخير، فقال الأمير: أصباح هذا أم مساء، أم تريد الاستهزاء؟! فقال الشاعر بلا إبطاء:

صبَّحتُهُ عندَ المساء فقال لي ** ماذا الصَّباحُ وظنَّ ذاك مزاحا

فأجبته إشراقُ وجهك غرَّني ** حتَّى تبيَّنتُ المساء صباحا

وأنا مُحدث لا حداثي، من مكة مركبي وأثاثي، ومن المدينة ميراثي، أصل الحداثيين شفق الليل الأحمر الكفرة، كأنهم حُمرٌ مستفرة، فرّت من قسورة.

لا تتبلّد، أرسلناك إلى المربد، بالحق تنشد، وبالإسلام تغرّد، فذهبت تعربد.

اسمك محمد فلا تزد في الحروف، لتصبح محمدوف، لأن محمدأ شرعي، ومحمدوف شيوعي، ديوان المتنبي مجلد لطيف خفيف، فيه لفظ مُنيف، ومعنى شريف، أنصت لشعره الدهر، وعَبَر البرّ، والبحر، وسار غدوه شهر، ورواحه شهر، وبعض الشعراء المولّدين، لكلٍّ منه عشرة دواوين، كل ديوان ككيس الأسمنت، إذا قرأت منها قصيدة سكتُّ وصمتُّ، وبُهتُّ وخُفتُّ ثم مُتُّ، تعبنا من ركاكة الكلام، ومن هذا الركام، إذا سألناهم عن المعنى أكثروا من الهمز والغمز، وقالوا هذا شعر الرمز، فيه إيجاز، وألغاز وإعجاز، والصحيح أنه هراء وطلسمة، وشعاب مظلمة، وتمتمة، وهمهة، وغمغمة.

وقد حكم رسولنا ρ في الشعر وقد رضينا حكمه فقال: "إنَّ مِنَ الشعر لَحِكمةً، وهو الشعر المحمود، الذي يوافق المقصود، وليس فيه بذاء، ولا هجاء ولا ازدراء، وكان فيه لطف بلا سخف، مع صدق في الوصف، وليس فيه تبذّل ولا إغراب، ولا كذب ولا إعجاب، مع إشراق في العبارة، ولطف في الإشارة ومتانة في السبّك، وجمال في الحَبْك، فإذا كان كما وصفنا، وصار كما عرّفنا، فهو السحر الحلال، وهو فَيض من الجمال، وهالَة من الجلال، يبهج العاقل، وينبّه الغافل.

واعلم أن في الشعر مُختارات، وفي القصائد أمّهات، مثل المعلّقات وما اختاره أصحاب الحماسات، ولا تنس الفريدة الحسناء.

هَذَا الذِي تَعرِفُ البَطحاءُ

وإن تعجب فيحقّ لك العجب، من قصيدة:

السَّيفُ أصدَقُ أنبَاءً من الكُتُبِ

وأجمل المراثي الرائعات:

عُلُوٌّ في الحياة وفي الممات

أو ابن زيدون وهو يشجينا:

أَضحَى التَّنَائي بَدِيلاً عن تَدَانِينَا

أو الشريف الرضي في روعة البيان، يوم أنشد:

يا ظبية البَان

وواعجباه من،

وَ احَرَّ قَلبَاهُ

وما أبهى تاجَ الكلام،

تَتَفَيَّأُ ذَلِكَ الأيَّامُ

وأبو البقاء الرندي يقول واعظا بالزمان:

لِكُلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانُ

واعلم- رحمك الله- في الشعر تِبراً وتراباً، وذهباً وأخشاباً، ولا يخدعنّك قولهم فلانٌ شاعر موّار، فقد لا يساوي شعره ربع دينار، فإن من الشعر مسكاً وعنبرا، ولؤلؤاً وجوهرا، يسافر إلى سويداء قلبك ويُبحِر، وينادي (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ).

وفي الشعر شعير، وروث بعير، فيه نذالة وجهالة ورذالة، فويل لَمن أشغلَ الناس، وسوّد القرطس، وجلب الوسواس، وحاس وداس، وفي ديار القلوب جاس، يصيبك من شعره تثاؤب وعُطاس، ونوم ونُعاس، فإذا رأيته فقل له: لا مساس، ولابأس عليك منه لا بأس. وهذا الصنف لا يردّه عقل، ولا يردعه نقل، جائزته بصل وفجل، لأنه أشرِبَ في قلبه العجل. إذا قام أحدهم في النوادي، صاح المُنادي: هذا شاعر الحواضر والبوادي، ويُلبُل النادين فيصدّق المسكين، قُطِعَ عِرقُه بالسكّين! فيتمايل طرباً، ويَتيه عجباً، ويقول (لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا)، فإذا ألقى القصيدة،، فكأنه يأكل عصيدة، يلوّي رأسه ويكظم أنفاسه، كأنما (يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)،

حتى ينادي الجمهور: بس بس، فليت قارئاً يبرك على صدره، ويضع يده على نحره، ويرشّ وجهه بماء تبسي، ويقرأ عليه آية الكرسي. فإذا خرج شيطان الشعر الرخيص، وعلم أنه ليس له مَحيص، قام هذا الغبي، كأنه صبي، ليترك الأشعار، لأهل الإقتدار، ويقصد البيع والإيجارة، أو البناء والنجارة، أو يُصلح عقاره، ويهجر القوافي، لكل فصيح واف.

وليت الناس سلكوا مذهبهم، فقد ﴿عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾، ويا من اشتغل بالأشعار، عليك بالأذكار، وكثرة الاستغفار، والخوف من القهّار، فإن اللسان ثُعبان، وأمامك قبر وميزان، ونجاة أو خسران، ولا يكن لسانك كالمِقراض للأعراض، ولكن كالمِقباض للأغراض، فإن الأنفاس تُكتَب عليك، وعملك منك وإليك.

وويل لَمن أطلق لسانه، وأرضى شيطانه، وأجرى في اللهو حصانه، من يوم تشيب فيه النواصي، ويندم فيه العاصي، ويهابه الداني والقاصي.

ويا شعراء المجون، ما لكم في الغيّ تلجّون، وفي النوادي تضجّون، ولكنكم شجّون. ألا عقلٌ يردع؟ ألا أُذُنٌ تسمع؟ ألا قلبٌ يخشع؟ ألا عينٌ تدمع؟ أشغلتم القلوب، وأنسيتم الناس علام الغيوب، ودللتم الأمة على المعاصي والذنوب، أشعلتم النفوس الهائجة، أحرقتم القلوب المائجة، لأن بضاعتكم عند الأراذل رائجة، أتظنون أنه لا حساب ولا عقاب، ولا عذاب ولا ثواب، الموقف أصعب مما تظنون، والمشهد أعظم مما تتصوّرون، ﴿إِذَا

بُعثر ما في القبور وحُصِّل مَا فِي الصُّدُور)، وفار التنّور، وقصمت الظهور، وطار الكبر والغرور.

إذا جار الوزيرُ وكاتباهُ ** وقاضي الأرض أجحف في القضاء

فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلُ ** لقاضي الأرض من قاضي السَّمَاءِ

يا شعراء المجُون، ويا أتباع كلّ غاو مفتون، وهائم مجنون، ويل لكم مما كسبت أيديكم، وويل لكم مما تكسبون.(1)

2:5- موضوع المقامة:

تحتوي هذه المقامة على ماهية الأدب العربي من حيث الشعر والنثر, بإشارة إلى فوائده العلمية والثقافية والاجتماعية وكذلك تدل على علوّ مكانته ورفعة منزلته في تقدم البشرية وهو موصوف بالمرأة التي تعكس للأجيال اللاحقين أثار الأسلاف السابقين. تصورلنا هذه المقامة قيمة الشعر العربي وأدوار الشعراء في صلاح المجتمع بأشعارهم وما لديهم من الأفكار النيرة والقرائح الناضجة والعقول المنيرة. كانت تأخذ بأيدي عشاق الأدب وطلابه إلى كيفية تذوق الأدب تذوقا جيدا.

ولقد ذكر عائض القرني السعودي في هذه المقامة مزايا الأدب العربي وأثاره الفنية بأنه تركة الأدباء المفلقين وذكاؤهم يستفيد منها أرباب الأدب من كل فج عميق. فهذه المقامة الأدبية لون من ألوان المقالة الأدبية, وكأنها فاتحة عيون القراء إلى تاريخ الأدب العربي وما يتعلق به من النشاطات الفنية والحركات الأدبية التي قام بها الشعراء عبر الصور الأدبية. وإن هي إلى وسيلة

لبلـورة الأفكـار وشـدّ الأذهـان وتحريـك الأبـدان وإيقـاظ الوجـدان وإنبعـاث الإنفعال والمهارات وقدر الجهود في قرض الأشعار واتقان اللغة وتحسين الألفاظ.

3:5- الأفكار الرئيسية في المقامة:

1- اعتراف صاحب المقامة بقيمة الأدب العربي من حيث شعره ونثره حتى أختص له مقامة مستقلة من بين مقاماته الثمانية والستين.

2- إظهار شوق الكاتب الخاص للأدب العربي وخاصة في الشعر وحسن تذوقه, وليستقر في الأذهان, ولننظر إلى هذا المقال:

"أنظم الشعر ولازم مذهبي ** في إطراح الوففالدنيا أقلّ

فهو عنوان على الفضل ** وما أحسن الشعر إذا لم يبتذل". (2)

ومما يدل على تعمقه في هذا الفن قوله هذا:

"قال الراوي:

سمرت ليلة جماعة أبية, لهم شوق إلى المقامة الأدبية.(3)

3- ذكر بعض الفحول من الأدباء واعترافه بذكائهم المتوقد مع إسناد أشعارهم إليهم في بعض المناسبات الأدبية والأسواق الفنية أوفي بعض مناظراتهم العلمية, ومن أمثال هؤلاء أبو جعفر المنصور, وبشار بن برد, والحارث الكندي, وأبو تمام, والنابغة الذبياني, وكعب بن زهير, والمتنبي, والمعري, والحسناء, وغيرهم.

أشار الكاتب في هذه المقامة إلى بعض المنافسات الأدبية كما في قوله:

"فهذا أبو جعفر المنصور تحدي الشعراء تعافية, قال: من أجازها فله الجائزة وافية, إذ يقول وفكر ه يجول:

"وهاجرة وقفت بها قلوصي ** يقطع حر ّها ظهر العطاية"

فقام الشعراء على ركوبهم جاثين, كلهم يريد الجائزة من أمير المؤمنين فقال بشار بن برد, كان سريع الر ّد.

وقفت بها القلوص فسال دمعي ** على خدي وأقصر واعظايه

فأخذ بردة أبي جعفر, وكانت من خز ّ أصفر".(4)

4- تعتبر هذه المقامة تاريخا وجيزا عن الأدب العربي عبر العصور, لما ذكر الكاتب بصورة وجيزة عن الوقائع التاريخية التي لا ينساها تاريخ الأدب العربي, كقوله:

"حكم النعمان على النابغة الذبياني بالإعدام بعدما اتهمه ببعض الاتهام فأنشد البائية الرائعة الذائعة:

فأنك شمس و الملوك كواكب ** إذا طلعت لم يبد منهن كوكب.

فعفاعنه وحباه واجتباه".(5)

وتفصيل هذا, هو أن النابغة الذبياني وفد على النعمان بن منذر وهو ملك الحبرة, أحسن النعمان وفادته وجعله من ندمائه وكان يمدح الأمير ونبئ بأنه هجا النعمان يوما في بعض أشعاره وحكم عليه بالإعدام وأرسله إلى عامل بالبحرين فأنشد النابغة الذبيانيقصيدته البائية الرائعة الذائعة السابق ذكرها. فعفا عنه وحباه وقربه واجتباه.

ومما له أثر تاريخي في الأدب العربي ما حدث لكعب بن زهير عندما هجا رسول الله ρ في بعض قصائده, وأهدر النبي ρ بإحراق دمه, فعندما سمع ذلك فعاد إليه ووضع يده بين يديه وأنشده:

"بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ** متيم إثرها لم يفد مكحول".[6]

حتى قال:

"أنبئت أن رسول الله أوعدني ** والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ** قرآن فيه مواعيظ وتفضل

في عصبة من قريش قال قائلهم ** بأنه من سيوف الله مسلول

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ** أذنب ولوة كثرت فيَّ الأقاويل".[7]

"فحكم عليه وصفح وعفا عنه وسمح. واستقام حله وصلح"

وإن دل هذا وذاك على شيء فإنما يدل على تعمق عائض القرني السعودي في تاريخ الأدب العربي ورغبته الخاصة في مناسباته.

وليس هذا فقط وعند نظرتنا نظرة شاملة إلى ما حدث للمتنبي وما ذكر عن المعري وأبي جعفر المنصور كله أمر خالد في تاريخ الأدب العربي.

5- ترمز هذه المقامة إلى لون من ألوان النقد لأشعار بعض الشعراء كما قال عائض القرني السعودي

"واعلم- رحمك الله – أن في الشعر تبرا وترابا, وذهبا وأخشابا, ولا يخدعنك قولهم فلان شاعر مو ّ ار فقد لا يساوي شعره ربع دينار, فإن

الشعر مسكا وعنبرا ولؤلؤا وجوهرا, يسافر إلى سويداء قلبك وييحر وينادي "إنما نحن فتنة فلا تكفر".(8)

والزيادة على ذلك قوله في نقد أشعار بعضهم

"إذا قام أحدهم في النوادي, صاح المنادى: هذا شاعر الحاضر والبوادي, وبلبل النادى, فيصدق المسكين, قطع بلعومه بالسكين! فيتمايل طربا, ويتيه عجبا ويقول للحضور: "لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا" فإذا ألقى القصيدة, فكأنما يأكل عصيدة, يلوّي رأسه, ويكظم أنفاسه كأنما: "يتخبطه الشيطان من المس" حتى ينادي الجمهور: بس بس. فليت قارئا يبرك على صدره, يضع يده على نحره, ويرش وجهه بماء تبسي, ويقرأ عليه آية الكرسي. فإذا خرج شيطان الشعر الرخيص, وعلم أنه ليس له محيص, وقام هذا المغني, كأنه صبي, ليترك الأشعار. لأهل الاقتدار, ويقصد البيع والإيجارة, أو البناء والتجارة, أو يصلح عقارة ويهجر القوافي, لكل فصيح واف".(9)

فإنه في هذه العبارة يصور لنا أحوال بعض الشعراء تصويرا دقيقا وموقفهم وطاقتهم الشعرية بأنها لاتساوي ربع دينار وأحيانا بأن الإنسان يصاب عند استماع إلى شعرهم بتثاؤب وعطاش, ونوم ونعاس, وشبه ذلك الشاعر لطبي غباوة ثمّ شاوره بترك الأشعار لأهل الاقتدار, ويبيع ويتجر ويبنى.

سار الكاتب على منوال الهمذاني في النقد الأدبي بتدوين الآراء النقدية والأدبية لدى جمهرة النقاد والأدباء كما أورد هذه الطريقة في مقامته القريضية عندما نرى الإسكندري يخاطب الناس بقوله.

"سلوني أحبكم واسمعوا أعجبكم, فقلنا ما تقول في أمري القيس قال: هو أول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير في وكناتها ووصف الخيل بصفاتها لم يقل شعرا كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل من تفتق للجبلة لسانه وانتجع للرغبة بنانه قلنا" فما تقول النابغة قال يثلب إذا حنق, ويمدح إذا رغب ويعذر إذا رهب ولا يرمي إلا صائبا وقلنا فما تقول في زهير قال: يذيب الشعر والشعر يذيبه ويدعوا القول والسحر يجيبه وهلم جرا". (10)

6- تدعوا هذه المقامة إلى خير الأدب ومكارم الأخلاق واحترام أصحاب الفضائل من العلماء وعباقرتهم وجهابذتهم والقيام لهمإجلالا عند حضورهم كما في قوله.

"أقبل عالم كبير القدر, ظاهر الأمر على شاعر قاعد فقام لهذا العالم الوافد, وكان العالم يرى أن القيام للقادم باطل, ولو أن القادم رجل كامل. فقال للشاعر دع القيام, فأنت لا تلام, فقال الشاعر:

قيامي –والإله- إليك حقّ ** وترك الحق ما لا يستقيم

وهل رجل له لب وعقل ** يراك تسير إليه ولا يقوم. (11)

وتأكيد على هذا ما قيل: "فإذا ريت عالما فقم له فأكرمه, فإذا قام من مجلسه فاجلس فيه فإن البركة تنزل فيه". (12)

7- تعرفنا هذه المقامة منزلة الشعر والشعراء في الإسلام وتثبت جواز ذلك بالحجة الدامغة من سنة النبي ρ. على ضوء ما يأتي من المقامة الأدبية:

"وقد حكم رسولنا ρ في الشعر وقد رضينا حكمه فقال: إنَّ مِنَ الشعر لحِكمةً، وهو الشعر المحمود، الذي يوافق المقصود، وليس فيه بذاء، ولا

هجاء ولا ازدراء، وكان فيه لطف بلا سخف، مع صدق في الوصف، وليس فيه تبذّل ولا إغراب، ولا كذب ولا إعجاب، مع إشراق في العبارة، ولطف في الإشارة ومتانة في السبّك، وجمال في الحَبْك، فإذا كان كما وصفنا، وصار كما عرّفنا، فهو السحر الحلال، وهو فَيض من الجمال، وهالَة من الجلال، يبهج العاقل، وينبّه الغافل.[13]

8- تحذير الكاتب عن تغيير وزيادة بغير ما أنزل عليه من سلطان في بعض الأسماء مثل محمد يقال محمدوف كعادة الشيوعيين كقوله

"اسمك محمد فلا تزد فيه الحروف, لتصبح محمدوف لأن محمداً شرعي, ومحمدوف شيوعي"[14]

كان هذا الدأب من العادات الشنيعة في الشائعة في إقليم الشرق الأوسط, كما يقال لعبد اللهعبد الرحمان عبودي وحمودي وهلم جرّا.

4:5- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

(سمرت) أصل هذه الكلمة من (سمر)- سمرا: تحدث مع جليسه ليلا. فهو سامر (ج) سمّار. (سمِر)- سمرة: كان لونه في منزلة بين البياض والسواد فهو "أسمر وهي سمراء" سمر (سامره) حادثهيلا. (سمّر) الخشب وغيره شده بالمسامير. (تسامرا) تحادثا ليلا. (اسمرّ): صار أسمر: (الأسمر): ذو السمرة. (ج)سمر . (السامر): المسامرون. و مجلس السمر. (السامري): أحد بني إسرائيل من قبيلة السامرة, صنع العجل وعبده ودعاه قومه إلى عبادته. (السمار): نبات عشبي من الفضيلة الأسلية ينبت في المناقع والأراضي الرطبة. ويستعمل في صنع الحصر والسلال (السمر): الحديث

بالليـل. (السـّـمـُر): ضـرب مـن شـجر الطلـح. واحدتـه: سـمُـُر (ج) أسـمر (السمرة). لون بين السواد والبياض. (السمور) حيوان ثدي ّ ليلي ّ من الفضيلة السـمورية من أكلات اللحوم. (السـمير): المسـامر (ج) سـمراء. المسـمار: ما يصنع من حديد ونحه واحد طرفيه سن ّ , والأخر ذو رأس يدقّ في الخشن وغيـره للتثبيـت. (ج) مسـامير و(ي الطـب): غلـظ محزوطـي صـغير يحـدث بالضغط على بروز عظمى عادة في إصبع القدم. (المسـامرات): الحكايات والأقاصيص.(15)

استعملت هذه الكلمة في المقامة الأدبية بمعنى التحدث في الليل مع جلسـاء والنـدماء. فقـد ظهـر ذلـك في سياق الكـلام بـأن مقصـود الكاتـب هـو الحديث الليل كما جاء في المقامة:

"قال الراوي: سمرت ليلة مع جماعة أبيّة, لهم شوق إلى المقامات الأدبية, والأشعار العربية, قالوا: حدثنا عن الأدب,فإنه ديوان العرب, ومنتهى الأرب, ونهاية الطلب"(16)

(السّمار) وهي من (سَمَرَ)سمرً ا. تحدث مع جليسه ليلا. فهو سامر (ج) سمار"(17)

فمعنى السمار في هذه المقامة جمع سامر والسمار جماعة من القوم الـذين يجتمعـون فـي الليـل للمسـامرة والمحادثـة. دونـك نمـوذج ذلـك مـن المقامة:

"فقال لمحمارالمن محبي ّ الأشعار: أفض علينا من القصائد الغر ّ اء التي قالها على البديهية الشعراء, قلت: هذا فن ّ طويل الذيل, يأخذ في كل سبيل, ولكن سوف أورد بعض الشواهد والشوارد والأوابد".[18]

(البديهية) اشتقت هذه الكلمة من (بدهه)- بدها, وبداها: فجأه (البداهة): أو ّل كل شيء. و مايفجأ من الأمر. و- (في الفلسفة): وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن. (البديهة): البداهة. و-: سداد الرأي عند المفاجأة و-: المعرفة يجدها الإنسان في نفسه من غير إعمال للفكر ولا علم بسببها. (البديهي ّ) مالا يتوقف إدراكه على نظر أو كسبه. (البيهي ّة)- (في المنطق والرياضيات) قضية اعترف بها, ولا يحتاج إلى تأييدها إلى قضايا أبسط منها, مثل: "أنصاف الأشياء المتساوية متساوية".[19]

والبديهة في مضمون المقامة عبارة عن الصفة الحسنة والجودة وسداد الرأي عند المفاجأة, وترجع هذه الأوصاف إلى القصائد ذات الخصالالجيدة كما جاء في المقامة:

"أفض علينا من القصائد الغر ّ اء التي قالها على البديهة الشعراء"[20]

(قلوص) من "(قلّص) ثوبه: شم ّره. (تقلّص) الشيء: تداني وانضم ّ و- الثوب بعد الغسل: انكمش وقصر. والظل ّ عن ّي: انقبض ونقص. (القلوص) من الإبل: الفتية المجتمعة الخلق, و ذلك من حين تركب إلى التاسعة من عمرها, ثم هي ناقة. (ج) قلائص".[21]

والقلوص في هذه المقامة بمعنى ناقة, لأن سياق الكلام يدل على المركب كما استعملها عائض القرني في المقامة الأدبية:

"فهذا أبو جعفر المنصور تحدّى الشعراء بقافية, قال: من أجازها فله الجائزة وافية, إذ يقول, وفكره يجول: وهاجرة وقفت بها قلوصي يقطع حرّها ظهرها الغطاية فقام الشعراء على ركوبهم جاثين, كلهم يريد الجائزة من أمير المؤمنين, فقال بشار بن برد, وكان سريع الرد:

وقفت بها القلوص فسال دمعي ** على خدي واقصر واعظاية

فأخذ بردة أبي جعفر, وكانت من خزّ أصغر"[22]

(عضد) وهي من (عَضَدَ) فلانا - عضدا: أعانه ونصره. (عضّده):ناصره وعاونه. (عاضده) ناصره وعاونه. (واتعضد) به: استعان به وتقوّى. (تعاضد) القوم: تعاونوا وتناصروا. (العضاد): كل ما يحيط بالعضد من حليّ وغيرها. وحديدة تجذب بها فروع الشجر وتمال وتكسر. (العضادة): ناحية الطريق, و(في المساحة) الذراع المتحركة للألات التي تستعمل في قياس الزوايا.

وعضادا الباب: خشبتان منصوبتان مثبتتان على جانبي الحائط (العضد): ما بين المرفق والكتف. في القرآن الكريم" مما كنت متخذ المضلين عضُداً". والناحية. ويقال: فتّ في عضده: أضعف قوته عنه أعونه. وشدّ عضده: قوّاه. وفي القرآن الكريم: سنشدّ عضدك بأخيك"(ج) أعضاد. [23]واستعمال كلمة العضد في هذه المقامة يدلّ على القائد العسكري الذي يساعد الدول ويقود الجيوش في ميدان الوغى كما أتى في المقامة

"وقتل عضد الدولة الوزير ابن بقية, ولم تردعه تقية, فانشد ابن الأنباري قصيدة كأنها برقية, أو رواية شرقية, اسمع مطلعها وما أبدعها:

علوّ في الحياة وفي الممات ** بحقّ أنت إحدي المعجزات

فسمعها عضد الدولة فتأسف وقال: حبّذا ذاك الموقف, ولما قتل محمد بن حميد, بكاه أبو تمام بذاك القصيد ورثاه بذاك النشيد".[24]

(ركاكة الكلام) من (ركّ) الشيء - ركّا وركاكة: ضعف, ورق. (الركيك). الضعيف. يقال: هو ركيك العقل: ضعيفه, وركيك الأسلوب, سخيفه. وثوبه ركيك النسج: ضعيفه. (ج) ركاك, وركِكة".[25]

وركاكة الكلام في المقامة الأدبية تدل على ضعف الأسلوب وضعف المضمون وعدم التأثير في النفوس وتهييح الإنفعال وتحريك الأبدان وهو الكلام السخيف الذي لا يساوى ربع دينار هاك نموذج ذلك في المقامة.

"ديوان المتنبي مجلد لطيف خفيف, فيه لفظ منيف, ومعنى شريف, أنصت لشعره الدهر, وعبر البرّ, والبحر, وسار غدوه شهر وبعض الشعراء المولدين, لكل منه عشرة دواوين. كل ديوان ككيس الأسمنت, إذاقرأت منها قصيد سكت. وصمت. وبهت. وخفت ثم مت تعبنا من ركاكة الكلام. ومن هذا الركام. إذاسألناهم عن المعنى أكثروا من الهمز والغمز"[26]

كلمة (الرّكام)مشتقة من "ر كمه) ركمًا جمعه وألقى بعضه على بعض (تراكم) الشيء اجتمع بعضه إلى بعض يقال: تراكمت الأشغال(الرُّكام): مااجتمع من الأشياء وتراكم بعضه فوق بعض"[27]الرّكام فى هذه المقامة بمعنى عديد من

الأخطاء وغزير من الهفوات والهنوات والشنعات المتراكمة فى قصائد بعض الشعراء الذين لا تساوى قصائدهم جرادة.كما في المقامة:

"تعبنا من ركاكة الكلام. ومن هذا الركام. إذا سألنا هم عن المعنى أكثروا
من الهمز الغمز. وقالوا هذا شعر الرمز فيه يجاز والغار ولأعجاز"[28]

من (**طلمس**) **الكتاب يخون:محاهُ "**[29]

وطلمسة فى المقامة الأدبية بمعنى فكرة خاملة وهى محاولة غير قيمة ذهبت جزافا و أصبحت هباءامنثورا. كما جاء فى المقامة والصحيح أنه هراء وطلسمة".[30]

ولزيادة الإيضاح أن بعض الشعراء إذا قرضوا أشعارهم فاقدة الرونق علقمة الذوق متراكمة الأخطاء وهي ميدان النقاد في تنفيذ أعمالهم النقدية وإذا سألوا عن سبب ذلك يبرهنون بالبراهين المعوجة والأدلة المدبجة وفي الحقيقة أن جهدهم غير قيمة ولا تستعرض قصائدهم وأسواق الأدب.

(**تمتمة**) **أصلها** "(**تمتم**) **الكلام: ردد فيه التاء والميم, فلا يكاد يفهم.**[31]

وتمتمة في المقامة بنفس المعنى السابق الذي هو عبارة عن الكلام في أنواع من التعقيد المعنوي وهو الكلام الذي لا يكاد يفهم. كما هو المستعمل في المقامة:

"والصحيح أنه هراء وطلسمة, وشعاب مظلمه وتمتمة".[32]

(**غمغمة**) **بمعنى" غمغم الأبطال: صوّتوا عند القتال.** (**الغمغمة**) **أحداث صوت غير مبين".**[33]

وأفادت الغمغمة في المقامة بمعنى الكلام غير الواضح والكلام غير الفصيح كما استعمل في المقامة " والصحيح أنه هراء وطلمسة وشعاب مصلمة, وتمتمة وهمهمة وغمغمة".[34]

5:5- صور من العناصر البديعية في المقامة:

1- مراعاة النظير:

مسكا وعنبرا ولؤلؤا وجوهرا في قوله.

"فإن الشعر مسكا وعنبرا ولؤلؤا وجوهرا".[35]

مراعاة النظير وهو عنصر من عناصر البديع, حيث أن هناك العلاقة النظيرية بين مسك وعنبر وبين لؤلؤ وجوهر.

و للقرآنميل كثير إلى هذا الفن ومثال ذلك في قوله تعالى **"كأنهن الياقوت والمرجان"** وقوله تعالى أيضا **"يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان"**

وكقول عائض القرني السعودي في المقامة الوعظية

"أو ما ذكرت القبر أول ليلة ** يلقاك فيه منكر ونكير".[36]

2- ذكر الخاص بعد العام:

هناك ذكر الخاص بعد العام في قوله.

"يصيبك من شعره تثاؤب وعطاس" [37]

لأن ذكر عطاس بعد تثاؤب ذكر الخاص بعد العام وكذلك ذكر نعاس بعد نوم ذكر الخاص بعد العام ومن أمثلة ذلك قوله تعالى "تنزل الملائكة

والروح فيها" وكأن النعاس ليس نوعا من النوم, والروح كذلك في هذه الآية الكريمة جنس من الملائكة وذكره بعد الملائكة ذكر الخاص بعد العام.

6:5- أسلوب الكاتب في هذه المقامة

فإننا لاحظنا خلال دراستنا لهذه المقامة أن الكاتب يجمع بين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي في شعره ونثره, يبدو في أسلوبه أثر العاطفة والحسب المرهق واضحا بينا. لأن الأدباء والشعراء يشعرون بما لا يشعر به غيرهم.

والكاتب أكثر اعتمادا على الوضوح والجمال والقوة في عبارته مما يدعو إلى الروعة والجمال في أهدافه ومقاصده الفنية, وكانت ألفاظه وعباراته مناسبة لمضموناته من حيث القوة, ويمتز أسلوب الكاتب في هذه المقامة من حيث التجويد والتنويع وكان يغلو أحيانا ويؤكد أحيانا أخرى إذا أدت إلى ذلك لسان الحال, ابتعد الكاتب عن ركاكة الألفاظ وعن التعقيد اللفظي والمعنوي ويسعى كل سعي إلى الوضوح والإبانة في تعبير ما في قرارة نفسه.

في هذه المقامة استجابة للعواطف, والتعبير عن النفس ومخاطبة الوجدان ولا يفتوننا أن نذكر بأن فيها التأنق في اختيار الألفاظ مع العناية بمتانة النسج وجمال الأسلوب تظهر شخصية الكاتب من الناحية العبقرية بجانب ورسوخ قدمه في المعلومات اللازمة التي تتصف بها المقامات من الجودة بلا تكلف ولا ملاحظة منطق دقيق. لم يكن في هذه المقامة ضعف

التعبير ولا سخفه مع كثرة إبرازه في الخيال والصور البيانية والصنعة البديعية من سجع واقتباس ومقابلة وغيرها من العناصر البديعية المتوفرة فيها.

وكان هدفه إقناع القارئ بمضموناته بالحجة المقنعة والمنطق السليم, وعلى هذا فلا مجال فيه لأخيلة الشعراء, ولا لافتنان الأدباء في التأنق في صياغة مبانيه, وتزيينها بضروب التزيين من الجناس والمقابلة والسجع.

وإذا نظرنا فى الأسلوب الذي عبربه الكاتب ألفينا فيه المعاني الواضحة لأن كل معنى من المعاني قد عبرعنه بالألفاظ الموضوعة له. وأنه وضع كل لفظ منها فى موضعه الصحيح من التركيب كما يقتضيه الوضع اللغوي. ومن حيث الصناعة اللفظية وأنه غير مكلف نفسه وإنما تأتي من ذخيرته المتميزة وموسوعته الباهرة. وكأن جمبع أحوال الكاتب فى هذه المقامة نابضة بالحياة الإنسانية والإنسان ابن بيئته وثقافته فالبيئةالتي عاش فيها الكاتب ظاهرة في كتابته وهي اليبئة العقائدية. ولذلك نرى كثيرا يؤكد آرائه وأفكاره بالقرآن والأحاديث النبوية الشريفة.

7:5- الملاحظات العامة في المقامة:

كان عائض القرني كثيرا لاقتباس من القرآن والأحاديث, واتيانه بالأشعار والقصائد العربية لإقناع القارئ, لا يعتمد الكاتب على التشبيه والاستعار ة والكناية إلا قليلا مثلا عندما يصف المتنبي بما لديه من الأثار الأدبية والدواوين الشعرية بقوله.

"ديوان المتنبي مجلد لطيف خفيف, فيه لفظ منيف, ومعنى شريف, أنصت لشعره الدهر, وعبر البرّ والبحر, وسار غدوه شهر ورواحه شهر, وبعض الشعراء المولّدين, لكل منه عشرة دواوين, كل ديوان ككيس الأسمنت..." .(38)

فإنه يشبه ديوان الشعر ككيس الأسمنت, وكذلك قوله فإن اللسان ثعبان أي كثعبان. اختتم القرني هذه المقامة بنوع من التوجيه والوعظ والإرشاد وإلتزام بخير الأعمال واجتناب عن رذائلها ورواسبها بقوله.

"ويا شعراء المجون، ما لكم في الغيّ تلجّون، وفي النوادي تصجّون، ولكل رأس تشجّون. ألا عقلٌ يردع؟ ألا أُذُنٌ تسمع؟ ألا قلبٌ يخشع؟ ألا عينٌ تدمع؟ أشغلتم القلوب، وأنسيتم الناس علام الغيوب، ودللتم الأمة على المعاصي والذنوب، أشعلتم النفوس الهائجة، أحرقتم القلوب المائجة، لأن بضاعتكم عند الأراذل رائجة، أتظنون أنه لا حساب ولا عقاب، ولا عذاب ولا ثواب، الموقف أصعب مما تظنون، والمشهد أعظم مما تتصوّرون، (إِذَا بُعثر ما في القُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُور)، وفار التنّور، وقصمت الظهور، وطار الكبر والغرور. (39)

وكان في هذا الصدد شبيها لزمخشري في مقامة (المراشد) الذي يرشد ويعظ, وإليك هذا النموذج.

"يا أبا القاسم إن خصال الخير كتفح لبنان كيفما قلبتها دعتك إلى نفسها, وإن خصال السوء كحسك السعدان أنى وجهتها تهتك عن مسها فعليك بالخير أن أردت الرفول في مطارف العز الأقعس, وإياك والشر فإن صاحبه ملتف في إضمار الأذل الأنفس, اقبل على نفسك فسمها النظر في العواقب وبصرها عاقبة الحذر المراقب وناغها بالتذكرة الهادية إلى المراشد ونادها إلى العمل الدافع والكلم الصاعد والجمل عما

يكلـم دينهـا ويـثلم يقينهـا وحاسـبها قبـل أن تعاقبهـا واخلـص اليقـين وخـالص المتقـين وامـش في جـادة أنهـا ديـن الـدالين وخـالف سـنن بنيـات طـرق العـادين الظـالمين, واعلـم أن الحامـل علـى الضـلال ضـل إضـلال لسعته لا ينفعك منها الرقي إلا إذا كانت رقيتك التقى سقى الله إصداء قوم هفـواتم انتعشـوا وجـدوا فيمـا أجـدى علـيهم وانكمشـوا ويحـك أخلـط نفسـك بغمـارهم واحملهـا علـى شـق غبـارهم فعسـيت بفضـل الله تنجـوا وتفوز ببعض ما ترجوه. (40)

التوجيه والوعظ في أخر لمقامة الأدبية لعائض القرني ومقامة المراشد للزمخشري مباشر ولا يحتويه أي بناء درامي شبيه بما يوجد عليه الوعظ في مقامات الهمذاني.

والقرني أكثر ميلا إلى استخدام الجناس في مقاماته وهو باب من أبواب البديع والجناس نوعيه التام والناقص من المحسنات البديعية. وقد أكثر استعمال الجناس الناقص وقد تشبه الهمذاني في هذا. ومن أدلة ذلك ما في المقامة القريضية.

"قلنا فما تقول في جرير والفرزدق وأيهما أسبق فقال: أرق شعر ً ا وأغرز غـرز ً ا, والفـرزدق أمـتن صـخر ً ا وجريـر أوجـع هجـو ً ا وأشـرف يوم ً ـا والفـرزدق أكثر دوم ً ـا وأكرم قوم ً ـا"(41).

ومما لا يفوتنا ذكرها من الأساليب أو الفنون الأدبية في هذه المقامات أننا نجد هذه مقامة تتخذ النقد الأدبي موضوعا, وهو ينقد بعض الشعراء من حيث ضعف تعبيرهم وأسلوبهم كما فعل الهمذاني في المقامات العراقية والشعرية والقريضية. فهذه المقامات الثلاث تحدث فيها بديع الزمان عن

أحكام أدبية ذات علاقة نقدية بين الشعراء, وليست هذه فقط وهناك مقامة تسمى بالجاحظية. حيث يقول البديع على لسان أبي الفتح وقد حضر مأدبه الحاضرون لفصاحة الجاحظ.

"يا قوم لكل عمل رجال, ولكل مقام مقال, ولكل دار سكان, ولكل زمان جاحظ, ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم.... إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف, وفي الأخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره, ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعر ً ا رائع ً ا؟ قلنا لا قال: فهلموا إلى كلامه فهو بعيد الإشارات, قليل الاسعارت, قريب العبارات, منقاد العريان يستعمله, نفور من معتاصه يهمله, فهل سمعتم له لفظته مصنوعة أو كلمة غير مسموعة؟"[42].

والمقامة الأدبية مملوؤة بأصناف من البديعية لتزيين وتنميق مثل الجناس كما قال "فقال الحارث الكندي مالك قدر عندي"[43]

وكما يهم بديع الزمان في مقاماته أن يجمع في كل مقامة من مقاماته طائفة من الأساليب البلاغية المصنعة من السجع والجناس ويزين ما في مقامات من العبارات ويحملها بأوسع طاقة ممكنة من الزخرف والزينة والتنميق.

وكذلك يكثر السجع فيها وصار ذلك عادته في كثير من كتابته ومن أمثلة ذلك.

"قلت هذا فن طويل الذيل يأخذ في كل سبيل ولكن سوف أورد بعض الشواهد والشوارد والأوابد". [44]

ملًا السجع فهو أكثر الأنماط البلاغية استخداماً في المقامات الهمذانية, وقد يلتزم فيه مالا يلزم, فإليك نموذجا من الأمثلة عند ما يقول الراوي في المقامة المضيرية:

"فلما أخذت من الخواز مكانها ومن القلوب أوطانها وطنناه يمدح فإذا الأمر بالضد وإذا المزاح عين الجد وتنحى عن الخوان وترك مساعدة الأخوان"(45).

سار عائض القرني في هذه المقامة على منهل جلال الدين أحمد بن على الزبيري المغربي الأسواني المتوفي سنة 595هـ. في هذه المقامة كما جاء في المقامة الحصيبية للأسواني حيث يقول:

"أراكما أضربتما عن علم الشعر صفحا وطويتم دونه كشحا وهو ميدان العرب لأنه المنبه على حكمتها ولسان الفصاحة وترجمانها وعلما النحو واللغة له خادمان وبعده حاذيان وقد فضله رسول الله ρ قدما بقوله إن من الشعر لحكما وأهله أقل الناس همّا وأكثرهم حكما أقوالهم مقبولة ومؤنهم محمولة ترهب منهم المحال ولا يستحسن منهم إلا المحال ولا يخافون سطوة قادر ولا يخشون من بر ولا فاجر أن مدحوا الكلب ألبسوه فخراً أو هجوا المسك صيروه بعراً"(46)

وقد قدّر عائض القرني في المقامة الأدبية منزلة الشعر ومكانته بأن الشعر وسيلة إلى الحكمة وأن الحكمة ضالة حيثما وجدها أخذها وأيّد القرني هذا القول بالحديث النبوي الشريف كما قال "وقد حكم رسولنا ρ في الشعر وقد رضينا حكمه فقال "إن من الشعر لحكمة"

والأسواني في نموذج المقامة جاء بنفس الحديث الذي يثبت الحكمة في الشعر يصور وما تمتلئ به القلوب من الشعر جزلا والعيون فرحا وما فيه من رنين الألفاظ كما جاء في المقامة.

"وهو الشعر المحمود الذي يوافق المقصود وليس فيه بذاء ولا هجاء ولا إغراب ولا كذب ولا إعجاب مع إشراق في العبارة ولطف في الإشارة ومتانة في السبك, وجمال الحبك, فإذا كان كما وضعنا وصار كما عرفنا فهو السحر الحلال وهو فيض من الجمال وهالة من الجلال, يبهج العاقل, وينبه الغافل. واعلم أن في الشعر مختارات وفي القصائد أمهات, مثل المعلّقات وما اختاره أصحاب الحماسات, ولا تنسى الفريدة الخنساء". (47)

هوامش الباب الخامس

1.عائض القرني: مقامات القرني (2003م) مكتبة العبيكان الرياض, الطبعة السادسة ص 225-234.

2.عائض القرني, المرجع نفسه ص: 225

3.عائض القرني, المرجع نفسه ص: 225

4.عائض القرني, المرجع نفسه ص: 226

5.عائض القرني, المرجع نفسه ص: 227

6.عائض القرني, المرجع نفسه ص: 225

7.آدم عبد الإلوري, (غير مؤرخ) عيون اللاميات العربية, مطبعة الثقافة الإسلامية أجيجي, نيجيريا ص:12

8.عائض القرني, المرجع نفسه ص: 233

9.عائض القرني, المرجع نفسه ص: 233

10. محمد محي الدين عبد الحميد" شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني (1923) الطبعة الأولى ص: 11-12

11. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 230

12. آدم عبد الله الإلوري, الفواكه الساقطة مطبعة الثقافة الإسلامية, أجيجى, نيجيريا. ص: 4

13. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 231

14. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 231

15. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز(2003) وزارة التربية والتعليم
16. عائض القرني, المرجع السابق ص:225
17. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 320
18. عائض القرني, المرجع السابق ص:226
19. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 41
20. عائض القرني, المرجع السابق ص:226
21. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 512
22. عائض القرني, المرجع السابق ص:226
23. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 422
24. عائض القرني, المرجع السابق ص:228
25. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 276
26. عائض القرني, المرجع السابق ص:231
27. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 276
28. عائض القرني, المرجع السابق ص:231
29. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 394
30. عائض القرني, المرجع السابق ص:231
31. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 77
32. عائض القرني, المرجع السابق ص:231
33. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز ص: 455

34. عائض القرني, المرجع السابق ص:231
35. عائض القرني مقامات القرني, المرجع السابق ص 233
36. عائض القرني المرجع السابق ص 206
37. عائض القرني المرجع السابق ص 233
38. عائض القرني المرجع السابق ص 231
39. عائض القرني المرجع السابق ص 234
40. يوسف نور عوص, فن المقامات بين المشرق والمغرب, دار القلم بيروت لبنان ص :176
41. محمد محي الدين عبد الحميد, شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني (1923م) الطبعة الأولى ص: 12
42. محمد محي الدين عبد الحميد, المرجع نفسه ص: 86
43. عائض القرني, المرجع السابق, ص: 26
44. عائض القرني المرجع نفسه، ص نفسها.
45. محمد محي الدين عبد الحميد, المرجع السابق, ص: 122.
46. يوسف نور عوض, المرجع السابق ص: 180
47. عائض القرني المرجع السبق, ص: 231

الـبـاب الـسادس

المقامة النّحويّة درسة وتحليلة

1:6- عرض المقامة النحوية:

{فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا}

جمـل المنطق بالنحو فمن ** يحرم الإعراب في النطق اختبل

فاللسان العصب سيف مصلت **كم بسحر من حديث قد قتل

اللحن في الأقوال, ليس بأهون من اللحن في الأفعال, فاللحن في الفعل يدل على الجهل وقلة العقل, واللحن في الكلام, يدل على أن صاحبه ليس له بالنحو إلمام.

ونحن في زمن خفض المرفوع, ورفع الموضوع, ونصب المجرور, وجر المنصوب, وأصبحت النكرة معرفة, والموصوف بلا صفة, والمبتدأ بلا خبر, والأفعال تجر, فانظرحال أهل التمييز, كيف ذلّ فيهم كلّ عزيز؟.

وعلم أنّ بعض اللحن لا يصلحه سيبويه, ولا يقيمه نفطويه, ومن لحن عند أولي الشأن, أودى بنفسه أو كان! كان جعفر البرمكي عند الرشيد كالمأمور, فلما رفع المجرور, ترك رأسه في البلاط يدور. وهذا أبو جعفر المنصور, لما رأى أبا مسلم يضم المكسور, جعل سيفه في صدره كالضمير المستور.

والعرب لا تبدأ بساكن, لأنها تحب التنقل في المساكن, أما تراها فتحت بالسيوف الجوازم الأقطار, وحررت من سوء الحال الأمصار, ولا تقف على متحرك, لأنها تحب الساكن المتنسك, وتبغض المتغير المتهتك.

النحو لا يعترف بالأنساب, ولا يقيم وزنا للأحساب, لأن الوليد بن عبد الملك كان يلحن وهو من بني أمية, وسيبويه عالم في النحو وهو من الديار الأعجمية, والبخاري كان في صحة الكلام لا يجارى, وهو من بخاري.

هنا لحن في الذات,ولحن في الصفات, ولحن في الكلمات, فلحن الذات: التنكر للمعبود, وغبش الرؤية للوجود, ولحن الصفات: هجر الآداب, والتنابز بالألقاب, ولحن الكلمات: الجهل بالحركات والسكنات, والفتحات والضمات.

يقول النحاة: ضرب عمرو زيدً ا, وما ذكروا لهما وصفا ولا قيدا , فإن كان المقصود عمرو بن العاص, فهو من الخواص, وإن كان المقصود عمرو بن معديكرب, فهو المقدام ساعة الغضب, وإن كان المقصود عمرو بن كلثوم, فسيفه في الأعداء مثلوم.

أمّ ا ان ابن ثابت, ففي الأ نصار نابت, وإن كان الخطاب, فقد قتل في سبيل الوهاب, وإن كان ابن حارثة, فهو أسد حادثة.

قالوا: كان معروف الكرخي العابد يلحن إذا نطق, ولكنه يعرب في الأفعال فكلما تكلم قالوا: صدق.

بلال يتكلم الحبشية, وأ7بو لهب يتكلم القريشية, ففهم بلال كلام ذي العزة والجلال, ولم يفهم أبو لهب, ما جاءت به الكتب, لأن قلب بلال أحب العربي الأمين, وقلب أبي لهب في الكفر مهين. دخل جوهر الصقلي باني القاهرة, بجيوش باهرة, بقول فتكلم مغلوط, كأن لسانه مربوط, قال له العرب: أنت رجل لحّـان, لا تجيب في الامتحان, أنت مولى بلا نسب, ودخيل بلا حسب.

فقال: كيف؟ وسلّ السيف, وقال: هذا هو النسب, ونثر الذهب, وقال: هذا هو الحسب, فصار أفصح من سحبان, فالسيف والذهب خطيبان.

الانتماء ليس للسان ولا البلدان و القرآن, والدليل, البخاري محمد بن إسماعيل, والرد على مذهب القومية الكريه بكتاب سيبويه, أعجميان لهما كتابان عظيمان عربيان, البخاري أجلّ كتاب في الصحيح, والكتاب لسيبويه لدي بزّ كل فصيح. سيبويه عصرنا, وكيميائي مصرنا,من يرفع الفاعل, وينصب المفعول, فهذا نحوي مقبول, تجب العناية بالآجرومية, وإلا تحولت الأمةإلى فارسية وورومية.

يقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم ** اسم وفعل ثم حرف الكلم

وهذا يقصد به الأقوال, وأنا أقول في الأفعال:

أفعالنا على الكتاب فاستقم **كما أمرت وابتعد عن التّهم

قال:

ترفع كان المبتدأ اسماوالخبر ** تنصبه ككان سيداً عمر

أقول:

يرفع ربي من يصدق الخبر ** مثل أبي بكر الجليل وعمر

قال هو:

والأصل في الأخبار أن تؤخرا ** وجوزوا التقديم إذ لا ضررا

أقول:

و الأصل في الأشرار أن تؤخرا ** وقدم الأخيار من بين الورى

القرآن كاف شاف, بلاكشّاف, لأن الزمخشري في سوق البدعة يشتري, لحن في العقيدة, وأعرب في القصيدة, لو شرب من معين السلف الماء الزلال, لما ورد نهر الاعتزال. بعض الظلمة من الرؤساء كان فصيحا, وظلم ظلماً قبيحاً, قال: أنا إمام عادل, وورع فاضل, فقال شعبة: أنت عادل إمام, ولكنك قدمت وأخّرت في الكلام.

لمّا لحن الجيل في الجمع والمثنى, ونسي سيرة المثنى, تعنى وما تمنّى. ضرب المعتصم أحمد, وتوعد وهدد, فما أجاب بحرف, لأن أحمد مممنوع من الصرف, أما أحمد بن أبي دؤاد فصرف في سوق الذهب, لأن الورع من قلبه ذهب.

يا أيها المسلمون: اصرفوا إسرائيل ولو كانت ممنوعة من الصرف, لأن للضرورة أحكاماً في اللغة والعُرف, لا تخدعك الأسماء وتنسى الأفعال,

نصير الدين الطوسي, صار عدوّ الدين المجوسي, لأنه كسر رؤوس المسلمين بالسيوف الجازمة, وأفتى هولاكو تلك الفتاوى الآثمة.

اشتغلنا بالفعل الماضي عن الفعل المضارع والأمر, فكلامنا:

انتصرنا فيما مضى, هذا ذهب وانقضى, وفتح أجدادنا البلاد, و أين فتحنا يا حفاد؟ أسلافنا مبتدأ لكن أين الخبر؟ ليتم الكلام المعتبر:

والخبر الجزء المتم الفائدة **كالله برّ والأيادي شاهدة.

يقول النحاة: المصغر, لا يصغر. قلت: بل يصغره الله يا أعراب, أما رأيتم ما فعل بمسيلمة الكذاب, كيف صغّره وحقّره, وبالتراب عفّره. أما مسلمة بن عبد الملك فلم يكن مصغّراً, فعاش مجاهداً مظفّراً.

إذا رأيت الصفات تتقدم الأسماء, فاعلم أن المعاني هباء, فالمتأخرون يصفون البعض, عند العرض, فيقولون: علاّمة عصره, وفريدة دهره, وقدوة الأنام, علم الأعلام. وبينما كان السلف يقولون: أبو بكر وعمر. ولا يذكرون النعوت والسير, لأن المعارف لاتعرّف, وكامل الأوصاف لا يوصف.

أحذر ثلاث كلمات, إذا وقعت بلا إضافات صحيحات كلمة أنا فهي فخر الشياطين, لما قال كبيرهم (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين), ولكن قل: أنا العبد الضعيف, أطلب عفو اللطيف.

وكلمة لي قال فرعون في القصر: (أليس لي ملك مصر), فصار في الهلاك أية عصر لكل, ولكن قل:لي ذنوب, أرجو رحمة علام الغيوب.

وكلمة عندي قالها قارون, فجعله بالخسف عبرة لكل القرون, ولكن قل: عندي تقصير, يصلحه اللطيف الخبير.

علي بن أبي طالب مرفوع عندنا بين الفتح والخفض, فقد أخطأ فيه أهل النصب والرفض, فالنواصب هدموا حقه, ونسوا صدقه, والروافض أنزلوه فوق المنزلة, فصار وصفهم مهزلة.

فياأيها الناصبي: عليٌّ مرفوع وعلامة رفعه. علوّ الهمة, وتزكية رسول الأمة. ويا أيها الرافضي: لا تغال,فهوٌّ بغير هذا الغلو عالٍ .

وذكر عن سيبويه, ذلك العالم الوجيه, أنه أتى ليعرف اسم الجلالة, فلما وقف أمام كلمة الله وتذكر كماله, وتأمّل جماله. قال أعرف المعارف, لا يحتاج إلى تعريف, ومن جمع الصفات لا ينقضه التوصيف.

الله يا أحسن الأسماء في خلدي ** ما اذأعرف من عزّ ومن شرف

تقاصرت كلها الأعلام إن ذكرت ** أوصافكم قد رواها عنك كلّ وفي

خذها من الوحي نعتا للجليل ولا ** تأخذ من الجهم والكشاف والنسفي

فارفع شعائره وانصب لخدمته ** وجرّ رجلك في ذلّ وفي أسف

وكن مضافا إلى أصحاب طاعته ** ولا تعرف شقيًّا بات في ترف

واجزم بحكمته في نصر شرعته ** وقف على ساكنالتنزيل كالسّلف

قال شاب لأحد الأولياء: يا ليتني أدركت الرسول ρوكنت خادما بين يديه؟ قال: لعلك ترحم بهذا لأن مضاف يأخذ حكم المضاف إليه.

زاد اليهود نقطة, فوقعوا في ورطة , وسقطوا سقطة, قيل لهم قولوا: حطةٌ: فقالوا:حنطةٌ.

وزاد المبتدعة حرف, فصرفوا عن الصواب حرفا, قالوا : استولى مكان استوى, وهذا من الزيغ والهوى.

للوصف صلة بالاسم, فأبو بكر الصديق, لما صدق في القول والاعتقاد, عرف بهذا الوصف بين العباد, وعمر عمّر الدولة بالعدل, وطرد الجهل, وعثمان بن عفان, عفّ عن كل فانٍ , وعليّ بن أبي طالب, علا في المناقب, فسلم من المثالب.

كن بالتوحيد مرفوع الهامة, وبالأخلاق منصوب القامة, وليكن عليك من الصلاح علامة, لتنجو يوم القيامة.

واعلم أن المزاح المباح ما عارض به بعضهم الألفية النحوية, وجعلها المطاعم الشهيّة.

قال ابن مالك:

والأصل في الأخبار أن تؤخّرا ** وجوزوا ال تقديم إذا لا ضررا

قال أحدهم:

والأصل في الأخبار أن تحمّرا ** وجوّزوا الفطير إذ لا ضررا

وقال الشيخ ابن عثمين – يرحمه الله – كان له شيخ يقول على سبيل المزاح:

والأصل في الأخبار أن تقمّرا ** وجوّزوا الترفيق إذ لا ضررا (1)

2:6: موضوع المقامة:

تتناول هذه المقامة أغراضا تعليمية من القضايا النحوية والأمور اللغوية حيث أنّ الكاتب يعالج فيها بعض الموضوعات في علم النحو. فالقرنى السعودي يدعو في هذه المقامة بأعلى صوته إلى الإتقان في اللغة والتجويد في تركيبها والتحسين في تعبيرها. فلا يمكن ذلك كله إلا إذا كان المتكلم حبيرا بالنحو بعيدا عن اللحن فمفهومنا عن النحو بواسطة هذه المقامة أنه وسيلة إلى فهم كلام الله عز وجل وإلى فهم الحديث النبوي الشريف وكذلك يخبرنا الكاتب مثل الخبير في المقامة بأن النحو يحفظ اللسان عن اللحن وعن الهفوات والهنوات والأخطاء الشنيعة.

أدركنا قبل هذه المقامة المكانة التي احتلها النحو بين علوم اللغة والتقدم الذي احتفل به ذلك العلم الذى لايستغنى عنه. وقد جعل الناس علم النحو في منزلة الملح في الطعام ولذلك يقال النحو في الكلام كملح في الطعام لأن الملح جزأ لايتجزأ من جميع العلوم ولايستغنى عنه أي متخصص من تخصصه.

3:6 - الأفكار الرئيسية في المقامة:

(1) اعتراف الكاتب بقيمة النحو بين العلوم اللغوية وقيامه بينها بمثابة الروح في الجسد واللغة بدونه كأن اللغة ميتة. فالإنسان بدونه يلحن, واللحن في اللغة أخطر من اللحن في الرمي كما يقال. وإنما استهلت هذه المقامة بالبيتين الذين يدلان على أهمية علم النحو في تحسين اللغة واتقان في تعبيرها. قال:

جمل المنطق بالنحو فمن ** يحرم الإعراب في النطق اختبل

فاللسان العضب سيف مصلت **كم بسحر من حديث قد قتل[2]

وتأكيدا على ذلك ما قاله عن اللحن في القول.

"اللحن في الأقوال ليس بأهون من اللحن في الأفعال, فاللحن في الفعل يدل على الجهل وقلة العقل, واللحن في الكلام يدل على أن صاحبه ليس له بالنحو إلمام".[3]

(2) ذكر أسماء بعض النحاة دليل على قدره لجهودهم الفائقة. وما تركوا ور آئهم من الثراء اللغوي والتراث العلمي للأجيال. وكذلك التقدم الذى احتفل به علم النحو نتيجة مواصلة قدم سير هؤلاء العلماء لأنهم غير متجمدين كما ذكر بقوله "واعلم أن بعض اللحن لا يصلحه سيبويه ولا يقيمه نفطويه..."[4]

(3) يوجد في هذه المقامة نوع من أسلوب الهزل وهو الطرف الوقور والفكاهة مع أنه يعالج الموضوعات العلمية التي تحتاج إلى طابع الجد. هذا لايفسد شيئا ولا يغنى أنه ينفر كل الفرار من نصيب من الفكاهة كما يقول في المقامة.

"ومن لحن عند أولى الشأن, أودى بنفسه أو كأن!, كان جعفر البرمكي عند الرشيد كالمأمور, فلما رفع المجرور, ترك رأسه في البلاط يدور. وهذا أبو جعفر المنصور, لمّـا رأى أبا مسلم يضم المكسور, جعل سيفه في صدره كالضمير المستور" والعرب لا تبدأ بساكن لأنها تحب التنقل في المساكن, أما تراها فتحت بالسيوق الجوازم الأقطار وحررت من سوء الحال الأمصار, ولاتقف على متحرك لأنها تحب الساكن المتنسك, وتبغض المتغير المتهتك" [5]

وعائض القرني السعودي في هذه المقامة سار على درب السابقين من أصحاب المقامات في مثل هذه الأنماط الفكاهية, ذهب مذهب الزمخشري في مقامته مقامة العروض كما يقول فيها

"يا أبا القاسم لن تبلغ أسباب الهدى بمعرفة الأسباب والأوتاد أو يبلغ أسباب السموات فرعون ذو الأوتاد, أن الهدي في عروض سوى علم العروض في العلم ولعمل بالسنن والقروض ما أخرج مثلك إلى الشغل بتعديل أفاعيله عند تعديل وزن الشعر بتفعيله من تعرض لانتقاء صنوف الخير وضروبه اعرض عن أعاريض الشعر واضرب عن ضروبه" (6)

والفكاهة كما نرى، تأتي من ألغازها بمصطلحات العروض التي يصلح بها الشعر ومقابلتها بما يحتاجه الإنسان لصلاحه. وكما أن صاحب المقامة القرنية في المقامة النحوية تأتي من ألغازها بمصطلحات النحو التي يصلح بها الكلام ومقابلتها بما يحتاج إليه الإنسان لصلاحه. نراه يقول "جعل سيفه في صدره كالضمر المستور.(7) وكذلك ذكر كلمة الساكن. "وفتحت بالسيوف الجوازم".(8) والمتحرك والمتغير, فكل هذه الكلمات من المصطلحات النحوية".

(4) تثبت المقامة الإرادة والقدرة الله جل وعلا. بأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء كما جاء من المقامة

"بلال يتكلم الحبشية وأبولهب يتكلم القرشية, فقهم بلال كلام ذي العزة والجلال, ولم يفهم أبو لهب ما جاءت به الكتب, لأن في قلب بلال أحب ّ العربي الأمين, وقلب أبي لهب في الكفر مهين".(9)

(5) يشجع القرني السعودي طلاب العلم وعشاقه في المواصلة والإجتهاد في ازدياد العلم وليكونوا على بصيرة في البحث عن المعلومات كما قال

"النحو لايعترف بالأنساب ولا يقيم وزنا للأحساب, لأن الوليد بن عبد الملك كان يلحن وهو من بنى أميه, وسيبويه عالم في النحو وهو من الديار الأعجمية والبخاري كان في صحة الكلام لايجارى, وهو من بخاري". (10)

(6) في هذه المقامة نوع من النقد عن بعض الإتجاهات العقائدية ومن المناظرات العلمية عندما هجم صاحب المقامة على الزمخشري في تفسير ه للقرآن الذي يسمى بتفسير الكشاف. وقال في معرض حديثة.

"القرآن كاف شاف بلا كشاف, لأن الزمخشري في سوق البلاغة يشترى, لحن في العقيدة وأعرب في القصيدة لوشر ب من معين السلف الماء الزلال لما ورد نهر الإعتزال بعض الظلمة من الرؤساء كان فصيحا. وظلم ظلما قبيحا. قال: أنا إمام عادل وورع فاضل, فقال شعبة: أنت عادل إمام ولكنك قدمت وأخرت في الكلام."

إنه أخرج تفسير كشاف من ضمن التفاسير الجيدة يقول القرآن كاف شاف بلا كشاف ونقد صاحبه بأنه مبتدع إلى أخر ماقال.

(7) كان لعائض القرنى السعودى ولع كبير إلى الأداب في استعمال الكلمات العربية وسعى إلى تقويم ألسنة الناس في استخدام المفرادات اللغوية مع ذكر العيوب والجوانب السلبية في خطأ استعمالاتها كما قال:

"أحذر ثلاث كلمات, إذا وقعت بلا إضافات صحيحات كلمة أنا فهي فخر الشياطين, لما قال كبيرهم (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين), ولكن قل: أنا العبد الضعيف, أطلب عفو اللطيف. وكلمة لي

قال فرعون في القصر: (أليس لي ملك مصر), فصار في الهلاك أية عصر لكل, ولكن قل:لي ذنوب, أرجو رحمة علام الغيوب. وكلمة عندي قالها قارون, فجعله بالخسف عبرة لكل القرون, ولكن قل: عندي تقصير, يصلحه اللطيف الخبير". (11)

8) ولاشك أن مقامات عائض القرنى مقامات إيمانية وعقائدية فلا يفوتها الهدف الإيماني والغرض الاعتقادي في أي مقامة, بيد أن المقامة النحوية تهدف بها إلى التعليم والتدريس ومع ذلك التفتت إلى تنرية وتسبيح وإقرار الجلال لله في الأسماء والصفات ومخالفته للحوادث كلها لأنه قادر على كل شيء واستعمال المصطالحات النحوية في ذكر هذه الأوصاف كما قال:

"وذكر عن سيبويه ذلك العالم الوجيه أنه أتى ليعرف إسم الجلالة فلما وقف أمام كلمة الله وتذكر كماله,وتأمل جماله قال: الله أعرف المعارف لايحتاج إلى تعريف ومن جمع الصفات ولاينقصه التوصيف.

الله يا أحسن الأسماء في خلدي ** ماذا أعرف من عزّ و من شرف

تقاصرت كلها الأعلام إن ذكرت ** أوصافكم قد رواها عنك كلّ وفي

خذها من الوحي نعتا للجليل ولا ** تأخذ من الجهم والكشاف و النسفي

فارفع شعائره وانصب لخدمته ** وجرّ رجلك في ذلّ وفي أسف

وكن مضافا إلى أصحاب طاعته ** ولا تعرف شقيًّا بات في ترف

واجزم بحكمته في نصر شرعته ** وقف على ساكن التنزيل كالسّلف"(12)

4:6- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

(اختبل) أصل هذه الكلمة (خبل) فلان-خبلا: قصّر. و- فلانا: أفسد عقله وأذهب فؤاده, يقال: خبله الحزن, والحب, والدهر, والشيطان, (خبل) خبلاً , وخبالاً: فسد عقله وجُنّ. و-: فسد عضو منه من داء أو قطع. فهو خبل. وهو أخبل أيضا, وهي خبلاء, (ج) خبل. (خبّله: خبله (اختبل) خبل (اختبل): جُنّ (الخبال): الهلاك. (الخبل): فساد العقل. (والخبلة): الفساد في الأعضاء أو العقل.(13)

فهذه الكلمة (اختبل) في المقامة النحوية مستعملة بمعنى اللحن في الكلام أو الكلام غير معقول. فغائض القرني السعودي في هذه المقامة يتكلم عن قيمة النحو في الكلام ويشير إلى أهمية وظائفه في اللغة, فإذا نظرنا إلى الآية الكريمة التي فتح المقامة بها وهي "فمال هؤلاء القوم لا يفقهون حديثا" فإنه مشير إلى موقف الفهم في الكلام. والكلام غير مفهوم لا ينفع.

وعندما تقدم البيان عن اللحن في الكلام الذي هو بمعنى الاختبال وهو يقول:

"جمل المنطق بالنحو فمن ** يحرم الإعراب في النطق اختبل
فاللسان العصب سيف مصلت **كم بسحر من حديث قد قتل"

"اللحن في الأقوال , ليس بأهون من اللحن في الأفعال ,فاللحن في الفعل يدل على الجهل وقلة العقل, واللحن في الكلام يدل على أن صاحبه ليس له بالنحو إلمام".(14)

فمن سياق الكلام قد ظهر كضوء الشمس بأن المقصود بكلمة اختبل هناك اللحن

(اللحن) في اللغة مصدر مشتق من"(لحن) الرجل- لحنا: تكلم بلغته. ويقال: يلحن فلان بني فلان: تكلم بلغتهم. و- له لحنا: قال له قولا يفهمه عنه ويخفى على غيره,فهو لاحن, و- في كلامه أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب في اللغة والإعراب. فهو لاحن, ولحّان.و- القول عنه: فهمه فهو لحن. (لاحنه): كلمه بكلام يفهمه ويخفى على غيره (لحن) في قراءته. غرّد فيها بألحان. و-الأغنية: وضع لها صوتا موسيقيا مناسبا تغنى به. و-فلانا خطّأه في الكلام.

(اللحن): اللغة. يقال هذا كلام ليس من لحني من لحن قول, ولحن القوم, فحواه, وما يفهمه السامع بالتأمل فيه من وراء, لفظه. وفي القرآن الكريم:" ولتعرفنهم في لحن القول" (وفي الموسيقي). الصوت الموسيقي الموضوع لأغنية.(ج) ألحان ولحون. (الملاحن): مسائل كالألغاز يحتاج في حلّها إلى فطنه"[15]

واللحن في هذه المقامة يفيد معنى الخطأ في الإعراب ومخالفة القياس وعدم الصواب في اللغة والإعراب. كما ذكر في المقامة

"واللحن في الكلام, يدل على أن صاحبه ليس له بالنحو إلمام"[16]

(التنابز) من "(نبزه)- نبزا: عابه. و-بكذ: لقّبه به. (تنابزوا) بالألقاب تعايروا وتداعوا بالألقاب.[17]

والتنابز في المقامة النحوية بمعنى تعاير بالألقاب, وذكر كاتب المقامة بأن التنابز نوع من أنواع لحن, وإنه قسم لحن في هذا الصدد إلى ثلاثة أقسام: -

2 لحن في الذات.
3 لحن في الصفات
4 لحن في الكلمات.

وبين المقصود بلحن الذات بأنه التنكر للمعبود وغبش الرؤية للوجود. وأما لحن الصفات, فهو هجر الآداب والتنابز بالألقاب.

ولحن الكلمات: هو الجهل بالحركات والسكنات والفتحات والضمات وخلاصة هذا القول هو عدم معرفة الإعراب وأحكامه. وجاء هذا الاستعمال من المقامة استشهاداً.

"هنا لحن في الذات. ولحن في الصفات, ولحن في الكلمات, فلحن في الذات: التنكر للمعبود , وغبش الرؤية للوجود, ولحن الصفات: هجر الآداب, والتنابز بالألقاب, ولحن الكلمات: الجهل بالحركات والسكنات والفتحات والضمات". (18)

(باهرة) من (بهره)- بهرا,وبهورا: اجهده حتى تتابع نفسه, والشيء فلانا: أدهشه وحيّره. (بـُهِرَ): انقطع نفسه من الإعياء, فهو مبهور, وبهير, (أبهر). صار وسط النهار, و-: جاء بالعجب. (ابتهر): تتابع نفسه. و- في الشيء: بالغ فيه واستفرغ جهده.(الأبهر): الأورطي, وهو الشريان الرئيس الذي يحمل الدم إلى القلب.(البهار): كل شيء حسن منير. و-: جنس زهر من المركبات

الأنبوبية الزهر ويقال له العرار (البُهر) تتابع النفس من الإعياء و (ليلة البهر): التي يغلب فيها ضوء القمر والنجوم. (البهرة):- يقال: فعل ذلك بهرة جهرة وعلانية. (البُهرة) وسط الشيء و-: طائفة من الشيعة الإسماعيلية تعيش في غرب الهند وفي القسم الجنوبي من باكستان الغربية (التهيرة): الكريمة الماجدة".[19]

الباهرة في هذه المقامة بمعنى الدهشان والتخويف لأنها صفة للجيوش والمقصود بها أن رؤية هؤلاء الجيوش تسبب الدهشة والخوف في قلوب الناس, جاءت في المقامة كما يلي.

"بلال يتكلم الحبشية وأبو لهب يتكلم القريشية ففهم بلال كلام ذي العزة والجلال, ولم يفهم أبو لهب ما جاءت به الكتب, لأن قلب بلال أحب العربية لأمين وقلب أبي لهب في الكفر مهين, دخل جوهر الصقلي باني القاهرة بجيوش باهرة, بقول فتكلم مغلوط كأن لسانه مربوط, قال له العرب: أنت رجل لحّان, لا تجيب في الامتحان أنت مولي بلا نسب ودخيل بلا حسب".[20]

(مهزولة) من (هزل)-هزلا:ضعف وغثّ , فهو هزيل (ج) هزلى, (هزل) فلان, هزلا: مزح. (هزل): ضعف ونحف, (أهزل) الشيء: أضعفه. و-الدابّة: أساء القيام عليها فضعفت. (هازل) فلان فلانا.مازحه, (المهزولة), العمل يتغلب فيه الهزل على الجد و-: نوع من التمثيليات يكون أشد إضحاك وتهريجا من الملهاة, (الهزال): الغثاثة والنحافة. (الهزل) الهذيان (الهزيل): الغث النحيف, (ج) هزلي.[21]

فالمهزولة في هذه المقامة مستعلمة بمعنى المزاح وبمعنى الكلام الذي لا ينزل الله عليه من سلطان أو بعبارة أخرى تفيد معنى أضحوكة, وتشير هذه الكلمة إلى العقيدة الرافضية التي هي فكرة مخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة ولذلك وصف هذه العقيدة بالهزل, ودليل أن هذه الفكرة ليست لها قيمة, ولننظر كيف استعملت في المقامة.

"علي بن أبي طالب موضوع عندما بين الفتح والخفض, فقد أخطأ فيه أهل النصب والرفض, فالنواصب هدموا حقه ونسوا صدقه" والروافض أنزله فوق المنزلة, فصار وصفهم مهزولة". [22]

(ورطة) من (ورّطه): أوقعه في الورطة, (تورط): وقع في ورطة. و- في الأمر: وقع, و-: ارتكب فيه فلم يسهل له. المخرج منه.

(الورطة): الهرة الغامضة العميقة في الأرض. و-: كل أمر فعسر النجاة منه. [23]

جاءت في هذه المقامة تدل على الوقوع في الخطأ وارتكاب الهفوات والهنوات في القول واستعملها الكاتب في وقوعهم الهفوة الغامضة العميقة في الأرض كناية عن وقوعهم في الخطاء, فإليك هذا النص.

"زاد اليهود نقطة, فوقعوا في ورطة, وسقطوا سقطة,قيل لهم قولوا: حطة فقالوا: حنطة.وزاد المبتدعة حرفا, فصرفوا عن الصواب حرفا, فقالوا: استولى مكان استوى, وهذا من الزيغ الهوى"[24]

(مثلوم) وفعل ماضيه (ثلم) الحذار وغيره- ثلما أحدث فيه شقا. (ثلم) الشيء- ثلما: (صارت) فيه ثلمة و-السكين ونحوه: كل حدّه. فهو ثلم (انثلم): ثلِم (الثلمة): الموضوع الذي قد انثلم. (ج) ثُلَمٌ .[25]

مثلوم في هذه المقامة بمعنى السيف الصارم البتار الذي يقطع به أعناق الأعداء ويتركهم مجدلا على الأرض كما وردت في المقامة: "يقول النحاة: ضرب عمر زيدا, وما ذكروا لهما وصفا ولا قيدا, فإذا كان المقصود عمر بن العاص, فهو من الخواص, وإن كان المقصود عمر بن معديكرب, فهو المقدام ساعة الغضب, وإن كان المقصود عمرو بن كلثوم, فسيفه في الأعداء مثلوم".[26]

(المثالب) من "(ثلب) الشيء :- ثلبا حرفه. فلانا عابه وتنقصه. (ثُلِب َ) جلده ,ثلبا- تقبض: و- الرجل: تلطح بالعيوب, فهو ثلب (المثلبة): العيب (ج) مثالب".[27]

المثالب بمعنى العيوب والنقائص لأن سياق الكلام يدل على صفة لسيدنا علي بن أبي طالب أنه بعيد عن العيوب والسليم منها في المقامة:

> "للوصف صلة بالاسم, فأبو بكر الصديق لما صدق في القول والاعتقاد,
> عرفبهذا الوصف بين العباد, وعمر عمّر الدولة بالعدل وطرد الجهل,
> وعثمان بن عفان, عفّ عن كلّ فان, وعليّ بن أبي طالب علا في
> المناقب فسلم من المثالب." [28]

5:6- صور من العناصر البديعية في المقامة:

الجناس:

"والعرب لاتبدأ بساكن لأنها تحب التنقل في المساكن"(29)

"والبحاري كان في صحة الكلام لا يجاري وهو من بخاري"(30)

"أما زيد فإن كان ابن ثابت, ففي الأنصار نابت"(31)

"وإن كان ابن حارثة, فهو أسد كل حادثة"(32)

"وإن كان المقصود عمرو بن كلثوم: فسيفه في الأعداء مثلوم"(33)

"قال كيف وسل سيف"(34)

"وعثمان بنعفان, عفّ عن كل فان"(35)

"كن بالتوحيد مرفوع الهامة وبالأخلاق منصوب القامة"(36)

"وكلمة لي قال فرعون في القصر "اليس لي ملك مصر" فصار في الهلاك أية لكل عصر"(37)

"وكلمة عندي قالها قارون, فجعله بالخسف عبرة لكل القرون"(38)

"لما لحن الجيل في الجمع والمثني, نسي سيرة المثني"(39)

"تعني وما بلغ ما تمني"(40)

فجميع ما تحته الخط من هذه النماذج جناس وهو من العناصر البديعية الموحودة في هذه المقامة. وفي المثال الأول رأينا الجناس يبن ساكن والمساكن وهو نوع من الجناس غير التام لما في الكلمة الثانية من زيادة حرف وهو الميم في المساكن. والبخاري وبخاري في المثال الثاني جناس

غير تام. لما بينهما من اختلاف المعنى فالبخاري الأول المقصود به الإمام البخاري وبخاري الثاني اسم بلد الذي جاء منه الإمام البخاري وإختلا فهما في الحركة في الراء هو سب تمامهما, وكذلك الحال في ثابت ونابت وحارثه وحادثة وكلثوم ومثلوم وكيف وسيف.

وأما بالنسبة إلى "عثمان بن عفان عف عن كل فان وهو كذلك الجناس غير التام وهو الجناس المركب لأن عفان مركب يبن عفا وفان.

وبين تعني وتمني كذلك جناس غير تام لما بينهما من إختلاف المعني وإختلا فهما في حرف واحد وهو العين والميم:

المقابلة:

"لأنها تحب الساكن المتمسك وتبغض المتغير المتهتك"(41)

"يرفع الفاعل وينصب المفعول, (42)

وفي المثال الأول ذكر ثلاث كلمات في صدر الكلام وهي تحب الساكن والمتمسك ثم جاء بعدها ثلاث كلمات أخرى أضداد على السابقة على الترتيب فإنّ كلمة تحب في صدر الكلام قابلت تبغض في العجر والساكن في الصدر قابلت المغير وكذلك المتمسك في الصدر مقابلة للمتهتك.

وفي المثال الثاني ذكرت فيه كلمتان في صدر الكلام وهو يرفع و الفاعل ثم بما تقابلهما في عجز البيت على الترتيب وهو ينصب والمفعول مقابلة.

6:6- أسلوب الكاتب في هذه المقامة:

مال القرني إلى ديباجة المقامة بأسلوب القدامى من أصحاب المقامات في معرض حديثه عن الموضوعات النحوية وسار على نهجهم من حيث الصياغة والمضمون ومن حيث الألغاز في الموضوع والغرض منها هو إظهار براعة الكاتب اللغوية والأدبية فإذا أمعنا النظر عند متابعتنا للمقامات السابقات رأينا للكاتب ميلا كثيرا إلى أسلوب جلال الدين أحمد بن علي الزبير المغربي الأسواني المتوفى مقتولا سنة 595هـ. (43)

جاء من مقامة الأسواني قال النحوي :-

"النحو أعلى العلوم منزلة وأجلها منفعة, ولولاه ما عرف الخطأ من الصواب في الكلام وهو من العلوم بمنزلة الملح من الطعام به يتوصل إلى كلام رب العالمين وأخبار سيد المرسلين صلوات الله عليه أجمعين, ومن جهله من الفقهاء لم يأثم في فتاواه ويلحن فيما يرويه"(44)

وإذا قارننا بين أسلوب عائض القرني من حيث الأفكار والألفاظ والمضمون بأسلوب الأسواني يمكن لنا القول بأنّ أسلوبهما واحد وأفكارهما واحدة ومضمون مقامتهما واحد.

ومن أجل ما اعتمد عليه عائض القرني العناصر البديعية في هذه المقامة الجناس والسجع, وكانت هذه العناصر من الصيغ التي يعجب بها

المقامة أتى بمجاميع من الألفاظ والأساليب التي تخلب السامعين وتخترق بروعتها حجاب قلوبهم وصاغ ألفاظه بالألوان الفنية التي تحتاج إليها المقامة لتنميق مقامته وتجويد أحاديثه.

وكان يظهر براعة فائقة في استخدام السجع, فالأصل عنده أن يسجع, ولا يترك السجع في مقامته إلا نادرا, وكان سجعه في جملته خفيفا رشيقا, فليس فيه تكلف ولا صعوبة ولا جفاء.

جامل مقامته بالفكاهة والمزاح المباح بما عارض به بعضهم الألفية النحوية ابن مالك.

والأصل في الأخبار أن تؤخّرا ** وجوزوا التقديم إذا لا ضررا

قال أحدهم:

والأصل في الأخبار أن تحمّرا ** وجوّزوا الفطير إذ لا ضررا

وقال الشيخ العثيمن – يرحمه الله – كان له شيخ يقول على سبيل المزاح:

والأصل في الأخبار أن تقمّرا ** وجوّزوا الترفيق إذ لا ضررا

وكذلك في قوله:

يقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم ** اسم وفعل ثم حرف الكلم(45)

وهذا يقصد به الأقوال, وأنا أقول في الأفعال:

أفعالنا على الكتاب فاستقم ** كما أمرت وابتعد عن التّهم(46)

قال:

ترفع كان المبدأ اسما والخبر ** تنصبه ككان سيداً عمر

أقول:

يرفع ربي من يصدق الخبر ** مثل أبي بكر الجليل وعمر

قال هو:

والأصل في الأخبار أن تؤخرا ** وجوزوا التقديم إذ لا ضررا(47)

أقول:

و الأصل في الأشرار أن تؤخرا ** وقدم الأخيار من بين الورى(48)

7:6- الملاحظات العامة في المقامة:

تلتقى المقامة النحوية بالمقامة الحريرية والهمذانية في غرض التعليم لأن صاحب المقامة القرنية في مقامته النحوية يتبع عدة طرق في التعليم كما كان الحال للحريري في مقامة القطيعة حيث نرى جماعة من الناس وقد جلسوا يتسامرون فأنشد مغنيهم:

فأن وصلا ألذ به فوصل ** وإن صرما فصرم كالطلاق

فسأله الجمع لم نصب الوصل الأول ورفع الثاني فاقسم بتربة أبويه أنه نطق بما اختاره سيبويه فتشعب الأراء حوله في تجويز النصب والرفع.

فأنبرى السروجي بقوله:

"إنه ليجوز رفع الوصلين ونصبها والمغايرة في الإعراب بينهما, وكذلك بحسب اختلاف الإضمار وتقدير المحذوف في هذا المضمار, فرغب بعض الجماعة في مجازاته ومنازلته فعندئذ أخذ في مساءلتهم على نفس

النحو الذي كان يسائل فيه الجاحظ أحمد بن عبد الوهاب في رسالة التربيع والتدوير من مثل قوله: "فما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف حلوب وأي اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم وأية هاء إذا التحقت إماطت الثقل وأطلقت المعتقل وهلم جرا".(49)

كانت معارضة عالم لعالم ومهاجمة بينهما أمراً مشهوراً شائعاً. هذه المعارضة والمهاجمة ليست على شخصية وإنما هي على الفكرة الشخصية. ولكل واحد فكرته وعقيدته. ويبرهن كل على أنه على الصواب , فلا غرو في أن يقال بأن الحقيقة الواحدة تختلف باختلاف نظرة الأدباء. وبكل صراحة, ليس الاختلاف في تلك الحقيقة ولكن الاختلاف في نظرة الأدباء. والأدباء يتصرفون حسب الظروف والملابسات المحيطة بهم من حيث أحوالهم المختلفة وتصوراتهم المتبينة, فخلاصة القول, أن حالات الأديب النفسية وظروفه الاجتماعية هي التي تولّد في ذخيرته وترشخ في ذهنه الحقيقة والإنسان ابنبيئته وثقافته, وذلك هو السبب في اختلاف الحقائق بين الأدباء. والأدباء في هذه القضية مثل من ينظرون إلى شيء واحد من خلال مناظير مختلفة الألوان, فكل منهم يراه ملونا بلون منظاره الخاص. ولذلك جاء مثل هذه المعارضة في المقامة النحوية لفكرة الزمخشري والمهاجمة عليه وهذه المعارضة ليست على شخصيته وإنما هي على فكرته وعقيدته كما قال القرني ولننظر مثلا إلى وجهة الحريري في حقيقة الدنيا.

يا طالب الدنيا الدنية إنها ** شرك الردى وقرارة الأكدار

دار متى أضحكت في يومها ** أبكت غدا تبا لها من دار

وفي نفس الغرض قال المعري:

نقمت على الدنيا ولا ذنب أسلفت ** إليك فأنت الظالم المتكذب

فمعها فتاة عليها جناية ** لمن هو صبٌّ في هواها معذّب

وهذه الحقيقة في عين الحريري هي أن الدنيا سبب البلاء ولكنها في عين المعري أن الإنسان هو الظالم والدنيا بريئة.

وقد يقع اختلاف الحقيقة الواحدة باختلاف الحالات النفسية كما في قصيدة "البعث" للمعري, وهذه الحقيقة حقيقة دينية ليس فيها شاك. فإنه مرة ينفيه كما نلمس ذلك في بيته التاليين:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ** وحق لسكان البرية ان يبكوا

تحطّمنا الأيام حتى كأننا ** زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

والمعري مرة أخرى يثبت البعث فيقول:

خلق الناس للبقاء فضلت ** أمة يحسبونهم للنفاد

إنما ينقلون من دار أعما ** ل إلى دار شقوة أو رشاد

والشاعر في البيتين الأولين في الشكوك عن قضية البعث ولكنه في البيتين الأخرين يعبر عن نفسه مؤمنة راضية باختلاف حالاته النفسية والظروف والملابسات المحيطة به من عقيدة وفلسفة.

والكاتب في هذه المقامة ببصيرته النافذة وحسه المرهف يدرك الأشياء إدراكا عميقًا. وأن موهبته النادرة وثقافته الواسعة وخبرته التامة بالحياة هي التي تفتح له مغاليق الفكر.[50]

هوامش الباب السادس

1- **عائض القرني, مقامات القرني, مكتبة العبيكان بالرياض. الطبعة الثالثة (2003م) ص 325-273.**
2- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 365**
3- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: نفسها**
4- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: نفسها**
5- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 366**
6- **يوسف نور عوض, فن المقامات بين المشرق والمغرب. دار القلم بيروت لبنان, الطبعة الأولى (1979م) ص: 178**
7- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 365**
8- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: نفسها**
9- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 367**
10- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 369-370**
11- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص:369-370**
12- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 370-371**
13- **إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز وزارة التربية والتعليم جمهورية مصر العربية (2003م) ص: 185**
14- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 365**
15- **إبر اهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 554**
16- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 365**
17- **إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 599**
18- **عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 366**

19- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 65

20- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 367

21- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 650

22- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 371

23- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 649

24- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 371

25- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 665

26- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 369

27- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: 78

28- عائض القرني, المرجع نفسه, ص: 271

29- عائض القرني, المرجع السابق ص: 366

30- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها

31- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها

32- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها

33- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها

34- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 367

35- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 371

36- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها

37- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 370

38- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها

39- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 368

40- عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها

41- عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u> ص: **366**

42- عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u> ص: **367**

43- يوسف نورعوض, <u>المرجع السابق</u>, ص:

44- يوسف نور عوض, <u>المرجع نفسه</u>, ص:

45- بهاء الدين عبد الله ابن عقيل,(2009م) <u>شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ,</u> دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير مدينة نصر, القاهرة ص: **9**

46- عائض القرني, <u>المرجع السابق</u>, ص: 372

47- عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u> ص: نفسها

48- عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u> ص: **368**

49- صدقى محمد جميل, شرح مقامات الحريرى. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة جديدة منقحة ص: **246**

50- سعيد غزلان وغيره (غير مؤرخ) <u>النقد الأدبي للصف الثالث الثانوي بالمعهد الديني</u>, وزارة التربية والتعليم دولة قطر ص: **58**

الـبـاب الـسـابـع
المقامة الجامعية: دراسة وتحليل

1:7- عرض المقامة الجامعية:

(اقرأ باسم ربك الذي خلق)

اطلب العلم وحصله فمن ** يعرف المقصود يحقر ما بدل

لا تقل قد ذهبت أربُهُ ** كل من سار على الدَّرب وصل

بكى زميلي في الجامعة عمرُو بنُ كلثوم, فأصابني من حاله الوُجوم, فلما رأيت الدمع ملأ عيونه, تذكرت قول الشاعر: بكى صاحبي لمّا رأى الدرب دونه.

فقلت: ما لعينك دامعة؟ قال: من كثرة العناء في الجامعة.

قلت: من صبر ظفر, ومن ثبت نبت. فقال زميلي عمرو, وكأن قلبه جمر: حدّثنا عن دراستك في كلية أُصول الدين, فإني لك بالنّصح مدين.

قلت: كنت أدرس في أبْهَا, والعلم عندي من الشّهد أشهى, أسيرُ في الحارة, من البيت إلى المنارة, وقليلاً ما أركب السيارة. كانت الكتب أغلى عندي من الذهب, فإذا تفرّدت بكتاب, نسيت الأصحاب والأحباب.

كنت أُصلّي الفجر, ثم أجلس في مصلاّي لطلب الأجر, فإذا داعبني النّعاس, قلت: لا مساس, فإذا غدا الطير من وكره وطار, وقضيت وجبة الإفطار, ذهبت إلى الكليّة, ونسيت الدنيا بالكليّة.

وكـان زملائـي أهـل جـدٍّ وجـَلـد, والكـل مـنهم مـُشـابر مجتهـد, ذكّرونـا بالصـّحب الأول, وكـانوا مـن سـبع دول, ثُـلَّـةٌ مـن السـعودية, أخلاقهـم نديِّـة, وصـداقتهم وديَّـة, وآمـالهم ورديَّـة. وأربعة مـن اليمن, تشـتري صـحبتهم بـأغلى ثمن, وأعـُدُّها علـيّ مـن أحسـن المـِنَن, وواحـد مـن أوغنـدا, يهـدّ الـدروس هـدّا, كأنـه ليـث إذا تبـدّى, وطالبـان مـن السـودان, أعـذب مـن المـاء عنـد الظمـآن, وطالب مـن دولـة بنـين, قـويّ أمـين, ومـن نيجيريـا, أربعـة طـلاب, يـُكرمـون الأصحاب, ويـُتحـِفون الأحباب, وواحد من الصومال من خير الرجال, مع صبر واحتمال, فإن اختلفنا في الدّيار فنحن إخوة في شريعة المختار.

فـاجتمع فـي الفصـل اللسـان, والألـوان, واللّغـات, واللهجـات, مـن كـل الجهات فصرت أنا بينهم كسـَحبان وائل, ولو أنني أعيا من باقل. فكنّـا في أحسن زمالة, لا سآمة ولا ملالة, ودّسنا أساتذة, بعضهم جهابذة, فكان منهم من يحضر وينظر, ويأتي الفصل وهو مـُبكـِر.

تخاله من ذكاء القلب متقدًا ** ومن تلهبه في العلم نشوَانًا

ومنهم من كان يقرأ علينا من صـُحـُف اكتتبها, فهو يمليها علينا بـُكرةً وأصيلاً, ويرتِّل علينا المـُقـرَّر ترتيلاً. وربما تعب فأمرنا بوضع خط, تحت كل كلمة ولا يزيد قطّ. ومنهم من كان يأخذ ثلث المحاضرة في تحضير الطلاب, من حضر ومن غاب, وربما دلّسـْنـَا عليه الغياب, وهو لا يدري بدهاة الأفارقة والأعراب. ويأخذ ثُلثها الثاني في تعريفنا بشخصه العظيم, وما حصل له من

تكريم, فهو يردِّد علينا هذا الحديث السقيم. وأما ثلثها الأخير فيشرح لنا المقرَّر, وقد تبلّد ذِهن كلٍّ منّا وتحجّر, مما سمعناه من الحديث المُعفّر.

ومنهم من شكانا وشكوناه, وأبكانا وأبكيناه, فمرة يشكونا للعميد, فنسمع الوعيد والتهديد, فنسخر ونقول: الحمد لله على السلامة, أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة, وربما كتبنا فيه خطابًا, فيملؤنا سبابًا, ويقول: لا أخاف من كيدكم ولا أقلق, كما قال الأول: زعيم الفرزدق.

ومنهم من عجب من إجابتي, وكثرة إصابتي, وأقسم لو جاز أن يعطي فوق الدرجة لأعطاها, (**ولا يخاف عقباها**) فأجد الامتعاض من الزّملاء, ثم نعود إلى جوّ الإخاء. وقد نظمتُ في الأساتذة بعض الأبيات, فيقول الزملاء: بهده الطريقة نلتَ الدرجات, فيهمزون ويلمِزون, (**وإذا مروا بنا يتغامزون**). وربما أطلقت في الفصل النكات, فيهتز الفصل من الضحكات.

أَذْكُرُ مرة كانت لحظة مسرة أن أحد الدكاترة, وكانت أذهاننا معه فاترة, قال لنا: إن الغزالي صاحب الإحياء مات والبخاري على صدره, يقصد كتاب الصحيح, فقلت بلا استحياء: هذا أمر عجيب, وخبر غريب, لأن البخاري مات في القرن الثالث, والغزالي في القرن السادس, فكيف يكون البخاري على صدر الغزالي.

فقل الأستاذ: أنت قد بـَلبـَلتَ بالي, قلت: قطليَلقِاَلـَة لصفي ّ الدين الحلّـي وهـي مهلهلـة. ثـم أنشـدتها بـدون اسـتئذان, حتـى أدخلتهـا الآذان, ومطلعها:

البـَال قِدبلِيلِبـَلت بالبلبـَال ِ بالا ** بالنَّوى زـَلزلـتـَني والقلب ُ بالزلزال زـَالا

فقـال الأُسـتاذ وقـد تـَـميَّز مـن الغـيظ: زِدنـا يـا عـائض مـن هـذا الفـيض, فأنشدت قول المتنبي.

فَقَلقَلتُ بالهمِّ الذي قَلقَل الحشَى ** قَلاقِل ُ عِيس كُلُّهُنَّ قلاقل

والطـلاب فـي ضـحكهم هـائمون. ثـم قلـت للأُسـتاذ: سـامحنى يـا عـَلَـم الأفذاذ, فقد تذكّرت بيت الأعشى:

وقد غَدَوتُ إلى الحـَانُوت ِ يـَتبعنِي ** شَاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلشُلٌ شَوِل

وشـجعني أن بضـاعته مـن العلـم مزجـاة, فقلـت: أزجـي الوقـت كمـا أزجـاه, وإذا ذهب العلم فليذهب الجاه.

وكنـت أسـتاذن بعضـهم فـي أول كـل محاضـرة، ووجـوه الطـلاب يومئـذٍ ناظِرة، فأنظم أُرجوزة، أبياتها مهزوزة، فيتركني الأستاذ ولسان حاله يقول: دعوه على حالـه فـالله هـو الـذي يهـب العقـول. ولأفعـل هـذا إلا مـع أسـتاذ هـو كـَـلٌّ على مولاه، فأريد أن أُجازيه على ما أولاه.

ومرة ذهبنا في رحلة بريـّة، فجعلوني رائد السـَّريَّة، فانذهل مني المدرِّب وتعجـّب، واستغرب وتعذّب، فلم أظهر له أنني عنيد، بل جعلت نفسي كأنني أبلَه عتيد، فإن صاح فينا: استعد استرحت، وإن قال: استرِح اسعددت، وإذا

قال: إلى الأمام سرتُ، رجعت إلى الورا، وإذا قال: إلى الخلف دُرْ مشيت إلى الأمام، وإذا طلب منّا العدّ بالأرقام، قفزت عشرين رقمًا للأمام، فإن كان رقمي عشرة قلت: ثلاثون، والناس يضحكون، والكُلُّ مرتاحون، إلا المدرّب فقد جفّ ريقه، وظهر حريقه.

وربما تساجَلنا في بعض الأُمسيات، فأنظم في الحال الأبيات، وليس هذا والله من المُبالغات.

ربما أنشد بعضهم نصف بيت سابق، فأُكمله من عندي:

..........................نحنُ الذينَ صَبَّحُوا الصَّباحَا

فقلت:

.... وقد أَكَلنَا المَوزَ والتُّفّاحَا

وقال آخر:

.... حتَّى إذا جَنَّ الظَّلامُ واختَلطَ

فقلت:

.... سَمعتُ صوتَ القِطِّ من بينِ القِطَطْ

وكان أُستاذٌ يلحن في العربية، فكنت أقول:

واللَّحنُ عِندَ شيخِنَا يَجُوزُ ** كَقَولِهِم مَرَرتُ بالعَجُوزُ

وأنشدنا أستاذ الأدب بيت صفيّ الدين الحلَي:

سَلِ الرِّماحَ العَوَالي عن مَعَالينَا ** واستَشهِدِ البِيضَ هل خَابَ الرَّجا فِينَا

فذكرت حالنا المعاصر، فقلت:

سَلِ الصُّحُونَ التَّبَسِّي عن مَعَالِينَا** واستَشهِدِ الرُّزَّ هَل خَابَ الرَّجَا فِينَا

وأرادوا في الكلية التشجيع, فجلعوني الطالب المثالي في الحفل الختامي الوسيع, فجئت لآخذ الجائزة, والنفس بالفرح فائزة, فكان العميد يناول الجائزة للمسؤول, والمسؤول بدوره يناولها الطالب المقبول, فأخذت الجائزة من العميد في استعجال وسلّمتها المسؤول في ارتجال, فضجّت بالضّحك القاعة, لأنها حركة لافتة خَدّاعة.

وفي المرحلة الجامعية, كانت زمن الهمَّة الألمعيَّة, والعزيمة اللوذعية فقد أعانني الرحمن, على حفظ القرآن, وجوّدته على الشيخ الرّباني, عبيد الله الأفغاني, وحفظت بعض المُتون, في بعض الفنون, أما القراءة والمطالعة, فكانت شمسها ساطعة, فلم يكن لي غير المطالعة عمل, وهي أحسن متعة لَدَيَّ وأقصى أمل, فإذا خَلَوتُ بالكتاب, فقد اجتمع عندي أفضل الأصحاب, وأحبّ الأحباب, حينها لا يعادله عندي روضة خضراء ولا حديقة فيحاء, فالكتاب أشرف صاحب على الداوام, وخير جليس في الأنام, وكنت أتعجب ممن لا يطالع, أو يقضي وقته في الشارِع. وقد أقبلت على علم الحديث بانكباب, وقبل ذلك كنت منهمكا في الآداب.

أما المقرّر فلم أُذاكِره إلا وقت الامتحان, لأنني أراه أقل من أن يُصرفَ له كلّ الزمان. وفترة الجامعة, كانت أخصب فترة عندي لحضور المخيّمات, ولرحلات والأُمسيات, ونَظْم المقطوعات والأُرجوزات, وما تأثّرت في تلك الأيام, بأستاذ ولا شيخ ولا إمام, كتأثّري بزميلين, ماجدين, عابدين, صادقين.

أحدهما: الينجيري عبد الرشيد, وكان عندي من أصدق من رأيت في عبادة الحميد المجيد, كثير قيام الليل, بعيد عن القال والقيل لاتراه إلا ذاكراً, أو مذاكراً أو شاكراً, له أذكار وأوراد, وهو عليها مُعتاد, وقد رزقه الله بَسطَةً في الجسمِ, وحبًّا للعلم, وأخبرني بأن جدّته دعته إلى العبادة, حتى صار قيام الليل له عادة.

والثاني: سراج الرحمن, من باكستان, وقد ملأ الله قلبه بالإيمان, أكثر نهاره صامت, وبالليل قانت, متواضع خاشع طائع, مَضرب المثل في النُّبْل والفضل.

وكان لي زميل إفريقي درس في باريس, فكان يُلقي الشبه على هيئة تدريس, وكان مبغضاً للعرب, فلقينا منه العجب, فكان إذا أورد شُبهة أنتفض, وأقوم وأعترض, فربما غضب وأزبد, وأرعد وتهدّد, فيغضب لي كل الفصل لأنه متطاول متوعّد, وهو مفتون بحبّ فرنسا, حُبًّا لا يُنسى, وقد أغضبنا بالسَّفه والطيش, ولكننا نغصنا عليه العيش. ولما تخرجنا من الكلية, كانت النتيجة حصلت على الأولية, ومع الامتياز هدية, وألقيت قصيدة عربية منها:

أيها الخريج يا نجم العلى ** يا شُعاع الأمل المُرْتَقَبِ
قُل هُو الله لنا رحمن ** واتبعنا هادياً من يثْربِ
من بلادي يُطْلَبُ العِلْمُ ولا ** يُطْلَبُ العلم من الغَربِ الغَبِي
وبها مهبِطُ الوحي بل ** أَرسلَ الله بها خير نبي

فلما انتهيت من القصيدة قلت لزميلي عمرو: هذا كل ما في الأمر ولك مني الدعاء والشكر.[1]

2:7- موضوع المقامة:

المقامة الجامعية عبارة عن صور الحياة الجامعية وما فيها من التعب والنصب في الحركات والسكنات بل في الذهاب والإياب. وتتناول هذه المقامة كذلك الأمور التعلمية لما تحتوى عليه من معالجة بعض القضايا العلمية. فالبيئة الجامعية كان ليلها كنهارها بالنسبية للشؤون الأكاديمية لأن طلابها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون, وطال ما تكتحل عيونهم بالنوم وغلبت عليهم النعاس ولم يناموا لكثرة الواجبات المنزلية والاستعدادات الامتحانية, فلا عروا فيه أن يوجد من يبكي ويحزن بسبب الإزعاج كما قال في هذه المقامة.

"بكى زميلي في الجامعة عمرو بن كلثوم, فأصابني من حاله الوجوم, فلما رأيت الدمع ملأ عيونه, تذكرت قول الشاعر: بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه.فقلت: ما لعينك دامعة؟ قال: من كثرة العناء في الجامعة. قلت: من صبر ظفر, ومن ثبت نبت. فقال زميلي عمرو, وكان قلبه جمر: حدثنا عن دراستك في كلية أصول الدين, فإني لك بالنصح مدين."[2]

تصور لنا هذه المقامة شخصية عائض القرني بأنه شخصية علمية وعبقرية شاذة بإدراك جهوده الذاتية في سبيل تحصيل العلم وهو محب العلم

ومجتهد غاية الاجتهاد في سبيل طلبه. وكان الكتاب عنده سميرا وصديقا حميما وحبيبا مخلصا ولذلك قال.

"فإذا تفردت بكتاب نسيت الأصحاب والأحباب"(3)

وأنه يواصل الليل بالنهار لمطالعة وحفظ المتون وفهم الفنون ونجاة في الامتحان حتى قال

"كنت أُصلِّي الفجر, ثم أجلس في مصلاي لطلب الأجر, فإذا داعبني النعاس, قلت: لا مساس, فإذا غدا الطير من وكره وطار, وقضيت وجبة الإفطار, ذهبت إلى الكلية, ونسيت الدنيا بالكلية". (4)

في هذه المقامة ذكر أصحاب عائض في أيامهم الجامعية وأحوالهم في الحلقات الدراسية واختلافهم في الأحوال والألوان وما بينهم من الفرق الفردية من حيث سرعة الفهم وغيرها بل من ناحية خصائصهم المختلفة ومميزاتهم المتباينة, وكل واحد منهم ابن بيئته وثقافته وكيفية تأثير بعضهم في البعض كما قال.

"وكان زملائي أهل جد وجلد, والكل منهم مثابر مجتهد, ذكرونا بالصحب الأول, وكانوا من سبع دول, ثلة من السعودية, أخلاقهم ندية, وصداقتهم ودية, وآمالهم وردية. وأربعة من اليمن, تشتري صحبتهم بأغلى ثمن, وأعدها على من أحسن المنن, وواحد من أوغند, يهد الدروس هدا, كأنه ليث إذا تبدى وطالبان من السودان, أعذب من الماء عند الظمآن, وطالب من دولة بنين, قوي أمين, ومن نيجيريا, أربعة طلاب, يكرمون الأصحاب, ويتحفون الأحباب, وواحد من الصومال من خير الرجال, مع صبر واحتمال, فإن اختلفنا في الديار فنحن إخوة في شريعة المختار." (5)

وكما كان الزملاء مختلفي الأحوال, كان أساتذة الجامعية كذلك على هذه الشاكلة كما أخبرنا القرني في المقامة. فإذا ذكرت كلمة الجامعة فمما يتبادر إلى الأذهان هو المباني والطلاب والأساتذة والكتب والمكتبة وغير ذلك وعلى وجه الخصوص الطلاب والأساتذة لأنهما ركن أساسي عند الحوار عن الجامعة, ولذلك سعى الكاتب إلى تصوير أحوال الزملاء والأساتذة في الجامعة وأضاف إلى ذلك الظروف القاسية والملابسات القاهرة التي هي من طبيعة الجامعة. الإنسان أسلوب والأسلوب إنسان لكل من أساتذتهم في الجامعة أسلوب خاص في إلقاء المحاضرات على مسامع الطلاب, ولكل طريق يسلك عليها في التدريس, وهذا الخصال لا يخلو مما نسميه بالفرق الفردية بين الأفراد كما قال

"فاجمتع في الفصل اللسان, والألوان, واللغات, واللهجات, من كل الجهات فصرت أنا بينهم كسحبان وائل, ولو أنني أعيا من باقل. فكنا في أحسن زمالة, لا سآمة ولا ملالة, ودرسنا أساتذة, بعضهم جهابذه, فكان منهم من يحضر وينظر, ويأتي الفصل وهو مبكر.

تخاله من ذكاء القلب متقدا ** ومن تلهبه في العلم نشوانا

ومنهم من كان يقرأ علينا من صحف اكتتبها, فهو يمليها علينا بكرة وأصيلا, ويرتل علينا المقرر ترتيلا. وربما تعب فأمرنا بوضع خط, تحت كل كلمة ولا يزيد قط. ومنهم من كان يأخذ ثلث المحاضرة في تحضير الطلاب, من حضر ومن غاب, وربما دلسنا عليه الغياب, وهو لا يدري بدهاة الأفارقة

والأعراب. ويأخذ ثلثها الثاني في تعريفنا بشخصه العظيم, وما حصل له من تكريم, فهو يردد علينا هذا الحديث السقيم. وأما ثلثها الأخير فيشرح لنا المقرر, وقد تبلد ذهن كل منا وتحجر, مما سمعناه من الحديث المعفر.

ومنهم من شكانا وشكوناه, وأبكانا وأبكيناه, فمرة يشكونا للعميد, فنسمع الوعيد والتهديد, فنسخر ونقول: الحمد لله على السلامة, أسديعلّ وفي الحروب نعامة, وربما كتبنا فيه خطابا, فيملؤنا سبابا, ويقول: لا أخاف من كيدكم ولا أقلق, كما قال الأول: زعم الفرزدق.

ومنهم من عجب من إجابتي, وكثرة إصابتي, وأقسم لو جاز أن يعطي فوق الدرجة لأعطاها, **(ولا يخاف عقباها)**, فأجد الامتعاض من الزملاء, ثم نعود إلى جو الإخاء. وقد نظمت في الأساتذة بعض الأبيات, فيقول الزملاء: بهده الطريقة نلت الدرجات, فيهمزون ويلمزون, وإذا مروا بنا يتغامزون. وربما أطلقت في الفصل النكات, فيهتز الفصل من الضحكات."[(6)]

وكأن هذه المقامة ميدان مسرحي لما فيها من الفكاهة والهزل, فالمقامة الجمعية كانت بأمس الحاجة إلى أمثال هذه الفكاهة لأنهار تغر ّس حب العلم في قلوب الطلاب وتكون بمثابة الأسلوب الاستراتيجي لعامة الأستاذ والطالب في هذه المحنة العلمية ويكون كذلك بمنزلة استراحة النفس وتوجيه الطلاب وإيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين وإمتلاء القلوب بالفرح والسرور. كما جاء في هذا نموذج من المقامة الجامعية.

أذكر مرة كانت لحظة مسرة أن أحد الدكاترة, وكانت أذهاننا معه فاترة, قال لنا: إن الغزالي صاحب الإحياء مات والبخاري على صدره, يقصد كتاب الصحيح, فقلت بلا استحياء: هذا أمر عجيب, وخير غريب, لأن البخاري مات في القرن الثالث والغزالي في القرن السادس, فكيف يكون البخاري على صدر الغزالي.

فقال الأستاذ: أنت قد بلبلت بالي, قلت قصيدة البلبلة لصفي الدين الحلي وهي مهلهلة. ثم أنشدتها بدون استئذان, حتى أدخلتها الآذان, ومطلعها:

يا بلي البال قد بلبلت بالبلبال بالا ** بالنوى زلزلتني والقلب بالزلزال زالا

فقال الأستاذ وقد تميز من الغيظ: زدنا عائض من هذا الفيض, فأنشدت قول المتنبي.

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى ** قلاقل عيس كلهن قلاقل

والطلاب في ضحكهم هائمون. ثم قلت للأستاذ: سامحنى يا علم الأفذاذ, فقد تذكرت بيت الأعشى:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني ** شاو مسل شلول شلشل شول

وشجعني أن بضاعته من العلم مزجاة, فقلت: أزجي الوقت كما أزجاه, وإذا ذهب العلم فليذهب الجاه.

وكنت أستاذن بعضهم في أول كل محاضرة، ووجوه الطلاب يومئذ ناظرة، فأنظم أرجوزة، أبياتها مهزوزة، فيتركني الأستاذ ولسان حاله يقول: دعوه

على حاله فالله هو الذي يهب العقول. ولا أفعل هذا إلا مع أستاذ هو كَلٌّ على مولاه، فأريد أن أجازيه على ما أولاه.

ومرة ذهبنا في رحلة بريّة، فجعلوني رائد السَّرِيَّة، فانذهل مني المدرِّب وتعجّب، واستغرب وتعذّب، فلم أظهر له أنني عنيد، بل جعلت نفسي كأنني أبلَه عتيد، فإن صاح فينا: استعد استرحت، وإن قال: استرح استعددت، وإذا قال: إلى الأمام سر، رجعت إلى الورا، وإذا قال: إلى الخلف دُر مشيت إلى الأمام، وإذا طلب منّا العدّ بالأرقام، قفزت عشرين رقماً للأمام، فإن كان رقمي عشرة قلت: ثلاثون، والناس يضحكون، والكُلُّ مرتاحون، إلا المدرّب فقد جفّ ريقه، وظهر حريقه.

ظهرت في المقامة الجامعية عبقرية عائض القرني السعودي وسرعة بداهته وذكائه المتوقد وتعمقه في النثر والشعر. وكأنه في هذه الصفة بنتان المقتول أبوهما وأرسل إليهما بنصف بيت كما حكى:

يأيها البنتان إن أباكما ** ....

حتى كملت هاتان البنتان البيت بنصف باق بقولهما

.... ** قتيلا خذا بثأر ممن أتاكما

والقدرة على إكمال أمثال هذه الأبيات دليل على ملكة الإنسان الشعرية وسرعة بداهته.

كما حدث لعائض في هذه المقامة في قوله:

وربما أنشد بعضهم نصف بيت سابق, فأكمله من عندي:

..........................نحنُ الذينَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا

فقلت:

..................وقد أَكَلنَا المَوزَ والتُّفَّاحَا

وقال آخر:

.... حتَّى إذا جَنَّ الظَّلامُ واختَلطَ

فقلت:

.... سَمعتُ صوتَ القِطِّ من بينِ القِطَطْ"[7]

تخبرنا هذه المقامة موقف الامتحان ومنزلته عند الكاتب عندما كان طالبا في الجامعة, فجميع محاولاته في سبيل العلم كانت لذات العلم لا لشهادات وأراب أخر, فالكاتب لايعتمد على المقررات فإنما يبذل قصارى مجتهوات لكمال النبوغ والنضوج في المعرفة كما قال في المقامة. وبناء على ذلك اعترف صاحب المقامة بغاية تأثره بزمليه الماجدين العابدين, وذكر صراحة أنه ما تأثر في تلك الأيام بأستاذ ولا شيخ ولا إمام كما تأثر بهما. وكان أحدهما نيجيريا والأخر باكستانيا. وهذا الاعترف بالجميل دليل على شخصية الكاتب الإخلاصية وأنه غير متعصب فله أمانة علمية. إليك قوله في المقامة.

"وما تأثرت في تلك الأيام. بأستاذ ولا شيخ ولا إمام كتأثرى بزميلين ماجدين صادقين. أحدهما: النيجيري عبد الرشيد, وكان عندي من أصدق من رأيت في عبادة المحميد المجيد, كثير قيام الليل, بعيد عن

القـال والقيـل, لاتـراه إلا ذاكـراً, أو مـذاكرا أو شـاكرا لـه أذكـرا وأوراد,
وهو عليها معتاد, وقد رزقه الله بسطة في الجسم, وحبا للعلم, وأخبرني
بأن جدته دعته إلى العبادة, حتى صار قيام الليل له عادة. والثاني:
سراج الرحمن, من باكستان, وقد ملأ الله قلبه بالإيمان, أكثر نهاره
صامت, وبالليل قانت, متواضع خاشع طائع, مضرب المثل في النبل
والفضل." (8)

وبالاختتام, إفتخر عائض القرني السعودي ببلاده بأنها منيت العلماء والعباد ومسقطهم. وافتخر كذلك بإفاضة الناس إليها من كل فج عميق لطلب العلم وتربية النفوس وتزكيتها, والذي عرقل القرني إلى ذلك هو حال أحد زملاءهم الإفرقيين الذي كان مبغضا للعرب كما وصفه.

"وكان لي زميل إفريقي درس في باريس, فكان يلقي الشبه على هيئة
التدريس, وكان مبغضا للعرب, فلقينا منه العجب, فكان إذا أورد
شبهة أنتفض, وأقوم وأعترض, فربما غضب وأزبد, وأرعد وتهدد,
فيغضب لي كل الفصل لأنه متطاول متوعد, وهو مفتون بحب فرنسا,
حبا لا ينسى, وقد أغضبنا بالسفه والطيش, ولكننا نغصنا عليه
العيش. ولما تخرجنا من الكلية, كانت النتيجة حصلت على الأولية,
ومع الامتياز هدية, وألقيت قصيدة عربية منها"

أيها الخريح يا نجم العلى ** يا شعاع الأمل المرتقب
قال هو الرحمن آمنا به ** واتبعنا هاديا من يثرب
من بلادي يطلب العالم ولا ** يطلب العلم من الغرب الغبي
وبها مهبط وحي الله بل ** أرسل الله بها خير نبي

"فلما انتهيت من القصيدة قلت لزميلي عمرو: هذا كل ما في الأمر
ولك مني الدعاء والشكر." (9)

إنه سار على منوال شاعر يفتخر ببلاده:

ولي وطن أليت ألا أبيعه ** وألا أرى غيري له دار مالكا

عمرت به شرع الشباب منعما ** بصحبة قوم أصبحوا في ظلاكا

وحبب أوطان رجال إليهموا ** مأرب قضاها شباب هنالكا

بلادي وإن جارت علي عزيزة ** وأهلي وإن ضنوا علي الكراما

3:7- الأفكار الرئيسية في المقامة:

1- المقامة الجامعية كمرأة معكسة لطبيعة الجامعة العالمية من حيث إمتزاج الألوان واللغات واللهجات.

2- الحث على طلب العلم بالجد والصبر والمثابرة على سبيل تحصيله.

3- ذكر أسماء الأصحاب والزملاء في العلم أيام الدراسة بالجامعة.

4- وصف أحوال الطلاب والأساتذة في الجامعة من حيث فروقهم الفردية وطبائعهم الشخصية.

5- ميل الكاتب إلى الأساليب الفكاهية والهزلية في هذه المقامة وهي وسيلة من الوسائل التعليمية لترغيب الطلاب إلى طلب العلم واستقرار المعلومات في أذهانهم, فهي طريقة أساسية بين طرق التدريس والتعليم.

6- إظهار المهارة الأدبية والبراعة في الشعر والنثر في سرعة بداهته في تكملة الأبيات.

7- مجاملة الكاتب عيوب بعض أساتذتهم عن ارتكابهم بعض الهفوات اللغوية والهنوات النحوية دليل على أدب الكاتب بقوله: واللحن عند شيخنا يجوز كقولهم مررت بالعجوز.[10]

8- عدم التعلّم للشهادات والامتحان بل يطلب العلم لذات العلم.

9- افتخار الكاتب ببلاده وما رزق من العلماء والعباد والصالحين.

10- الحسد من قبل الزملاء أمر طبيعي فإن كل ذي نعمة محسود كما ظهر في قوله:

> "ومنهم من عجب من إجابتي, وكثرة إصابتي, وأقسم لو جاز أن يعطي فوق الدرجة لأعطاها, (ولا يخاف عقباها), فأجد الامتعاض من الزملاء, ثم نعود إلى جو الإخاء. وقد نظمت في الأساتذة بعض الأبيات, فيقول الزملاء: بهده الطريقة نلت الدرجات, فيهمزون ويلمزون, وإذا مروا بنا يتغامزون. وربما أطلقت في الفصل النكات, فيهتز الفصل من الضحكات."[11]

4:7- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

(داعب)- دعبا: مزح وتكلم بما يستطيع. (أدعب): ملّح في كلامه, أي قال كلمة مليحة. (داعبه): مازجه. (تداعب) القوم: تمازجوا. (الدّعابة): الممازجة. (الدّعّاب والدّعّابه):[12] كثير المداعبة. فكلمة داعب في المقامة الجامعية استعارة عن اكتحال العين بالنوم والاستمتاع الذي يوجد في أوّل النوم. لأن في ذلك ملحة ومتعة ومن طبيعة النعاس أحيانا يكون أحلي من النوم الثقيل. كما جاء في هذه المقامة على هذه الصورة:

"قلت: كنت أدرس في أبها, والعلم عند من الشهد أشهي, أسير في الحارة, من البيت إلي المنارة, وقليل ماأركب السيارة. وكانت الكتب أغلى عندى من الذهب, فإذا تفردت بكتاب نسيت الأصحاب والأحباب. كنت أصلي الفجر, ثم أجلس في مصلاي أطلب الأجر, فإذا داعبني النعاس, قلت:لامساس, فإذا غدا الطير من وكره وطار, وقصيت وجبة الإفطارا ذهبت إلي الكلية,ونسيت الدنيا بالكلية."(13)

و َكْ(رُ) - من (وكر):الطائر - (يكرو)كور ًا: دخل الوكر.(الوكر)ُ:ش ّ الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ, سواء أكان ذلك من جبل أم شجر أم غيرهما أوكر وأوكار ووكور.(14)

وهذه الكلمة بنفس المعنى السابق بيانه لأنها تدل على عش الطائر, الذي هو منبت الطائر ومبيضه ومفرخ. وفي الغدو يطير منه ويطلب رزقه, وجاء في المقامة على هذه الشاكلة.(15)

(دلّس) الدلس بالحريك الظلمة كالدلسة بالضم. واختلاط الظلام. النبت يورق أخر الصيف. أو بقايا النبت (ج) أدلاس. وأدلسنا: وقعنا فيها والأرض احض ّرت بها وما لي دلس: خديعة والتدليس: كتمان عيب السلعة عن المشتر ي. ومنه التدليس في الإسناد وهو أن يحدث عن الشيخ الأكبر ولعله ملرأه وإنما سمعه ممن هو دونه أو ممن سمع منه ونحو ذلك."(16)

وكلمة دلّسنا عليه فى هذه المقامة بمعنى أعضبناه لأنّ سياق الكلام يدل على أحوال الطلاب وطبيعتهم من حيث الحضور والغياب والمؤطبة فى

المدرسة ويين موقف الأستاذ اتجاه هذه الأحوال. كما وردت في المقامة الجامعية.

"ومنهم من كان يقرأ علينا من الصحف اكتتبها, فهو يمليها علينا بكرة وأصيلا, ويرتل علينا المقرّر ترتيلا. وربما تعب فأمرنا بوضع خطّ, تحت كل كلمة ولا يزيد قط, ومنهم من كان يأخذ ثلث المحاضرة في تحضير الطلاب من حضر ومن غاب, وربما دلّسنا عليه الغيّاب, وهو لا يدري بدهاة الأفارقة والأعراب, ويأخذ ثلثها الثاني في تعريفنا بشخصه العظيم, وما حصل له من تكريم, فهو يردد علينا هذا الحديث السقيم, وأمّا ثلثها الأخير فيشرح لنا المقرّر, وقد تبلّد ذهن كل منا وتحجر, مما سمعناه من الحديث المعفّر"(17)

(تبلّد) من "(بَلِدَ)- بلداً: ضعف ذكاؤه. (بلُد)بلادة: بَلِدَ. و- قلّ نشاطه. (أبلد): لصق بالأرض. و: -صار بليداً. و- بالمكان: اتخذه بلدا. و-فلانا بالمكان. ألزمه إياه. (بلّد) فتر في العمل وقصّر. و-: سقط إلى الأرض من الضعف. (تبلّد): صار بليداً و-: تصنّع البلادة. (البلد والبلدة): المكان المحدود يستوطنه جماعات. ويسمى المكان الواسع من الأرض, بلداً. (البلدية): هيئه رسمية تقوم على شؤن البلد.

"البليد" من حرم الذكاء والمضاء في الأمور"(18)

(تحجّر) أصل هذه الكلمة من (حجر) عليه-حجرا:منعه شرعا من التصرف في ماله. وعليه الأمر:منعه منه. والشيء على نفسه:حّها به. (حجّر) الأرض، وعليها، وحولها: وضع على حدودها أعلاما بالحجارة ونحوها: لحيازتها. و-

الأمر:ضيقه. (احتجر) بفلان : التحأ واستحاذ. حجرها. و-الشيء وضعه فى حجره . والشيء على نفسه: خصها به. وحجرة: اتخذها. (تحجّر): ضلبت كالحجر (استحجر) الطين. صار حجرا. و-الرجل: اتخذ حجرة. و-عليه: اجترأ واستهرأ. (الحاجر): الأرض ترتفع جوانها وينخفض وسطها. و-منخفض يمسك الماء (ج) حجران. (الحاجورة): لعبة كان الصبيان يحيطون دائرة يقف فيها أحدهم، ويحيطون نحوه ليأخذوه. (الحجار) الذي يعمل فى الحجر. (فيالشرع): المنع من التصرّف لصغر أوشفة، أو جنون. و-الناحية. و- من الإنسان: حصنه.ويقال: هو في حجره: في كنفه وحمايته و- محجر العين. وهوفى حجرفلان: فى كنفه و-القرابة. وفي القرآن الكريم: "هل في ذلك قسم لذي حجر" و-أنثى الخيل.(ج) حجور وأحجار. و- ماحواه الحطيم، وهو جانب الكعبة من جهة الشمال. (الحجر):كسارة الصّخور، أو الصخّور الصّلة المكونة منا تجمع الكسارة والفتات وتصلهما (ج) أحجار وحجارة و(الأحجار الكريمة): النفسية الثمينة كالياقوت ونحوه. و(الحجر الأسود): حجر في أركان الكعبة يستلمه الحجاج عند طوافهم. و(حجر الطباعة): ضرب من الحجر الجيري دقيق الحبيبات كان يستعمل فى الكتابة والرسم (الحجرة) الناحية، يقال: قعد حجرة: انفرد وحجرتا الطريق ناصيناه. (ج) حُجر. وحجرتا العسكر: جانباهفى الميمنة والميسرة. (الحنجرة): (انظر: ج ن ح ر). (المحجر): المكان فى الجبل يقطع به الحجارة. و- موضع

الحجر.ومنه: المحجر الصحى. (المحجر) فى العين: ما أحاط بها. (ج) محاجر. (19)

وأماكلمة تحجّر استعمالها في المقامة الجامعية فهي الجمود الذي هو عبارة عن تجمد العقل وإزعاج الذهن الذي لا يدخله أي شيء من المعلومات. والعقل والذهن يحتاج إلى الاقتصاد في استعماله، وإذا أسرف الإسان في استعماله فلا يستطيع أن يكتسب أي شيء ولذلك قال عائض القرني السعودي في هذا المقامة كما أشرنا إليه سابقا" وقد تبلّد ذهن كل منا وتحجّر مما سمعنا من الحديث المعفّر"(20)

(التهديد) هذه الكلمة مشتقة من أصلها الماضي "هدّد" أي هدّده: أوعده وخوّفه (تهدّده): بالغ في تهديده.(الهدّة): صوت وقوع الشيء الثقيل".(21)

التهديد في سياق الكلام عند حوار القرني عن أحوال الأساتذة في الجامعة عند إلقاء الدرس وتحضير الغياب واهتمامة بمؤزبة الطلاب وتنوع الأساتذة من يسبب تخويف الطلاب وتهديدهم كما قال:

"ومنهم من شكانا وشكوناه, وبكانا وأبكيناه, فمرة يشكونا للعميد فنسمع الوعيد والتهديد فنسخر ونقول: الحمد لله على السلامة, أسد عليّ في الحروب نعامة, وربما كتبنا فيه خطابا فيملؤنا سبابا, ويقول: لا أخاف من كيدكم ولا أقلق كما قال الأول: زعم الفرزدق"(22)

(أقلق) "قلق" الشيء قلقًا حرّكه. الهمّ وغيره فلانا: أزعجه. قلق –قلقًا. لم يستقرّ في مكان واحد, أو على حال فهو قلِقٌ (أقلق) الهمّ فلانا أزعجه.

(القلـق) حالـة أنفعاليـة تتميـز بـالخوف ممـا قـد يحـدث (المقـلاق): الشـديد القلق. يقال: رجل مقلاق: وإمرأة مقلاق.[23]

وأقلق تفيد معنى حالة نفسية تتميز بالخوف مـمـّا قد يحدث والكلمة السابق بيا نها من التهديد قريبة المعنى إليها وكأنهما مترا دفتان لما بينهما من حالة نفسيه لها علاقة بالخوف والوعبدو الإزعاج النفسى كما في المقامة.[24]

"ولا أقلق كما قال: زعيم الفرزدق"

(فـاترة) ومـاض هـذه الكلمـة (فَتَـرَ) فتـوراً. لأن بعـد شـدة أو سـكن بعـد حـدّة ونشـاط. يقال فتر الماء الساخن، وفتر البر، ويقال فتر الطرق: انكسر نظره وفتر عن عملـه؟ فصـرّ فيـه، و-الشـئ فتـرا: قـدّره بفتـره. (الفـاتر) : مـا بـين الحار والبارد. ويقال طرق فاتر: فيه ضعف مستحسن. (الفِتر): ما بين طرف الإبهام وطرف البسّابة إذا فتحتهما (ج).

أفتار (الفترة). الضعف والإنكسار, والمدة تقع بين زمنين, وفترة الحمي: زمن سكونها بين نوبتين, وفترة الرخاء: موسن اقتصـادي تنشـط فيـه الصـناعة وترفع الأسعار والأجور".[25]

والفاترة في هذه المقامة بمعنى الحال ما بين الحار والبارد والمقصود بهذا الحال هو وسط المحاضرة عندما كانت أذهان الطلاب بين الحار والبارد وكـان الأسـتاذ يريـد أن يسـتطرد قليـل لكـي يسـتريح أذهـان طلابـه ويجـذب اهتمامهم لكي يكونوا في حالة نفسية مريحة وأدخل في الدرس مزاحا حفيفا كما في المقامة:

"أذكر مرة كانت لحظة مسرة أن أحد الدكاترة, وكانت أذهاننا معه فاترة, قال لنا: إن الغزالي صاحب الإحياء مات والبخاري على صدره يقصد كتاب الصحيح، فقلت بلا استحياء هذا أمر عجيب وخبر غريب، لأن البخاري مات في القرن الثالث والغزالي في القرن السادس، فكيف يكون البخارى على صدر الغزالي. (26)

(الفيض) أصلها "فاض" الماء- فيضا وفيضانا. كثر حتى سال, فهو فائض, وفيّـاض, و- الإناء : امتلأ حتى طفح, وعينه: سال دمعها- و- نفسه أو روحه: مات. (أفاض) الحجاج من عرفات إلى منى: انصرفوا إليها بعد انقضاء الموقف- و- القوم في الحديث توسعوا فيه. و-الله الخير, كثّـره, و-الماء على جسده: صبّـه عليه. (استفاض) الخبر: انتشر, يوم النحر حيث ينصرف الحاجّ من منى ً إلى مكة فيطوف ويعود, (الفيض) الكثير الغزير, يقال أي أعطاناغيضا

من فيض: قليلا من كثير (ج) فيوض. (الفيضان): طغيان النهر واندفاعه حين ترفده الأمطار والسيول.

(الفيّاض)-قال: نهر فيّاض: كثير الماء, ورجل فياض: كثير العطاء". (27)

والفيض في هذه المقامة بمعنى عبقرية ناضجة لأنه رجل فيّاض يفيد بما أوتي من الذخائر الأدبية, ولذلك قال في المقامة الجامعية.

"فقال الأستاذ: أنت قد بلبلت بالي: قلت قصيدة البلبة لصفيّ الدين الحلي وهي مهلهلة, ثم أنشدتها بدون استئذان, حتى أدخلتها الأذان ومطلعها.

يا بالي البال قد بلبلت بالبلبال بالا ** بالنوى قد زلزلت والقلب بالزلزال زالا

فقال الأستاذ وقد تميّز من الغيظ: زدنا يا عائض من هذا الفيض, فأنشدت قول المتنبي". [28]

(قَفَزَ) الظّبى ونحوه-قفزًا، وقفزانا: وثب. (القفاز): لباس الكف من نسيج أو جلد. وهما قفازان. (ج) قفافيز. (القفيز): مكيال كان يكال به قديما، ويختلف قدير في البلاد، ويعادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستة عشر كيلو جراما. و- من الأرض: قدر مائة وأربع وأربعين ذراعا. و- :حديدة منقفة يدخل فيها لسان القفل ونحو. (ج) أقفزة. [29]

وهذه الكلمة مستعملة بمعنى الاختلاط والالتباس والاضطراب في تعديد الأرقام كما في المقامة: "وإذا طلب منا العد بالأرقام, قفزت عشرين رقاما فإن كان رقمي عشرة: قلت: ثلاثون والناس يضحكون" [30]

"(أزبد) من (زبده)- زبدا: أطعمه الزبد. و- الطعام- زبدا: خلطه بالزبد. (أزبد): دفع بزبده. يقال: أربد البحر فم البعير الهادر. وأرغى فلان وأزبد: غضب وتوعّد وتهدد. (زبّد) اللبن: علاه الزبد. (الزبد) ما يستخرج من اللبن بالمخض القطعه منه: زبدة. وزبدة الشئ خلاصته. (الزّبد) من الماء، والبحر والبعير، واللبن وغيرها: الرغوة (الزّبدية): وعاء من الخزف المحروق المطلى بالميناء يخثّر فيها اللّبن. (ج) زبادىّ ويقال: لبن الزبادىّ". [31]

وأزبد في هذه المقامة عبارة عن الغضب والتوغد والتهدّد لأن النماذج التى ذكرت فيها تخبرنا عن زميل عائض الإفريقي الذي درس في باريس وقد

تأثر بالأفكار الباريسية وأنه مبغض للعرب مع أنه أخذه نصبيا وافرا من العلوم في البلاد العربية كما جاء في المقامة:

"وكان لي زميل إفريقي درس في باريس فكان يلقى الشبه على هيئة التدريس, وكان مبغضا للعرب فلقينا منه العجب فكان إذا أورد شبهة انتفض, وأقوم واعترض, فربما غضبه وأريد وارعد وتهدد فيغضب لي في كل الفصل لأنه متطاول متوعد, وهو مفتون بحب فرنسا, حباً لاينسى, وقد أغضبنا بالسفه والطيش, ولكننا نغّصنا عليه العيش, ولما تخرجنا من الكلية, كانت النتيجة حصلت على الأولية, ومع الإمتياز هدية وألقيت قصيدة عربية منها:

أيها الخريج يا نجم العلي ** يا شعاع الأمل المرتقب

قل هو الرحمان أمنا به ** واتبعنا هاديا من يثرب

من بلادي يطلب العلم ولا ** يطلب العلم من الغرب الغبي

وبها مهبط وحي الله بل ** أرسل الله بها خير نبي

فلما أنتهيت من القصيدة قلت لزميلي عمرو: هذا كل ما في الأمر ولك من الدعاء والشكر". (32)

5:7- صور من العناصر البديعية في المقامة:

الطباق:

هناك الطباق بين من خضر ومن غاب في قوله.

"ومنهم من كان يأخذ ثلث المحاضرة في تحضير الطلاب من حضر ومن غاب, وربما دلّسنا عليه الغياب, وهو لا يدري بدهة الأفارقة والأعراب". (33)

فلفظ خضر ضد لغاب وكذلك كلمة الأفارقة ضد للأعراب" وهو الطباق في علم البديع.

الاقتباس:

"اقرأ باسم ربك الذي خلق" سورة العلق الآية **1**

"ولا يخاف عقباها" سورة الشمس الآية **15**

فهاتان الآيتان الكريمتان من القرآن الكريم، اقتبس بهما الكاتب من المصحف الكريم لإثبات حجته.

السجع:

هناك أسجاع كثيرة في هذه المقامة، ولكن نكتفي باليسير منها.

"وكان زملائي أهل جدّ وجلد والكلّ منهم مثابر مجتهد"[(34)]

"ثلة من السعوديّة، أخلا قهم نديّة، وصداقتهم ودية وأمالهم وردية"[(35)]

"وأربعة من اليمن، تشترى صحبتهم بأغلى ثمن، وأعدها على من أحس المنن"[(36)]

"وواحد من أوغندا، يهدّ الدروس هدّاً، كأنه ليث إذا تبدّى"[(37)]

"وطالبان من السودان، أعذب من الماء عند الظمآن، وظالب من دولة بنين، قوى آمين"

"وواحد من الصومال، من خير الرجال مع صبر واحتمال"

"وفي المرحلة الجامعية كانت زمن الهمة الألمعية، والعزيمة اللوذعية"[(38)]

"فقد أعاننى الرحمان على حفظ القرآن، وجودته على الشيخ الربانى، عبيد الله الأفغاني، وحفظت بعض المتون في بعض الفنون"[39]

فإذا نظرنا إلى فقرات هذه العبارات رأينا جميع الفقرات مختوما بنوع واحد من الحروف وهذا أسلوبه في استعمال الأسجاع.

6:7- أسلوب الكاتب في هذه المقامة:

استطاع عائض القرني السعودي بأسلوبه في المقامة الجامعية أن يجعل من نموذجه الفني قمة بلاغية وذلك باستعماله لبعض العناصر البديعية الساشدة في طبيعة المقامة حتى غدا نمودج المقامة رمزا لأساليب القدامى من أصحاب المقامات.

كانت هذه المقامة محكة بالسياح الدرامي للفن المقامي لما فيها من العناصر الرئيسية في فن التكيف الدرامي كما هي الحال في السابقات من المقامات, كمقامات الهمذاني والحريري وغيرهما. وتتبلور في هذه المقامة صورة المجتمع الذي يعيش فيه الكاتب من حيث الجو العقائدي ولذلك يغلب الهدف العقائدي على أهدافه المقامية كما ظهر في المقامة.

وكان الكاتب أكثر ميلا إلى الأسلوب العلمي في هذه المقامة كما أن الهدف التعليمي يظهر بوضوح في كثير من مسائل اللغة والأدب والنقد فقد عالج الموضوع بطريقة قصصية فنية, وفيها كثير من عناصر السخرية والهزل والفكاهة.

وكان في هذه المقامة شبيها بابن فارس حيث تبدوا غايته التعليمية واضحة الذي كان يعلم تلاميذه ويتناوبونه من حوله بالأسئلة فيجيب عليهم إجابات شافية أي أنه يصطنع بعض المواقف لفقه الدين ويجيب على هذه المسائل أمام تلاميذه.(40)

7:7- الملاحظات العامة في المقامة:

ومما نلاحظ خلال هذه المقامة أن صاحب المقامة قصد بفكاهته إلى شيء من تقويم النفس وتربيتها, وقصد كذلك إلى الهزل والترفيه في نفس الوقت. لأننا إذا نظرنا إلى فكاهته لم تكن فارغة من الفكرة ومن العمق والتحليل. وإذا أدركنا ذكائه ويقظة ذهنه وسرعة خاطره, تظهر سرعة خاطره في فكاهته كما تظهر أيضا في تدفق الألفاظ, وتدفق الأساليب والعبارات المنتقاة, وكان عائض القرني في هذه المقامة حريصا أني يديع في المزاح المباح الذي لا يمكن لأحد إلا البارعين في فن النثر والشعر جميعًا.

هذه المقامة تعرض علينا عائض القرني السعودي بكل ما أوتي من حفة ورشافة لا من حيث إنتخاب الألفاظ والعبارات حسب. بل أيضا من حيث الروح الفكاهي الذي طبع به مقامته تروي في المجالس, ويتلقفها الطلاب في الأقاليم الإسلامية المختلفة, إذا يقرءون فيها ما يسرّي عن نفوسهم ويرسم الضحك على شفاههم.

كانت نفس عائض القرني السعودي مطوية دائما على الفكاهة والضّحك, فمن يتابعه في بض رسائله يجده ملتزما بها. ومما يجدر الإشارة

إليه من رسائله "مجالس الأدب" كان هذا الكتاب مملوءً ا بنوع من ألوان ما يملئ به القلب فرحا ويزيد به البدن جذلا, وليس هذا فقط, وإذا أمعنا إلى ما تحتوي عليه مقامة المعارض لا تختفي شخصية عائض القرني وطبيعته الفكاهية, ويجانب ذلك كان للكاتب في هذه المقامة براعة البديع في استخدام السجع فالكلمات تتلألأ وكان صائغًا ماهرً ا بحسن ضم جواهر بعضها إلى بعض وتكوين عقود منها تأخذ الأسماع والأبصار ولا ريب أن ذلك موهبة يختص بها وإن دلّ هذا كله على شيء فإنما يدلّ على ثقافته الواسعة باللغة وتدريبه الشاق على صناعة أساليبها بحيث وقف وقوفا دقيقا على خصائصها الصوتية.

فقد استخدم الكاتب في قلمه هذه المقامة فائقة لم يخرج بها عن حدود الأدب. وبصفة عامة, فإن المقامة الجامعية أمواج متلاطمة تدفع في نفس الإنسان السرور والبهجة وتزيل عنه الملل والتعب بما فيها من المزاح المباح والألغاز وأساليب النقدية غير المباشرة للأوضاع الجامعية, والغروق الفردية بين أساتذة الجامعة وزملائه الطلبة قدم ذلك كله بفلسفة علمية وذكرية وقد ظهر جليا خلال دراساتنا لهذه المقامة مدى تعمق الكاتب وتبخره وذوقه السليم وذكائه المتوقد في علوم اللغة والبلاغة وأخذه من كل علوم بطرف.

هوامش الباب السابع

1. عائض القرني, <u>مقامات القرني</u>, مكتبة العبيكان بالرياض, الطبعة الثالثة (2003م) ص: 263-270
2. عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u>, ص: 263
3. عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u>, ص: 263
4. عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u>, ص: 263
5. عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u>, ص: 264
6. عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u>, ص: 263
7. عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u>, ص: 265-270
8. عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u>, ص: 268-269
9. عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u>, ص: 269-270
10. عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u>, ص: 265
11. عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u>, ص: 265
12. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u>, الصفحة نفسها
13. إبراهيم أنيس وغيره, <u>المعجم الوجيز</u>, وزارة التربية والتعليم, جمهورية مصر العربية (2003م) ص: 228
14. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u>, ص: 263
15. إبراهيم أنيس وغيره, <u>المرجع نفسه</u>, ص: 680

16. الإمام محي الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي القاموس المحيط دار الكتب العلمية, بيروت لبنان (ج) 2 (ص) 341.

17. عائض القرني, المرجع السابق, ص: 264

18. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه, ص: 60

19. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه, ص: 135

20. عائض القرني, المرجع السابق, ص: 264

21. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه, ص: 646

22. عائض القرني, المرجع السابق, ص: 265

23. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه, ص: 513

24. عائض القرني, المرجع السابق, ص: 265

25. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه, ص: 461

26. عائض القرني, المرجع السابق, ص: 265

27. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه, ص: 486

28. عائض القرني, المرجع السابق, ص: 266

29. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه, ص: 510

30. عائض القرني, المرجع السابق, ص: 266

31. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه, ص: 285

32. عائض القرني, مقامات القرني المرجع السابق, ص: 263

33. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: نفسها

34. عائض القرني,مقامات القر ني المرجع نفسه, ص: نفسها

35. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: نفسها

36. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: نفسها

37. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: نفسها

38. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: 268

39. عائض القرني, مقامات القرني المرجع نفسه, ص: نفسها

40. يوسف نورعوض, فن المقامات بين المشرق والمغرب, دار القلم بيروت لبنان الطبعة الأولى (1979م), ص:151

الـبـاب الـثـامـن
مقامة المعاريض: دراسة وتحليل

1:8- عرض مقامة المعاريض:

(ولتعرفنهم في لحن القول)

دهاء يريك الغيب في ثوب حاضر ** وفهم كحد السيف أمضي وأصوبا

إذا ظنّ ظنّا صار فينا حقيقة ** وإن قال قولا صار للناس مذهبا

إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي, لشرب الشّيشة والشاهي, ومتابعة الملاهي, فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة, ظاهر البلادة, لا يساوي جرادة, ولن ينفع بلاده.

وإذا رأيت الرجل ليلة الزواج, وهو فاسد المزاج, يبحث عن علاج, ويقول:فأظفر بذات الدين, فاعلم أنه ظفر بعابسة الوجنتين, خشنة اليدين, كل ما فيها شين, وإذا رأيت الرجل خرج من عند القاضي وهو يتلو: (وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين), فاعلم أن القاضي ردّ شهادته, وهو له من الغائظين, وإذا رأيت الرجل يجلس في الملهي يقرأ جريدة, أو ينظم قصيدة, فاعلم أن حياته غير سعيدة, أو أنه يبحث عن وظيفة, ولو سخيفة, وقد تقطعت به الحبال, وخابت منه الآمال.

وإذا سمعت الرجل ينشد كثيراً قول الشاعر:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ** يُهدَّم ومن لا يظلمِ الناس يُظْلَمِ

فاعلم أنه جحد لأخيه فلوساً, وحلف عليها يميناً غموساً, وإذا سمعت الرجل يردّد كثيراً قوله تعالى (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) فاعلم أنه خطب عند بعض الوجهاء, فردّ عليه بجفاء.

وإذا رأيت الرجل خرج من بيته غاضباً وهو ينشد:

أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا ** متى أضع العمامة تعرفوني

فاعلم أن زوجته ضربته ضرباً مبرحاً, وهو يُعرِّض لئلا يكون مصرِّحاً.

وإذا سمعت الرجل يقول كثيراً: الدنيا ملعونة, فاعلم أنه ذكر ديونه, وما وجد من أحد معونة, وإذا سمعت الرجل يكرّر الآية, (وقليلٌ من عبادي الشكور), فاعلم أنه طلب قرضاً من رجل فاعتذر منه فأخذ يعرِّض بالمذكور,

وإذا سمعت الرجل يردد: الدنيا لا تساوي جناح بعوضة, فاعلم أنه طلب من التجّار قرضاً فرفضوا إلا برهانٍ مقبوضةٍ, وإذا سمعت المُحاضر يردِّد في محاضرته: الحديث شيِّق, ولكن الوقت ضيِّق, فاعلم أنه ما حضَّر للمحاضرة, وقد كدَّ ذِهنه و خاطره.

وإذا سمعت المفتي يكرِّر كثيراً: (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم).

فاعلم أنه قد اختار في الجواب, وخَفِيَ عليه الصواب.

وإذا سمعت الموظف يستشهد بقول الشاعر: لكل شيء إذا ما تمّ نقصان,

فاعلم أنه قد من فُصِلَ من عمله وهو حاقد غضبان.

وإذا رأيت الرجل يُكثر من قول فسد الشباب, وأصبحت أخلاقهم كأخلاق الكلاب, فاعلم أنه ما عنده إلا بنات, وهو يتمني الأولاد من سنوات.

وإذا رأيت رجلاً وقد ذكر عنده أحد الدّعاة, الذي نجح في دعوته ومسعاه, فقال هذا الرجل: أهم شيء الإخلاص لله في القول والعمل, ومراقبة الله عزّ وجلّ فاعلم أن الحسد قد أكل قلبه, وضيّع لُبّه.

وإذا سمعت الرجل يحمد الله على أن لا يشعر بجوع ولا بظمأ ولا نعب, وأن الصائم لا يشعر بِنَصَب,فاعلم أنه صائم, فهو يُلمِّح لك لتعلم أنه صائم.

وإذا سمعته يخبرك بأنّ الليل طويل أو قصير, ويخبرك أنّ الناس وقعوا في التقصير وتركوا القيام وهو سُنَّةُ البشير النذير, فاعلم أن الرجل في الليلة الماضية قام يصلّي, ولكنه يريد أن يوضّح لك الأمر ويجلّي.

وإذا رأيت الرجل يُكثر من قوله: نحن في نِعَم وخيرات, وفي رغد ومسرات, فاعلم أنه قريب عهد بمال, أتاه هدية أو سؤال, أو منح أرضًا في الواقع لا الخيال.

ومن يُكثر كل يوم من العناق, وذكر الاشتياق, والسؤال عن الأهل والرفاق, فاعلم أنه ثقيل, وعذاب وبيل, فما لك إلا البُعد عنه والرحيل, وإذا سلّمت على رجل فقال: من أنتم, وأين كنتم؟ فاعلم أن الرجل فيه إعجاب,

وكِـبر وعلـى الأصـحاب, وإذا رأيـت الرجـل يُكثـر علـى طعامـه مـن الترحيـب والتبجيل, ويعتذر بأنه قليل, فاعلم بخيل.

وإذا سمعت المتكلّم يتفصّح, ويتبجّح, ويقول: إن الحقيقة تنطلق كم أطر, وتنبثق من بوقتة, وتنصهر في قوالب, وتلعب دوراً, فاعلم أنه قليل بضاعة, ما مدّ إلى العلم باعه, وإذا سمعت الرجل يُكثر من قوله: الناس معادن وأصول, وفي الأسباب فاضل ومفضول, فاعلم أن الرجل أبوه شيخ قبيلة, وهو لا يساوي فتيلة, وإذا سمعت من يُسأل مسائل في الشريعة, فيجعل الاحتياط له ذريعة, فاعلم أنه قليل العلم, بادر الفهم.

من جاور المسجد فهجره, واستفاد من العالِم وما شكره, وأخذ المعروف وكفره فهذا رجل مخذول, عقله مدخول, وقلبه مخبول.

إذا رأيت الرجل يُكثر من تاء المتكلم فيقول: دخلتُ, وخرجتُ, وقرأتُ, وكتبتُ, ولقيتُ, وقالبتُ, ودعيتُ, وزرتُ, وقلتُ, وألفتُ: فاعلم أنه أحمق, وكلامه غير محقّق, لكنه متفيهق, متشدّق, متمنطق.

إذا رأيت الطالب يقول: ليس العلم بحفظ المتون, ولا بجمع الفنون, فاعلم أن ذاكرته في الحفظ تخون.(1)

2:8- موضوع المقامة:

هذه المقامة لون من ألوان المحاورات الفكرية والسيكولوجية السليمة وفيها إظهار المهارات المنطقية والقرائح الناضجة والعبقرية الناجحة. والكاتب له براعة بتذوق المعاني الدقيقة المندرجة تحت الألفاظ القليلة. فالمعاني في

كثير من الأحيان تختفى في الألفاظ حتى لا يعقلها إلاّ العالمون. وقد التمسا خلال دراستنا لهذه المقامة لونا من ألوان المضحكات من الفكاهة والهزل.

فعائض القرني السعودي يتحدث في بداية المقامة عن شأن العرب الذي هو الاستئناس في المقاهي بعد عودتهم من الأعمال ويكون ذلك بمثابة الإستراحة والاستمتاع النفسي. وكأنه يعتبر هذه العادة كضيع الأوقات أو من رذائل الأخلاق ورواسها ولذلك سمى ذلك الإنسان بفاسد الإرادة وظاهر البلادة وليس لديه أي منفعة لبلاده: ثم تحدث عن أمور الزواج وما يتعلق بالقضاء بأن الرجل إذا خرج من القاضي وكان يتلو هذه الآية "وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين" وأنه يبرهن أن لسان حال ذاك الرجل يخبرنا بأنّ القاضي ردّ شهادته ولذلك يتلوا تلك الآية.

وبناء على ذلك كان الكاتب يصف أحوال الناس من حيث سعادتهم وشقاوتهم وقال إذا وجدنا الإنسان وهو دائم في الملاهي قارئ الجريدة وقارض القصيدة. فحاله هذه عبارة عن حياته عبر سعيدة وليس عنده وظيفة. ثم واصل قدم السير إلى ما هو الهزل وأريد به الجد وذلك بما يهم العلاقة الزوجية وما بجري بين الزوجين من التنازع وقال إذا خرج الرجل من البيت غاضباً وهو ينشد:

"أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا ** مني أضع العمامة تعرفوني[2]

فمقاله هذا ما دلّ على شيء فإنما يدل على ما حدث بينه وبين زوجته من المضاربة والملاطمة وأنّ زوجته ضربته ضربا مبرحا. قد ذكر عائض القرني

السعودي في هذه المقامة كذلك عن حال المحاضر إذا كان غير مستعيد لدروس أو ليس عنده إعداد كامل للمحاضرة، ونتيجة ذلك أنه يقول "الحديث شيّق ولكن الوقت ضيّق. وكذلك عن المفتي إذا كان يقرأ هذه الآية "**لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم** " فمعنى هذا أنه اختار في الجواب عن مسألة ما وهو لا يدري الصواب.

ال أحبيّ الشيء إلى النّاس ما مُنِع ويبين لنا الكاتب بأنّ الإنسان إذا كان غاضبًا وهو دائمًا يسب الشباب ويسب أخلاقهم. فإذا بحثنا عنه وعن نسله نعرف أنه لم ينجب إلا بنات وطال ما يتمنى أن يرزق. ثم يخبرنا في هذه المقامة خصال الحساد الذي لا يرون في الناس من خير و لا يؤمنون بقدر الله كما قيل كل ذي نعمة محسود والرجل الذي ذكر عنده عن نجاح شخص أو نجاحة أحد الدّعاة ويقول أهم شيء الإخلاص لله في القول والعمل ومراقبه الله عزّ وجلّ وهو حاسد هماز لمّاز منّاع للخير عتل بعد ذلك زنيم.

وبالتالي يبيّن عن كيفيته الحوار وأدب الكلام واسعمال الضّمائر في اللغة وخاصّة ضميرتاء التكلّم الذي هو تاء نحو: قلتُ ، دخلتُ . وخرجتُ , وما إلى ذلك ومن يكثر من ذلك وهو أحمق وكلامه غير محقّق.

وأخيرًا تحدّث عن ما يجري بين الطالب الناجح والطالب الراسب، وإذا كان الطالب يقول في حضرة زملائه في العلم: ليس العلم بحفظ المتون ولا بجمع الفنون، فاعلم أن ذاكرته في الحفظ تخون أي ليس لديه قوة الذاكرة ويحسد الطالب الذي أوتي قوة الذاكرة.

3:8: الأفكار الرئيسية في المقامة:

(1) في المقامة لون من ألوان الفكاهة والهزل والمقصود بهما الجد لما فيها من الأضاحيك فيما تحتوى عليه العبارات والمعاني المندرجة تحتها على سبيل المثال قال القرني:

"وإذا رأيت الرجل خرج من بيته غاضبا وهو ينشد:

أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا ** مضى أضع العمامة تعرفوني

فاعلم أنّ زوجته ضربته ضربا مبرحًا وهو يعرض لئلا يكون مصرّحا." (3)

(2) في المقامة كذلك الإرشاد والتوجيه وكأنها مناهل المعرفة ومشاعل الحكمة تأخذ بأيدي الناس من صحارى الجهل إلى أنوار العلم. وأن كثيرًا من الناس ليس لهم يقظة وانتباه وتحسبونهم أيقاظًا وهم رقودٌ. وكما نرى من النماذج الرئيسية في هذه المقامة كتول القرني:

"إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي لشرب الشيشة والشاهي ومتابعة الملاهي فاعلم أنّ الرجل فاسد الإرادة، ظاهر البلادة لا يساوي جرادة ولن ينفع البلادة". (4)

(3) جميع ما في مقامة المعاريض من النماذج دليل كاف على رسوخ قدم الكاتب في البلاغة وخصوصًا في فنّ حسن التعليل، لأنّ الكلام، لا يقدم ولا يؤخر، ولا يستثنى ولا يؤكد إلا بغرض مهم عند البلغاء، والبلغاء تكفيهم الإشارة ويستفيدون من الألفاظ القليلة المعاني الكثيرة, ومما يثبت براعة الكاتب في فنّ حسن التعليل قوله في المقامة.

"وإذا سمعته يخبرك بأن الليل طويل أو قصير يخبرك أنّ النّاس وقعوا في التقصير, وتركوا للقيام وهو سنة البشير النذير فاعلم أنّ الرجل في الليلة الماضية قام يصلّي ولكنه يريد أن يوضح لك الأمر ويجلّي". (5)

(4) حسن استعمال الكاتب بالآيات القرآنية في الأدلة يدلّ على ذوقه السّليم وفهمه الدّقيق لمعاني الآيات القرآنية. لا ترى مقامة من بين مقاماته لاتوجد فيها مهما قلت أو كثرت نصيبًا مفروضًا من الآيات القرآنية ويؤديها بإحسان. وكان يختار ويستعمل آيات مناسبة في أماكن مناسبة كما استعمل في مناسبة قضائية هذه الأية "وما شهدنا إلاّ بما علمنا وما كنّا للغيب حافظين" وكما استعمل في الأمور الإفتائية هذه الآية: " لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم"

(5) كان الكاتب في هذه المقامة على بصيرةٍ عند تذوقه بالأدب العربي من حيث شعره ونثره، وإذا تدبرنا ماجاء في هذه المقامة من الآيات، فلا شكّ أنه يظهر لنا جليا مدى ذوقه ومستواه في الأدب ورغبته الشديدة في نظم المقطوعات ودليل أكيد على هذا البيان ما قال عائض القرني عن ميله الخاص في نطم نظم الأرجوزة. لنرجع إلى المقامة الجامعية حيث قال:

"أما المقرر فلم أذاكره إلا وقت الامتحان، لأنني أراه أقل من أن يصرف له كل الزمان؟ وفترة الجامعة، كانت أخصب فترة عندي لحضور المخيمات والرحلات، والأمسيات، ونظم المقطوعات والأرحوزات......" (6)

ودونك من أمثلة ما جاء في المقامة من الأشعار.

دهاء يريك الغيب في ثوب حاضر ** وفهم كحد السيف أمضى وأصوبا

إذا ظن ظنا صار فينا دقيقة ** وإن قال قولا صار للناس مذهبا.(7)

وكما قال:

"ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ** يهدم ومن لا بظلم الناس يظلم".(8)

وكما قال:

"أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا ** متى أضع العمامة تعرفوني".(9)

(6) للكاتب في هذه المقامة بُعد النظر وتعمق الفكر وحسن الفلسفة عند أداء موضوع هذه المقامة، وله فيها جودة السبك والمقامة نفسها لها حلاوة وعليها طلاوة عند الأمعان إلى محتويات المقامة بحصرها.

(7) يستفاد من هذه المقامة آداب الكلام والأسلوب الرصين في الحوار وكأنّ الكاتب في هذا البند يريد بها أن يتأدب بهذا الأسلوب بأدب الله في الحوار. ولنأخذ مثلا من قوله تعالى:

يأيها الذين أمنوا كُتِب عليكم الصّيام كما كُتِب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"

ففي هذه الآية آداب جليلة، فالله سبحانه وتعالى مع علوّ شأنه وجلال قدرته وهو يسأل ولا يسأل يستعمل صيغة المجهول للحكمة فما بالنا نحن؟.

وكما جاء من أو صاف قدرته وجلاله:

"وذكر عن سيبويه ذلك العالم الوجيه، أنه أتى ليعرّف اسم الجلالة فلما وقف أمام كلمة الله وتذكر كماله وتأمل جماله قال الله أعرف

المعارف, لا يحتاج إلى تعريف، ومن جمع الصفات، لا ينقصه التوصيف". (10)

ومع هذه الأوصاف الكاملة لا يكثر الله في استعمال تاء المتكلّم ولنتأدّب نحن بذلك كما قال:

"إذا رأيت الرجل يكثر من تاء المتكلّم فيقول: دخلتُ وخرجتُ، وقرأتُ وكتبتُ، ولقيتُ, وقابلتُ، ودعيتُ, وزرتُ وقلتُ وألفتُ، فاعلم أنه أحمق وكلامه غير محقّق ولكنه متفهيق متشدّق متمنطّق". (11)

(9) تمهّد هذه المقامة طريقة إلى المحاكاة بتوقد ذكاء الكاتب وإلى براعة خاطره وامتثال لقريحته وعبقريته في الفكر السليم ونجعل ذلك كله في سلك الإفادة.

4:8- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

1- (المقاهي) من "القهوة, الخمر, و-: مكان شرب القهوة ونحوها (المقهي) مكان عام تقدم فيه القهوة ونحوها من الأشربة".[12]

والمقاهي في مقامة المعاريض مكان يجتمع فيه الناس لشرب الشيشة والشاهي والقهوة ومتابعة اللهو, وجاء استعمالها في المقامة كما يلي:

"إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي لشرب الشيشة والشاهي ومتابعة الملاهي, فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة ظاهر البلادة, لا يساوي جرادة ولن ينفع بلاده". (13)

2- (الشيشة)"النارجيلة التي تستعمل في التدخين لأن بطنها من الزجاج".[14]

والشيشة في المقامة هي نفس الشيشة السابق بيانها وهي نوع من التدخين الذي اعتاد العرب بتدخينها في المقاهي والملاهي, ولذلك اقترن استعمالها الملاهي والمقاهي كما جاء في المقامة:

"إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي لشرب الشيشة والشاهي ومتابعة الملاهي, فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة ظاهر البلادة, لا يساوي جرادة ولن ينفع بلاده". (15)

3- (الملاهي) من "لها" بالشيء لهواً : لعب به, و-: أولع به. و- عن الشيء, لهياً, ولهيانا, سلا عنه وترك ذكره. "ألهى" فلانا: شغله أنساه, ويقال: ألهاه اللعب عن كذا "لهاه" بكذا:علّله به. "التهى" بالشيء: لعب به و-: تعلّل به, وعنه:اعرض. "الألهوة" ما يتلهّى به "اللهان" من كل ذي خلق: اللحمة المشرفة على الحلق, وهي هنة في أقصى سقف الفم, (ج) لهات, ولها, "اللهو": ما لعبت به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما, "اللُّهوة": العطية (ج) لُها ويقال:اللهاتفتح اللها."اللهو" يقال فلان لهوٌ عن الخير: كثير اللهي عنه. و-:موضع اللهو: "الملاهي": آلات اللهو كالمزهر والعود ونحوهما. ويرجع أن مفرد "ملهاة"."الملهاة": مسرحية منثورة أو منظومة تصف معايب الناس ورذائلهم في صور مضحكة. (ج) الملاهي". (16)

والمقصود بالملاهي في هذه المقامة هو مسرحية مضحكة تصف معايب الناس ورذائلهم في صور مضحكة ومفرده "ملهاة" لأن العرب كان في

دأبهم عند شرب الشيشة والشاهي في المقاهي أن يتابعوا الأضحوكات إما وقعيًّا وإما بنظرتهم إلى الأفلام المسرحية" ومحال الشاهد في هذه المقامة.

"إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي لشرب الشيشة والشاهي ومتابعة الملاهي, فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة ظاهر البلادة, لا يساوي جرادة ولن ينفع بلاده".[17]

4- "خشن" – خشونة وخشانة, خرش وغلط ملمسه, فهو خشين, وخشن "خاشن": خشُن عليه في القول أو العمل, "خشّنه": جعله خشنا.و- صدره أو عزه. "تخشن" ليس الخشن, أو أكله أو تعوده, أو تكلم به أو عاش عيشا خشينا "استخشنه": وجده خشنا. "اخشوشن": تخشن, "الخشن" يقال فلان خشن الجانب: صعب لا يطاق".[18]

وخشنة اليدين في مقامة المعاريض بمعنى صفر اليدين وخائب اليدين وهو كناية عن الفقر وعدم الكفاءة في الرزق لأن كلب جاء بعبارته في المقامة كما يلي:

> "وإذا رأيت الرجل في ليلة الزواج, وهو فاسد المزاج, يبحث عن علاج ويقول: فاظفر بذات الدين فاعلم أنه ظفر بعابسة الوجنتين, خشنة اليدين كل ما فيها شين".[19]

5- (جحد) الأمر به- جحدا وجحودا: أنكره معه علمه به, وفي القرآن الكريم:"وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله", وفلانا حقه وبحقه: لم يعترف به. (جحد)-جحدا, قلّ خيره لفقر أو بخل, فهو جحد وجحد, وهو

أجحد, وهي جحداء, (ج) جحد و-: الأرض: صارت يابسة لا خير فيها, و العيش: ضاق واشتدّ . (أجحد): ذهب ماله. وبـقلّ خيره, و-: فلانا: وجده بخيلا. (الجحود): نكران المعروف." [20]

وكلمة جحد في المقامة تفيد معنى بخل كما في البيان السابق فدليل على ذلك في سياق الكلام في المقامة كما قال: [21]

" إذا سمعت الرجل ينشد كثيرا قول الشاعر:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ** يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

فاعلم أنه طلب من أخيه فلوسا, وحلف عليها يمينا غموسا.

6- "غموسا" من "غمس" الشيء في الماء ونحوه- غمسا عمره به: ويقال غمس اللقمة في الإدام: "انغمس" في الماء انغطّ فيه. "الغموس" اليمين الغموس, الكاذبة تغمس صاحبها في الإثم, وفي الحديث "اليمين الغموس تذر الديار بلاقع". و-: ما يؤتدم به.[22]

والغموس في هذه المقامة بمعنى الكذب وهو يمين كذب لأن كاتب المقامة يستدل على أن الرجل إذا كان ينشد قول الشاعر:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ** يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

وأن أخاه طلب منه فلوسا ولكنه كذب له وخلف عليه يمينا كذبا كما جاء في المقامة.

"وإذا سمعت الرجل ينشد كثيراً قول الشاعر:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ** يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

فاعلم أنه جحد لأخيه فلوسا وخلف عليه يمينا غموسا"[23]

7-"شيّق" "شاق" الشيء فلانا-شوقا اجتز به"الشوق" إليه رغبّه فيه وحببه فيه "اشتاق", وإليه رغبت نفسه إليه"تشوّق" إليه الشيء: اشتدّ شوقه إليه. و-: أظهر الشوق تكلفا. "الشائق": ما يشوق الإنسان بجماله وحسنه. "الشوق": تروع النفس إلى الشيء, وتعلقها به (ج) أشواق. "الشيّق": المشتاق. [24]

وقد استعمل القرني كلمة شيق في مقامة المعاريض بمعنى غزير أو واسع يحتاج إلى تحليل وإلى تبيين لأنه قال إذا كان المحاضر يقول: الحديث شيق ولكن الوقت ضيق لتحليل المسألة, إنه غير مستعيد للمحاضرة ولكنه يلمح بقوله الحديث شيق ولكن الوقت ضيق كما ذكر في المقامة.

"وإذا سمعت المحاضر يردّد في محاضرته الحديث شيق ولكن الوقت ضيق, فاعلم أنه ما حضر للمحاضرة, وقد كدّ ذهنه وخاطره".[25]

8-(كدّ) "كدّ" فلانا فلانا-كدّا: اشتدّ في العمل وألحّ فيه و- فلانا: أرهقه في العمل. "المكدود": المرهق في العمل".[26]

وكدّ في هذه المقامة بمعنى تشتّت الذهن وأرهقه متاعب وأصبح تعبانا ودليل على ذلك قوله في المقامة:

"فاعلم أنّه ما حضر للمحاضرة, وقد كدّ ذهنه وحاطره".[27]

9-(فصح) تفصّح: الفصح والفصاحة: البيان فصُح ككرُم, فهو فصيح وفصْح من فصحاء وفصاح وفصح, وهي فصيحة من فصاح وفصائح, أو

اللفظ الفصيح: ما يدرك حسنه بالسمع. وفصح الأعجمي ككرم: تكلم بالعربية, وفهم عنه أو كان عربيا.

ومفصح: بلا غيم ولا قرّ أفصح اللبن, ذهبت رغوته (الفصّح) كفصّح, أو انقطع اللبن عنه و الشاة خلص لبنها و- البول صفا والنصارى جاء فصحهم, بالكسر أي عندهم و= الصبح: استان, و= الرجل: بيّن و= الشيء وضح وفصحك الصبح: بأن لك, وعليك ضوئه. [28]

استعملت كلمة يتفصح في هذه المقامة بمعنى الإفصاح في الكلام بأن المتكلم إذا كان يبين موقعه بالكلام الفصيح الذي يفهمه الناس كما جاء في المقامة:

"وإذا سمعت المتكلم يتفصّح ويتبجّح ويقول: إن الحقيقة تنطلق كم أطر, وتنتبثق من بوقتة, وتنهصر في قوالب وتلعب دورا فاعلم أنه قليل بضاعة, ما مدّ إلى العلم باعه"[29]

10- (تنبثق) من " ثبق" الماء- بثوقا: اندفع فجأة. و-: البئر: امتلأت وفاض ماؤها. "انبثق": موضع انبثاق الماء من نهر ونحوه (ج) بثوق".[30]

وهي بمعنى ظهورا بحقيقه فجأة ويعلو كما يفيض ماء النهر كما جاء في المقامة وفي المثال السابق حيث قيل:

"تنبثق بوقته"[31]

11- (ذريعة) الذراع: بالكسر من طرف إلى طرف الإصبع الوسطى والشاعر وقد تذكر فيها (ج) أذرع وذرعان بالضم و= من يد البقر والغنم, فوق الكراع. و= يد البعير: فوق الوظيف, وكذلك من الخيل والبغال والحمير. (ولا تطعم)

العبد الكرام, فيطمع في الذراع: في طارق) ودرع الثوب, كمنع قاسه بها و= ألقى فلانا غلبه وسبقه و= عنده شفع, و= البعير: وظبي على ذراعه ليركبه أحد, و= فلانا خنقه من ورائه بالذراع كذرّعه ورجل واسع الذراع والذراع أي الخلق على المثل وضاق بالأمر ذرعه وذرعه. وضاق به ذرعا: صفقت طاقته وكم من المكروه فيه مخلوط .... ذراع أو ذراع بالكسر. الكلاب والحمير, بالذراع, محركة الطمع, وولد البقرة الوحشية (ج) ذراعان بالكسر. والناقة التي يستتر بها رامي الصبر, كالذريعة وكصبور وأمير الخفيف السير, الواسع الخطو من الخيل والبعير وكسفينة: الوسيلة ".(32)

وذريعة في هذه المقامة تدل على حجة أو اعتماد أو وسيلة كما في المقامة.

" وإذا سمعت من يسأل مسائل في الشريعة, فيجعل الاحتياط له ذريعة, فاعلم أنه قليل العلم بارد الفهم".(33)

5:8- صور من العناصر البديعية في المقامة:

حسن التعليل:

إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي, لشرب الشِّيشة والشاهي, ومتابعة الملاهي, فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة, ظاهر البلادة, لا يساوي جرادة, ولن ينفع بلاده.(34)

والكاتب بيّن في هذا النموذج حال الرجل المعتاد بزيارة المقاهي والاستئناس فيه مع شربه لشيشة ومتابعته للملاهي بأن ذلك الرجل ليس له وجهة وليس له منفعة. فالعلة التي أتى بها الكاتب يمكن أن لا تكون حقيقة بل جاء به لكي يكون كلامه حسنا. لأن ذلك من عادات العرب وخاصّة في الشرق الأوسط وكانت ذلك بمنزلة إستراحة النفس والتمتع بعد الأعمال المرهقة، ولكن الكاتب جاء بهذه العلة لإقناع السامع كأنها علة حقيقية ومما يشبه ذلك ما قال أبو تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ** فالسيل حرب للمكان العالي

ليس هناك علة ظاهرة لفقر الكرماء, لكن أبا تمام استخرج علة مناسبة غير حقيقية بهذه الصورة القياسية. فالسبيل لا يستقر ولا يقيم في المكان العالي كالجبال وكذلك الكريم في اتصافه بعلو القدر كالمكان العالي لا يستقر لديه مال. وهذه العلة التي استخرجها أبو تمام بذلك القياس جعلت للكلام حسنا.

وجاء في المقامة كذلك

"وإذا رأيت الرجل خرج من عند القاضي وهو يتلو "**وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنّا للغيب حافظين**"فاعلم أن القاضي ردّ شهادته وهو له من الغائظين"(35)

في الواقع يمكن أن لا تكون العلة في هذا الكلام حقيقة. لأن الأية التي يقرؤها الرجل من القرآن والمسلم حرّ بأن يقرأ القرآن.

وكذلك قوله: وإذا رأيت الرجل يجلس في الملهي يقرأ الجريدة... (36) الخ يمكن كذلك في الواقع أن لا تكون العلة المذكورة حقيقية، لأنّ جلوس الرجل في الملهي لايتوقع عدم سعادته وقراءته للصحيفة ليست ضروريًّا أن تكون لطلب الوظيفة كما زعم.

ونظير هذه القضية قول الشاعر

"بكت فقدك الدنيا قديما بدمعها * فكان لها في سالف الدهر طوفان"

وهذا الطوفان الذي فتح الله له أبواب السماء بماء منهمرا وفجر الأرض عيونا، ليهلك الخارجين على دعوة نوح، جعل الشاعر له علة أخرى تناسب موضوع قصيدة الرثاء، حيث جعل الطوفان دموعا قديمة للدنيا، بكت بها مقدما فقد ذلك العزيز، وفي هذا الجانب حسن التعليل (غلوً ا)

ومما جاء في المقامة من نماذج حسن التعليل:

"وإذا رأيت الرجل يكثر على طعامه من الترحيب، والتبجيل، ويعتذر بأنه قليل فاعلم أنه بخيل." (37)

ومن طبيعة المضيف الترحيب والتبجيل لضيوف، ولكن الكاتب جاء بعلة مختلفة عن العلة المعروفة بأن الترحيب والتبجيل للضيوف واعتذار المضيف للضيوف عن قلة الطعام الموجود بأن ذلك بخيل.

فحسن التعليل بحر يستحم فيه الأدباء والبلغاء لإظهار براعاتهم الفنية لنأخذ مثلا قول السبكي وهو أحد شعراء عصر المماليك عندما سقطت إحدى منائر مدرسة السلطان حسن وجامعه فقال:

"إن المنارة لم تسقط لمنقصة ** ولكن سرّ خفي قد تبيّن لي

من تحتها قرئ القرآن فاستمعت ** فالوجد في الحال أداها إلى الميل

تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت ** من حشية الله لا للضعف والخلل"

أساسا فسقوط المنارة قد ترجع إلى عدم صلابة بعض الأحجار أو إلى عدم إحكام الصنعة في البناء ولكن الشاعر عرف عن ذلك فذكر علة أخرى وهي أن القرآن قد قرئ تحتها. فشوقها إلى سماع القرآن أداء إلى أن تميل لتتمكن من السماع ثم ذكر علة ثانية, وهي أن خوفها من الله وقد سمعت القرآن أداء إلى الهبوط, متجها في ذلك إلى قوله تعالى: " **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله** " فخشوعها بعد سماع قرأنه سبب هبوطها. ولم يكن السبب ما عرفه الناس في مثل هذا من الضعف والخلل.

الجمع:

"هو أن يجمع يبن أمرين مختلفين أو أكثر في حكم واحد"

كما جاء في المقامة:

"إذا رأيت الرجل يُكثر من تاء المتكلم فيقول: دخلتُ, وخرجتُ, وقرأتُ, وكتبتُ, ولقيتُ, وقابلتُ, ودعيتُ, وزرتُ, وقلتُ, وألفتُ: فاعلم أنه أحمق, وكلامغير محقّق, لكنه متفيهق, متشدّق, متمنطق." (38)

ومما جاء من القرآن الكريم من أمثلة الجمع قوله تعالى: "**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**" سورة الكهف (42) فقد جمع المال والبنون في كونهما زينة الحياة الدنيا وكقوله تعالى: **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ**

صَــابُ وَ ٱلْأَزْلَٰمُ رِجْــسٌ مِــنْ عَمَــلِ الشَّــيْطَانِ فَــاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُــمْ تُفْلِحُونَ " المائدة (90) فقد جمعت هذه الرذائل في كونها رجس من عمل الشيطان.

فقد جاء الجمع في المقامة في قوله

"يسقى ويطعم يقضي ويحكم يهين ويكرم".(39)

والبيان على المثال السابق فالأفعال وأضدادها اجتمعت في مكان واحد في حكم واحد وهو إشارة في استمال ضمير تاء المتكلم الذي هو دليل على غباوة المتكلم.

براعة الاستهلال:

قال الكاتب:

"إذا رأيت الرجل يعتاد في المقاهي....." (40)

"إذا رأيت الرجل ليلة الزواج..........." (41)

"وإذا سمعت الرجل ينشد كثيرا في قول الشاعر"(42)

"وإذا رأيت الرجل خرج من بيته غاضبًا وهو ينشد:" (43)

"وإذا سمعت المفتي يكرر كثيرا....." (44)

ففي جميع هذه الفقرات قد أحسن فيها الكاتب الابتداءات بما ناسب المقصود وإذا نظرنا إلى جميع هذا الفقرات فإنها مبدوءة بكلمة (إذا) فلابد للسامع أن ينتظر إلى نتيجة أو ما يحدث فيها بعد فهذه الكلمة مشعرة بالمقصود ومنبئة به.

6:8- أسلوب الكاتب في هذه المقامة:

يظهر عائض القرني السعودي براعة فائقة من حيث الأسلوب المستخدم في هذه المقامة. كان أسلوبه ممتعا ممتنعا وذلك من ناحية توجيه الكلام واختيار الألفاظ إنّه يضع الكلمات مواضعها في دقة وبراعة منقطعة التطير لأسلوبه تناسق وإنسجام وعذوبة وسلاسة تمشي بروح فكاهية بديعة تكون أكثر قبولا لدى النفوس وقد تمضي المقامة وكلها دعابة وفكاهة طلع من هذه المقامة جملة أساليب الكاتب وما طبع به من مهارة.

إننا لا نبالغ إذا قلنا إنه طبع أسلوب الكاتب في هذه المقامة بروح فكاهي, وهو روح يسود في جوانب مختلفة. لكنه من حيث الفكاهة والهزل لم ينظم مقامته على ديباجة قصصية كصنيع الحريري والهمذاني. نأخذ المقامة البغدادية على سبيل المثال حيث يتراءى أبو زيد امرأة عجوزا يتبعها أطفال وهي تستجدي لليتامى، ناعية حظها باكية أهلها وبعلها. وتتجلى الفكاهة أقوى ما تكون في المقامة الثلاثين، وهي المقامة الصّورية، وفيها نرى الحارث بن همام يشهد عقد زواج لعروس من آل أساسان أصحاب الكدية والشحاذة، ويعقد شيخهم المفضل أبو زيد السروجي.(45)

وكان أسلوب عائض القرني في مقامة المعاريض شبيها لأسلوب العلامة بدر الدين أبو المحامد أحمد بن المعظم بن المختار الرازي700 هـ في مقامته الخامسة الطرماحية من بين مقامات ابن‌معظم. وكأنّ مقامة المعاريض

تولدت من المقامة الطرماحية، أو كأنّ عائض طلع على تلك المقامة: إليك نموذجا من المقامة.

احتكم في المقامة الطرماحية خصمان إلى القاضي، فقال أحدهما:

"يا شديد الكفر والإلحاد، ويا ظالم ويا قوّاد إذا أنت تأكل الميتة والدم وتشهد على ما ترى، وتعلم وتحب الفتنة، وتبغض الحقّ، وتهريق دم المسلمين، وتلوط جهاراً في الفلوات....". (46)

فلا يرى القاضي في ذلك حرجا بل يقول الأخر:

"اعلم أنّ كل ما ذكره لك مدح وليس بقبح، وتزكية وليس بجرح، أما ما رماك به من الكفر فالكفر في اللغة هو الستر يقال للبحر كافر وللليل كافر.... وأما ما رماك به من الإلحاد فالإلحاد في اللغة إنما هو الميل ومنه اللحد فكأنه مدحك بميلك إلى الحق... وقوله يا قواد. فالقواد والقائد الرئيس المتقدم الذي يقود عسكراً وقوله تهريق دم المسلمين أراد به العضد والحجامة.. وقوله تلوط جهاراً أراد أنك تطين حوضك يقال لاط الحوض إذا طينه"(48)

7:8- الملاحظات العامة عن المقامة:

في مقامة المعاريض حكم كثيرة، منها تعليم المتكلم كيفية وزن الكلام وكيفية آدائه لأنّ الناس قد قتل من إثرة فمه وإذا يتكلم الإنسان فالمستمعون إليه مفسّرون لألفاظ ويصرفون فيها كيف يشاءون. وفي جانب أخر وكأنّ هذه المقامة ميدان مسرحي لما فيها من الأضاحيك الملهية والفكاهة والهزل لترفيه في الحقيقة، المقامات السابقة فيها أنواع من الفكاهة والهزل ولكن القرني السعودي في مقامة المعاريض ابتكر إلى طريقة جديدة في فكاهته ولعل ذلك

يرجع إلى الأسلوب العصري. وإذا نظرنا إلى المقامة فإنها قليلة الألفاظ والصفحات ولكنها كثيرة الحكم ولها دور كبير في صقل عقول الأجيال وتوجيه أبصارهم إلى الحكمة البالغة:

فالمقامة تصوّر لنا حياة العالم بحصره.لم تتركز على الحياة العربية فقط لما فيها من الحركات الإنسانية كما قال:

"وإذا رأيت الرجل يجلس في الملهي يقرأ جريدة أو ينظم قصيدة فاعلم أن حياته غير سعيدة أو أنه يبحث عن وظيفة." (48)

فهذه العادة كما كانت معروفة عند العرب كانت معروفة عند العجم وهي الجلوس في الملهي,والقرآة فيه جريدة ونظم القصيدة فيه وطلب وظيفة. فهناك صفحة في الجريدة يعلن فيها الوظيفة. وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على ثقافة صاحب هذه المقامة بما يجري في العالم.

تفوق عائض القرني على الهمذاني والحريري واليازجي من حيث الإقتباس وكلا الهمذاني والحريري قلما يسرعان إلى الاقتباس في مقاماتهما ولكن اليازجي أكثر منهما اقتباسا وأما عائض القرني في مقاماته فهو أكثر منهم اقتباسا فكل مقاماته تستهل بالاقتباس من القرآن بدلا من الراوي كما هو الحال في سائر المقامات.

كان يحسن اليازجي الاقتباس في مقاماته فتسمية مقامته بمجمع البحرين دليل كاف على ذلك فإنما أخذ ذلك من الآية الكريمة في القرآن: " وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين" سورة الكهف الآية

(45)فإنما يريد اليازجي بالبحرين هنا: النظم والنثر يقول في المقامة المعرية على لسان ميمون وقد وقف بين الجماهير خطيبا

"اعلموا أن الله قد أرسلني إليكم نذيرً ا, وأقامني ببينكم سراجا منيرً ا, لأذكركم يوما عبوسً ـا قمطريرً ا, فلا تغفلوا عن ذكر شرب تلك الكاس, وهل ذلك اليوم المجموع له الناس والتعظوا بمن تقدمكم من القرون والأقران, ومن درج أمامكم من العيون والأعيان وتوبوا إلى بارئكم واندموا على ما فات, فإن الله يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات, واعتمدوا حفظ الفروض والسنن, ولا لتووا على خضراء الدمن فإن المحافظة على الصلوات, لا تفيد من يتبع الشهوات في الخلوات ومكابدة الصوم من يؤذي القوم وتجشم الحج والعمرة ولا يزكى شارب الخمرة, فليس البرّ أن تولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام, ولكن البر من اتقى والسلام"(49).

اقتدى هذا الأديب في بالأدباء السابقين في بناء مقامة المعارض على أسلوب جميل. واعتماده على حسن التعليل وتلميحه في التعبير حتى يكون له الجودة في الميدان الأدبي. لقد يظهر البراعة فيه ويخاطب به الأذهان أكثر حتى لا يدرك حقيقة معانيه إلا أصحاب النهى، ولا يتذوقه تذوقا حسنا إلا البارزون من الأدباء. ومن خير الأمثلة لهذا، قول البحتري.

وبياض البازي أصدق حسنا ** إن تأملت من سواد الغراب

كان البحتري في هذا البيت يزعم أن الشيب خير من الشباب، والدليل على ذلك هو أن بياض البازي أجمل في عين المتأمل من سواد الغراب. فقد أثبت ببرهانه على أن الشيب لون أبيض, واللون الأبيض يوجد في أزهار الروض, وينكر أن يثبت ارتباط الشيب الذي هو اللون الأبيض بذهاب بهجة الحياة وإدبار أحسن فترات العيش ولذلك يقيم الدليل على أساس اللون.

هوامش الباب الثامن

1. عائض القرني, مقامات القرني: مكتبة العبيكان بالرياض, الطبعة الثالثة (2003م) ص: 559-562
2. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 560
3. عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها
4. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 562
5. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 560
6. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 559
7. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 561
8. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 559
9. عائض القرني, المرجع نفسه ص: نفسها
10. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 560
11. عائض القرني, المرجع نفسه ص: 562
12. إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز, وزارة التربية والتعليم جمهورية مصر العربية (2003م) ص: 519 .
13. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559
14. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 356
15. عائض القرني, المرجع السابق ص
16. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 366

17. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559

18. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 197

19. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559

20. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 93

21. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559

22. عائض القرني, المرجع السابق ص: 560

23. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 355

24. عائض القرني, المرجع السابق ص: 560

25. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 529

26. عائض القرني, المرجع السابق ص: 560

27. الفيروزا بادي, القاموس المحيط, دار الكتب العلمية بيروت لبنان (1995م) طبعة جديدة الجزء الأولى ص: 329

28. عائض القرني, المرجع السابق ص: 560

29. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 32

30. عائض القرني, المرجع السابق ص: 561

31. إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: 35

32. عائض القرني, المرجع السابق ص:562

33. الفيروزا بادي, القاموس المحيط, المرجع السابق ص: 36

34. عائض القرني, المرجع السابق ص: 559

35. عائض القرني, <u>المرجع نفسه</u> ص: **561**

36. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u> ص: **561**

37. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u> ص: **559**

38. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u> ص: **562**

39. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u> ص: **562**

40. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u> ص: **559**

41. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u> ص: **562**

42. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u> ص: **562**

43. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u> ص: **56**

44. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u> ص: **56**

45. يوسف نورعوض, <u>فن المقامات بين المشرق والمغرب</u>, دار القلم بيروت, لبنان, الطبعة الأولى (**1919**) ص: **216**

46. يوسف نورعوض, <u>المرجع السابق</u> ص: **219**

47. يوسف نورعوض, <u>المرجع السابق</u> ص: **559**

48. عائض القرني, <u>المرجع السابق</u> ص: **559**

49. شوقي ضيف, (**1954**م) <u>فنون الأدب العربي (الفن القصصي)</u> دار المعارف, القاهرة, الطبعة الخامسة, ص: **84**

الباب التاسع
المقامة الدّمشقيّة دراسة وتحليل

1:9- عرض المقامة الدمشقيّة:

"رفقًا بقلبي يا دمشق"

سلامٌ من صَبَا بَرَدى أرقُّ ** ودمعٌ لا يُكفكَفُ يا دمشقُ

ومعذرة اليراعةِ والقوافي ** جلالُ الرزء عن وصفٍ يدقُ

دخلتُكِ والأصيلُ لهُ ائتلاقٌ ** ووجهك ضاحك القسمات طلقُ

السلامُ عليك يا أرض شيخ الإسلام, ورحمة الملك العلام, أيُّها الحضور الكرام, في دمشق الشام.

يا دمشق ماذا تكتب الأقلام, وكيف يرتّب الكلام, وماذا نقول في البداية والختام؟

في دمشق الذكريات العلمية, والوقفات الإسلاميّة, والمآثر الأمويّة. وفيها يرقد ابن تيمية, وابن قيِّم الجوزية, وفي دمشق حلقات الحنفيّة والمالكيّة والشافعيّة والحنبليّة, ويحقّ لحسّان أن ينوح على تلك الأوطان, ويسكب عليها الأشجان.

لِلّهِ درُّ عِصَابَةٍ نَادَمتُهُم ** يَومًا بِجِلَّقَ في الزَّمَانِ الأولِ

أبناءُ جفنة حول قبر أبيهم ** قبر ابن مارية الكريم المفضل

نذكّرك دمشق بمعاوية بن أبي سفيان, وعبد الملك بن مروان, وبني غسّان, والشعر والبيان, والمجالس الحِسان. دمشق سماء زرقاء, وروضة

ضراخ, وقصيدة عصماء, وماء, وعلوّ وسناء, وهمّة شمّاء. ما أبقى لنا الشوق بقيّة, لمّا سمعنا تلك القصيدة الشوقية, في الرّوابي الدمشقيّة.

قمر دمشقيّ يسافر في دمعي ** وسنابل وخمائل وقباب

الحبّ يبدأ من دمشق فأهله ** عشقوا الجمال وذوّبوه وذابوا

والماء يبدأ من دِمِشق فأينما ** أسندت رأسك جدول ينساب

ودمشق تهدي للعروبة لونها ** وببابها نتشكّل الأحزاب

في دمشق أكباد تخفق , وأوراق تصفّق, ونهر يتدفّق, ودمع يترقرق, وزهر يتشقشق.

دخلنا دمشق فاتحين, وصعدنا رباها مسبحين, فدمشق في ضمائرنا كلّ حين. وهي غنية عن مدح المادحين. ولا يضرّها قدح القادحين.

آه يا دمشق كم في ثراك من عابد, كم في جوفك من زاهد, كم في بطنك من مجاهد, كم في حشاك من ساجد. أنت يا دمشق سِفر خلو, وبيت جود, منك تهبّ الجنود, وتحمل البنود, ويُصنَع على ثَراك الأحرار, ويُستَحقّ على ترابك الاستعمار, ويحبّك يا دمشق الأخيار. فأنت نعم الدار. تقطع إليك من القلوب التذاكر, من زارك عاد وهو شاكر, ولأيامك ذاكر, يكفيك تاريخ ابن عساكر, صانك الله من كل كافرٍ .

ألقيت فوق ثراك الطّاهر الهُدُبَا ** فيا دمشق لماذا تكثر العَتَبَا؟

دمشق يا كنز أحلامي ومروحتي ** أشكو العروبة أم أشكو لك العَرَبَا

أدمت سياط حزيران ظهورهم ** فأدمنوها وباسوا كفّ من ضَرَبَا

وطالعوا كتب التاريخ واقتنعوا ** متى البنادق كانت تسكن الكُتُبا؟

في دمشق روضة العلماء, وزهد الأولياء, وسِحر الشعراء, وحكمة أبي الدرداء, وجفان الكرماء.

في دمشق عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد, والملك الزاهد, والوليّ الجِلد, يطارد الظلم والظالمين, ويحارب الإثم والآثمين, فيذكّر الناس بالخلفاء الراشدين, ويُعيد للإسلام جماله في عيون الناظرين. في دمشق براعة ابن كثير, وعبقرية ابن الأثير, وتحقيق النووي, وفِطنة ابن عبد القوي.

لولا دمشق لما كانت بلنسية ** ولا زهت ببني العبّاس بغدانُ

أتى يُصَفِّقُ يلقانا بها بردى ** كما تلقاك دون الخلد رضوانُ

يكفيك أيها الشام السعيد, أن فيك القائد الفريد, والبطل السديد, خالد بن الوليد, سيف الله الهمام, كاسر كلّ حُسام, أغمد في الشام, السلام عليك يا أبا سليمان, يا قائد كتيبة الإيمان, ويا رمز كتيبة الرحمان.

يا ابن الوليد ألا سيفٌ تناولنا ** فإنَّ أسيافنا قد أصبحت خشبا

لا تخبروه رجاء عن هزائمنا ** فيمتلي: قبره من قهره غضبا

وأوّل صحّح الألباني, المحدّث الرَّباني, أحاديث في فضل تلك المغاني في وصف دمشق.

أبيات في الأغاني, لأبي الفرج الأصبهاني, وتلك المباني. حيث يقول الشاعر:-

القصر والبئر والجمّاء بينهما ** أشهى إلى النَّفس من أبواب جيرون

وقد نسي ابن كثير نفسه, ومل الأمدح طرسه, لمّا تحدّث عن دمشق, فقلمه بالثَّناء سبق, وبالإطراء دفق, وحار الحكماء في وصف دمشق وطِيب هوائها,وعذوبة مائها, واعتدال أجوائها, وذكاء علمائها, وبلاغة خطبائها, وتقدّم شعرائها, وعدل أمرائها, وجمال نسائها, حتى إن بعض العلماء ذكر أن دمشق أم البلدان, وأنها في الدنيا جنّة الجنان.

دمشق الشَّام كلّ حديث ركب ** يقصر عنك يا نون العُيُون

كأنّك جنّة عرضت بدنيا ** أثارت من هوى قلبي شجوني

دخل دمشق الصحابة, كأنهم وبل سحابة, أو أسد غابة, فلقيتهم بالأحضان, وفرشت لهم الأجفان, فعاشوا على روابيها كالتيجان. في دمشق فنون شجون, وعيون ومتون, وسهول وحزون, وتين وزيتون. دمشق جديدة كلّ يوم, وهي حسناء في أعين القوم, وقد بكى من فراقها ملك الروم, إذا دخلت دمشق تتمايل أمامك السنابل, وتتراقص في ناظريك الخمائل. وتصفّق لقدومك الجداول, وترحّب بطلعتك القبائل. دمشق أعيادها يوميّة, وأعلامها أمويّة, وأطيافها سماويّة, وبسيوف أهلها محميّة.

دمشق في الحُسن مُفرطة, وبجواهر الجمال مقرّطة, وفي الطقس متوسطة, وجماع جمالها في الغوطة.

فارقتها وطيور القاع تتبعُني ** بكلّ لحن من الفصحى تغنينِي

كأنّما الطَّير يهوى حُسن طلعته ** بانت دمشق فيا أيامنا بيني

الجمال دمشقيٌّ : لأنّه لا بدّ له من روضة فيحاء, وخميلة غنَّاء, وحبّة خضراء, وظلّ وماء. والحُبُّ دمشقي: لأنّه لا بدّ من أشواق مسعفة وأحاسيس مرهفة, وألمعيّة ومعرفة.

كتب ابن عساكر في دمشق تاريخ الرجال, وسطّر المزّي في دمشق تهذيب الكمال, ألّف الذهبي في دمشق ميزان الاعتدال, واحتسب ابن تيمية في دمشق الرّدّ على أهل الضّلال, وأرسل لنا المتنبي من الشام تلك القصائد الطّوال, وذاك السحر الحلال.

قالوا تريد الشّام قلت الشّام في ** قلبي بنت في داخلي أعلاما

هي جنّة الدنيا فإن أحببتها ** فالحُسن مُحبوبٌ وقلبي هاما

في دمشق رسائل الياسمين, ودفاتر اليقظين, ومؤلفات النسرين, للحمام بها رنين, وللعندليب بها حنين, كأنّها تقول: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾.

ليس لدمشق الشام, دين غير الإسلام, فُطِرت الشام على الإيمان, ولذلك طردت الرومان, ورحّبت بحَمَلة القرآن. ليس لقيصر الروم في دمشق قرار, ولذلك ولّى الأدبار, ولاذَ بالفرار, لأن الدار المختار, والمهاجرين والأنصار.

في الشام يرقد سيف الدولة الملك الهمام, وابن نبان خطيب الأنام, وابن قدامة تاج الأعلام, وأبو فراس الحمداني الشاعر المِقدام. وفي دمشق

سكن الزهري المحدث الشهير, والأوزاعي العالم النحرير, والبرزاني المؤرخ الكبير, والسبكي القاضي الخطير.

أتانا من دمشق كتاب رياض الصالحين, وكتاب روضة المحبين, ونزهة المشتاقين, وكتاب عمدة الطالبين, وكتاب مدارج السالكين, وكتاب أعلام الموقعين, فسلام على دمشق في الآخرين.[1]

2:9- موضوع المقامة:

المقامة الدمشقية هي العبارة عن المقامة التي يبين لنا فيها عائض القرني السعودي عن دمشق وما لها من الخصائص العلمية والمميزات الدينية ويصور لنا فيها الحياة في دمشق. وقد استهلت هذه المقامة ببعض الأبيات الشعرية حيث يصف الكاتب دمشق وهذه الأبيات كالتالية:

سلامٌ من صبا بردى أرقُّ ** ودمعٌ لا يُكفكَفُ يا دمشقُ
ومعذرة اليراعة والقوافي ** جلال الرزء عن وصفٍ يدقُ
دخلتُك والأصيل له ائتلاقٌ ** ووجهك ضاحك القسمات طلقُ[2]

وليس هذا فقط وهناك قصيدة بائية وهى قصيدة شوقية وصفت بها دمشق دونك القصيدة:-

قمر دمشقي يسافر في دمعي ** وسنابل وخمائل وقباب
الحب يبدأ من دمشق فأهله ** عشقوا الجمال وذوبوه وذابوا
والماء يبدأ من دمشق فأينما ** أسندت رأسك جدول ينساب
ودمشق تهدي للعروبة لونها ** وببابها نتشكل الأحزاب[3]

وكما وصف دمشق في الشعر وصفها بالنثر، يبيّن لنا موقف دمشق العلمي بأنها من أماكن العلم وميادين الدرس اجتمعت فيها المذاهب الأربعة وهي حلقات الحنفيّة والمالكيّة والشافعيّة والحنبليّة. فاجتماع هذه المذاهب الأربعة دليل على منزلتها فيالعلوم الفقهيّة والشرعيّة كما قال في المقامة:

"في دمشق الذكريات العلميّة, والوقفات الإسلاميّة, والمآثر الأمويّة.
وفيها يرقد ابن تيمية, وابن القيِّم الجوزيَّة. وفي دمشق حلقات الحنفيّة
والمالكيّة والشافعيّة والحنبليّة. يحقّ لحسّان أن ينوح على تلك الأوطان,
و يسكب عليها الأشجان". (4)

ذكر في المقامة الأجلاّء من الصحابة مع ذكر علاقاتهم بدمشق أمثال معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان وبني غسّان. وفيها كذلك ذكر ما تحت ثراها من العباد والصالحين والأولياء كما قال القرني في هذه المقامة:

"آه يا دمشق كم في ثراك من عابدٍ , كم في جوفكِ من زاهد, كم في
بطنك من مجاهدٍ , كم في حشاك من ساجدٍ . أنت يا دمشق سفر
خلود, وبيت جود, منك تهبّ الجنود, وتحمل البنود. يصنع على ثراك
الأحرار, ويستحق على ترابك الاستعمار, ويحبك يا دمشق الأخيار.
فأنت نعم الدار. تقطع إليك من القلوب التذاكر, من زارك عاد وهو
شاكر, ولأيامك ذاكِر, يكفيك تاريخ ابن عساكر, صانك الله من
كافر". (5)

هذا الأديب أكثر ميلا في هذه المقامة إلى مذهب الشعراء المهجرين, لما فيها من الخصائص الفنية كتشخيص الطبيعة وتجسيد المعنويات وبث الحياة في الجماد وإنطاقها كما في نص المقامة عندما يخاطب القرني الطبيعة. وكان ابنخفاجة وأيليا أبو ماض من أكثر الشعراء في هذا اللون,

ولإقناع القارئ نأتي نموذج ذلك من قصيدة "الحجر الصغير", لإيليا أبي ماضي حيث قال:

سمع الليلُ ذو النجوم أنيناً ** وهو يغشى المدينةَ البيضاءَ

فانحنى فوقها كمسترق الهمس ** يطيلُ السكوت والإصغاء

فرأى أهلها نياما كأهل الكهف** لا جلبة ولا ضوضاء

ورأى السد خلفها محكم البنـ ** يان والماء يشبه الصحراء

كان ذاك الأنين من حجر في السـ ** د يشكو المقادر العمياء

أي شيء - يقول- في الكون شأني ** لست شيئا منه ولست هباء

لا رخام أنا, فأنحت تمثا ** لا، ولا صخرة تكون بناء

لست درا تنافس العادة الحسناء ** فيه المليحة الحسناء

لا أنا دمعة, ولا أنا عين ** لست خالا أو وجنة حمراء

حجر أغبر أنا وحقير ** لا جمالا لا حكمة لا مضاء

فلأغادر هذا الوجود وأمضي ** بسلام إني كرهت البقاء

وهوى من مكانه وهو يشكو ** الأرض والشهب والد جى والسماء

فتح الفجر جفنه فإذا الطو** فان يغشى المدينة البيضاء

في هذه القصيدة يدعوا الشاعر بأعلى صوته إلى ما ينبغي للإنسان من الإسهامات الفعالة والأدوار الجبارة التي تنبغي أن يلعبها في ترقية المجتمع البشري. وأن لكل فرد من الأفراد واجباته مهما كان صغير في بناء المجتمع، وأشار إلى لبنة في بناء المجتمع ولا يكمل إلا بها.

أجل.... فاعتماد القرني على مثل هذه الصور الخيالية القوية يدل على براعته وسعة تصوره, و كونه قادراً على تشخيص المعاني وإبرازها محسة حجة على عمق تفكيره.

ومن مفاخر دمشق وجود بعد الخلفاء الراشدين كالخليفة عمر بن عبد العزيز الموصوف بالملك الزاهد والوالي ّ العابد الذي يطارد الظلم والظالمين ومحارب الإثم والآثمين. وفي دمشق براعةابن كثير وعبقرية ابن الأثير وفطنة ابنعبد القوي ّ كل واحد من هؤلاء من مفاخر دمشق، ودمشق أرض المجاهد في سبيل الله والقائد الفريد خالد بن الوليد الذي هو بطل سديد، وبعد أن وصف خالد بن الوليد بالأوصاف الجليلة والخصال المحمودة لما قام به من تنفيذ الإسلام إلى ربوع الدنيا ثم أتى الكاتب بمدح له:

"يا ابن الوليد ألا سيفٌ تناولنا ** فإِ نَّ أسيافنا قد أصبحت خشبا

لا تخبروه رجاء عنهزائمنا ** فيمتلي: قبره من قومه غضَ بَ ا"(6)

وقد بالغ القرني في وصف دمشق من حيث البيئة الجغرافية والخصال الطبيعية وما قيها من العلماء خطبائهم وشعرائهم ولما لهم من الذكاء المتوقد وفي ختامها المبالغة بأنها أم البلدان وأنها في الدنيا جنة الجنان. فدونك هذا النموذج لكي يستقر ّ في الأذهان ويثبت في القلوب:

وقد نسيابنكثير نفسه, وملأ بالمدح طرسه, لمّ ا تحدّ ث عن دمشق, فقلمه بالثّ ناءسبق, وبالإطراء دفق, وحار َ الحكماء في وصف دمشق وطيب هوائها, وعذوبة مائها, واعتدال أجوائها, وذكاء علمائها, وبلاغة خطبائها, وتقدّ م شعرائها, وعدل أمرائها, وجمال نسائها, حتى إن بعض العلماء ذكر أن دمشق أم البلدان, وأنها في الدنيا جنة الجنان.

"دمشق الشّامكل ّ حديث ركب ** يقصر عنك يلون العُ يُون

كأنّك جنّة عرضت بدنيا ** أثارت من هوى قلبي شجوني"(7)

وفي خلال دراستنا لهذه المقامة لحظنا أن الإسلام هو الدين الوحيد في دمشق وأنها دار القرآن ودار المختار والمهاجرين والأنصار , أنها مركز العلوم ومركز التأليف والتصنيف, وأمهات الكتب أمثال كتاب رياض الصالحين، وكتاب روضة المحبين، وكتاب نزهمة المشتاقين وكتاب عمدة الطالبين وكتاب مدارج السالكين وأعلام الموقعين صدر كلها دمشق كما جاء في المقامة:

"أتانا من دمشق كتاب رياض الصالحين, وكتاب روضة المحبّين, ونزهة المشتاقين, وكتاب عمدة الطالبين, وكتاب مدارج السالكين, وكتاب أعلام الموقعين, فسلام على دمشق في الآخرين".(8)

3:9- الأفكار الرئيسية في المقامة:

1- المدح على دمشق وذكر ما لها من الأوصاف المحمودة والخصال الطبيعية.

2- تشير المقامة إلى دمشق بأنها من أهم الأماكن العلمية والأقاليم الإسلامية فيهاالمذاهب الأربعة من الفقهاء: الملكيّة، والحنبليّة والشافعيّة والحنفيّة.

3- تصوّر لنا المقامة جغرافية دمشقُ ما فيها من البيئة اللطيفة والجو المعتدل وهذه كلها مما طبعت دمشق عليها وما رزقت من المعادن الطبيعية.

4- تثبت هذه المقامة أن دمشق منبت العباد الصالحين والأتقياء الأحرار ودمشق مسقط رؤوسهم.

5- وأن في دمشق فرسان الضرغام وأسد الله على الأرض الذين جاهدوا في سبيل الله حقّ جهاده وبذلوا نفسهم ونفيسهم في سبيل إحياء دين الله وفي سبيل إعلاء كلمة الله وسنة المصطفى ρ

6- وأن في دمشق آثار دعاء الصحابة الكرام وسألوا لها البركة الكثيرة من المولى القدير.

7- وفي المقامة نبذة يسيرة من الصور التاريخية من ذكر أسماء الدعاة إلى الله والمجاهدين في مناهج الحق وإلى الصراط المستقيم الذين نجو في دعوتهم ومسعاهم.

8تقرّ المقامة أن في دمشق ليس فيها دين سوى الإسلام والقرآن هو الدستور الوحيد في شؤنهم القضائية وإنفراد الإسلام فيها دليل ثابت على أنها دولة إسلامية خالصة فلا محل للكفار وفر منها الروم والمتعطرسون كل فرار.

9- كما ثبت فيها وجود الفقهاء من الأئمة فيها كذلك الفحول من الشعراء والخطباء والمؤرخين الذين لهم دور كبير في رفع رأية الأدب العربي إلى السماء وفي دفع عجلة الثقافة العربية إلى الأمام وهذا كله دليل أكيد على ما أوتيت دمشق من الأخيار.

10- **وأن دمشق مصدر الكتب أمهاتها في جميع الفنون وفي الميادين المختلفة التي ينتفع بها الناس في العالم.**

11- **كاتب هذه المقامة جعل دمشق منزله الإنسان المخاطب في كثير من نماذج هذه المقامة ويخاطبها كما يخاطب الإنسان وذلك ومما عرف به قيمة بلاغة الإنسان ومدى تعمقة فيها.**

4:9- شرح الكلمات في المقامة وبيان استعمالها:

(يكفكف) وكفّ الرجل عن الأمر يكفّه كفًّا وكفكفه فكفّ واكتفّ وتكفّف الليث: كففت فلانا عن السوء فكفّ يكفّ كفّا, سواء لفظ اللازم والمجاوز, ابنالأعرابي: كفكف إذا رفق بغريمة أو ردّ عنه من يؤذيه. الجوهري: كففت الرجل عن الشيء, فكفّ يتعدى, والمصدر واحد. وكفكفت الرجل مثل كففته: ومنه قول أبي زبيد:

ألم ترني سكنت لأي كلابكم ** وكفكفت عنكم أكلبي وهي عقر.

...... والكفكفة: كفك الشيء أي ردّك الشيء عن الشيء وكفكفت دمع العين. [(9)]

ويكفكف في هذه المقامة بمعنى الوقوف, والوقوف عبارة عن إسبال دمع العين ولذلك كان الفعل مسبوقا بلام النافية ودمع لا يكفكف" كما جاء في هذه المقامة.

"رفقا بقلبي يا دمشق"

"سلام من صبا بردى أرقّ ** ودمع لا يكفكف يا دمشق

ومعذرة اليراعة والقوافي ** جلال الرزاء عن وصف يدق

دخلتك والأصيل له ائتلاق ** ووجهك ضاحك القسمات طلق"

(مرهفة) رهف: الرهف: مصدر الشيء الرهيف وهو اللطيف الرفيق ابن سيده: الرهف الرقة واللطف: أنشد ابن الأعرابي:

حوراء في أسكفّ عينيها وظف ** وفي الثنايا البيض من فيها رهف

أسف عينيها: هدبهما: وقد رهف يرهف, رهافة فهو رهيف: قال الأزهري: وقلما يستعمل إلا مرهفا, فرهفه فأرهفه, ورجل مرهف: رقيق, وفي حديث ابن عباس كان عامر بن الطفيل مرهوف البدن أي لطيف الجسم دقيقه, يقال أي رقفته, فهو مرهف, وسهم مرهف وسيف مرهف ورهيف, وقد رهفته وأرهفته, فهو مرهوف ومرهف أي رقت حواشيه, وأكثر ما يقال مرهف وفي حديث ابن عمر. أمرني رسول الله ρأن أتيه بمديّة فأتيته بها فأرسل بها فأرهفت أي سُنَّت وأخرج حدّاها. وفي حديث صعصعة بن صوحان: إني لأترك الكلام فما أرهف به أي لا أركب البديهة ولا أقطع القول بشيء قبل أن أتأمّله وأروى فيه ويروي بالزاي من الإرهاف الاستقدام, وفرس مرهف, لاحق البطن خميصه متقارب الضلوع وهو عيب, وأذن ورهفة دقيقة. والرهافة موضع". (10)

ففي المقامة الدمشقية كلمة مرهفة صفة اللطف والجمال والرونق. وأن الدمشقي لطيفة الأحاسيس وجميلة المنظر ولها رونق والبهاء, وبالاختصار

مرهفة صفة الجمال والكمال وجاء سياق الكلام عن وصف دمشق وكما في هذه الصورة الواردة من المقامة:

"الجمال دمشقي, لأنه لابد له من روضة فيحاء, وخميلة غناء, وحبة حضراء, وظل ّ وماء, والحب دمشقي: لأنه لا بد من أشواق مسعفه وأحاسيس مرهفة, وألمعيه ومعرفة".

(يتشقشق) شقشق الفحل شقشقة: هدر والعصفور يتشقشق في صورته وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة, فإنما يشبه بالفحل: قال ابن برى: ومنه قول الأعشي:

و افطن فإني فطن عالم ** أقطع من شقشقة الهادر

وقال النصر: الشقشقة جلدة في خلق الجمل العربي ينفع فيها الريح فتنتفع فيهدر فيها, وقال ابن الأثير: الشقشقة الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل من جوفه, ينفع فيها فتظهر من شدقه, ولاتكون إلا للجمل العربي قال: إذا قال الهروى, وفيه نظر شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته ونسبها إلى الشيطان لما يدخل فيه من الكذب والباطل وكونها لا يبالي بما قال: وأخرجه الهروى عن علي, وهو في كتاب أبي عبيدة وغيره عن عمرτ, وفي حديث علي τفي خطبة له: تلك شقشقة هدرت ثم قر ّت ويروي له في شعر:

لسانا كشقشقة الأرحيب ** أو كالحسام اليماني الذكر

وفي حديث قيس فإذا أنا بالفنيق يشقشق النوق" قيل إنه بمعنى يشقّق, ولو كان مأخوذا من الشقشقة لجاز كأنه يهدر وهو بينهما, وفلان شقشقة قومه أي شريفهم وفصيحهم: قال ذو الرومة:

"كأن أباهم نهشل أو كأنه ** بشقشقة من رهط قيس بن عاصم"(11)

استعملت يتشقشق في المقامة الدمشقية بمعنى يتبلور وبمعنى يتلألأ لجمال منظر أزهار الدمشق, هاك استعمالها في هذه النموذج:

في دمشق أكباد تخفق, وأوراق تصفّق, ونهر يتدفّق يترقرق, وزهر يتشقشق".

(تصفّق) صفق عينه أي ردّها وغمضها, وتصفّقت الناقة: نامت على جانب مرة وعلى جانب أخرى, فاعلت من الصفق الذي هو الجانب, وتصفق الرجل: تقلّت وتردد من جانب: قال القطامي:

وأبين شيمتهن أول مرة ** وأبى تقلّب دهرك المتصفّق.

وتصفقت الناقة إذا انقبلت ظهرا البطن عند المخاض وتفصق فلان للأمر أي تعرض له رؤية:

لمّا رأيت الشر قد تألقا.

وفتنة ترمى من تصفّقا

هنّا هنّا عن قذاف اختلقا

قال سمر تصفق أي اعرض و تردد والمتصافق من الإبل الذي ينام على جنبه مرة وعلى الأخرى مرة, وإذا مخضت الناقة صافقت: قال الشاعر يصف الدجاجة وبيضها:

"وحاملة حيّا وليست بحيّة ** إذا مخضت يوما به لم تصافق" [12]

تصفق في المقامة الدمشقية عبارة عن تقلب الأرض من جهة إلى أخرى لاعتدال جوها ولطف طقوشها لأن جو الدمشق يتلطف بأوراقها وكل هذا وذاك كناية عن الجو المعتدل في دمشق الشام كما ذكر في المقامة:

"في دمشق أكباد تخفق, وأوراق تصفق........."

(خمائل) خمل المنزل- خمولا: زالت آثاره, و- الرجل: خفي فلم يعرف ولم يذكر. (أخملت) الأرض: كثرت خمائلها. و-الحائك الثوب. جعل له (الخامل): الخفي الساقط الذي لا نباهة له (ج) خملة. (الخمال): داء يصيب مفاصل الإنسان وقوائم الحيوان يعرج منه. (الخمل): ريش النعام. و- : هدب القطيفة ونحوها مما ينسخ وتفضل له فصول. (الخميل) من الثياب: ذات الخمل (الخميلة): القطيفة. (ج) خميل و- : الشجر المجتمع الكثير الملتفّ الذي لا يرى فيه شيء إذا وقع في وسطه. (ج) خمائل. [13]

والخمائل في هذه المقامة مفردها خميل وهي الشجر المجتمع الكثير الملتفّ الذي لا يرى فيه شيء إذا وقع في وسطه وهي الغابة التي تعيش فيها الحيوانات المفترشة مثل الأسد والفيل ولذلك يقال خمائل الأفيال.

واستعملت بأن الخمائل في الدمشق ترقص لميولها إلى جهات مختلفة وتصفقها بهواء كما جاء في المقامة:

"دخل دمشق الصحابة كأنهم وبل سحابة, أو أسد غابة فلقيتهم بالأحصان, وفرشت لهم الأجفان, فعاشوا على روابيها كالتيجان. في دمشق فنون شحون, وعيون ومتون, وسهول وحزون, وتين وزيتون, دمشق جديدة كل يوم, وهي حسناء في أعين القوم, وقد بكى من فراقها ملك الروم, إذا دخلت دمشق تتمايل أمامك السنابل, وتتراقص في ناظريك الخمائل".

(رقرق) الماء وغيره: صبّه صبّا رقيقا. و- الشراب: مزجه: ويقال رقرق الخمر بالماء (ترقرق)الماء وغيره: تحرّك واضطرب, وعينه: دمعت. (الرقراق) من الدمع ما ترقرق منه".(14)

استعملت كلمة ترقرق في هذا الموقع بمعنى سال كأن يقال سال الدمع إذا ترقرق وهي في المقامة كالأتية:

" في دمشق أكباد تخفق, وأوراق تصفق, ونهر يتدفق ودمع يترقرق, وزهر يتشقشق".

(البنادق) "من البندق" جنس من الفصيلة البتولية, منه يزرع لثمره, وأنواع تزرع في الأحراج, أو تزرع للتزيين. و-: كرة في حجم البندقة, يرمي بها في القتال والصيد. (البندقيّ)- الذهب البندقي: نوع من الذهب منسوب إلى البندقية من مدن إيطاليا. (البندقية): قناة جوفاء, كانوا يرمو ن بها البندق في صيد الطيور. و-: آلة حديدة يقذف بها الرصاص: وهي أنواع".(15)

البنادق مفردها البندق ويقصد بها نوع من الذهب وهو كنز عظيم غالي الثمن و كبير القيمة وكأن يكتب في الكتب بهذا الذهب وإليك نموذج ذلك من المقامة:

ألقيت فوق ثراك الطاهر الهدبا ** فيا دمشق لماذا تكثر العتبا

دمشق يا كنز أحلامي ومروحتي ** أشكو العروبة أم أشكو لك العربا

أدمت سياط حزران ظهورهم ** فادمنوا وباسوا كفّ من ضربا

وطالعوا كتب التاريخ واقنعوا ** متى البنادق كانت تسكن الكتبا؟

(مقرّطة) من "قرّط" الصبيّة: ألبسها القرط, و-:على فلان: أعطاه قليلا قليلا. "القُرْطُ": ما يعلق في شحمة الأذن من درّ أو ذهب أو فضة أو نحوها (ج) أقراط. "القيراط": معيار في الوزن وفي القياس, اختلفت مقاديره باختلاف الأزمنة, وهو اليوم في الوزن أربع قمحات, وفي وزن الذهب خاصة ثلاث قمحات وفي القياس جزء من أربعةوعشرين جزءًا من الفدّان".[23]

مقرطة في المقامة تفيد معنى الجوهري, والمعدن الغالي الثمن وهي صفة لكمال الخصال وهي صفة لنضوجِ ما فيها من الكنوز وفي المقامة.

"دمشق في الحسن مقرطة, وبجواهر لبجمال مقرطة, وفي الطقس متوسط, وجماع جمالها في الغوطة".

وإشارة إلى هذا الجمال جاء من المقامة البيتان التاليان:

"فارقتها وطيور القاع تتبعني ** بكل لحن من الصحى تغنيني

كأنما الطير يهوى حسن طلعته ** بانت دمشق فيا أيامنا بيني"[24]

(مسعفة): أسعف: دنا وقرب. و- له الصيد: بأمكنه.و-بأهله الم ّ و- فلانا: وأتاه وقرب منه في مصافاة ومعاونة. و-المريض: عالجه بالدواء. و-فلانا بحاجته, قضاها له. (ساعفه): أسعفه. (الاسعاف)- جمعية إنسانية تقوم باسعاف المصابين في الحوادث الطارئة. (السعف): جريد النحل وورقة. و: ورق النحل اليابس. (السعفة): مرض جلدي ّ يتميز بلطخ حليقة خصابيّة مغطاة بحراشيف وحويصلات, ويشبه القرع"[25]

فمسعفة في المقامة بممعنى التقارب والألفة والحب ولين الجانب والمروءة وغير ذلك من الخصال المحمودة كما في هذه المقامة:

"والحب في دمشقي لأنه لابد من أشواق مسعفة و أحاسيس مرهفة, وألمعية ومعرفة"[26]

(تخفّق) "خفق" الشيء – خفوقا وخفقانا: اضطرب وتحرّك. يقال خفق القلب. وخفقت الأقدام. و- الطائر: طار. فهو خافق, وخفوق. و- فلانا بالسوط ونحوه, خفقا: ضربه به خفيقا. (أخفق) الطائر: ضربه بجناحيه. و- النجوم: مالت للمغيب. و-: طلب حاجة فلم يظفر بها. (خفّق) نعليه: ضربه إحداهما بالأخرى. (الخافق): الأفق وهما خافقان: أفق المشرق, وأفق المغرب (ج) خوافق. وخوافق السماء: الجهات التي تهب ّ منها الرياح. (الخفاق): العلم. (الخفقان): زيادة عرضة في سرعة نبضات القلب لإنفعالٍ أو إجهادٍ أو مرضٍ ".[27]

وفي استخدام كلمة تخفق في هذه المقامة بمعنى رحلة روحية لما في جهات الدمشق من الجمال وتطير القلوب كما تطير الطيور لما فيها من العجائب والغرائب لأن دمشق الشام موصوف بجنة الدنيا لما فيها من أمن وسلام. وهذه صورة نموذج ذلك:

"ففي دمشق أكباد تخفق, وأوراق تصفّق, ونهر يتدفق, ودمع يترقرق, وزهر يتشقشق"[28]

(يتدفق) من"دفق" الماء نحوه- دفقا: صبه- فهو مدفوق, ودافق, و- الكور:صبّ ما فيه بمرة. (دَفِقَ) النهر أو الوادي- دفقا: امتلأ حتى يفيض الماء من جوانبه, فهو أدفق, وهي دفقاء (ج) دُفق. (دفّق) الماء ونحوه صبّه: (اندفق) الماء سال في شدة (تدفق) الماء ونحوه: سال في قوّة".[29]

ومعني يتدفّق في هذه المقامة يسيل الماء في شدة وقوة والفعل يتدفّق مقترن بالاسم النهر وهو دليل على أن تدفّق سيل الماء بشدة وقوة, وهي في المقامة كما يلي:

"في دمشق أكباد تخفق, وأوراق تصفّق, ونهر يتدفّق ودمع يترقرف, وزهر يتشقشق"[30]

5:9- صور من العناصر البديعية في المقامة:

1- المبالغة:

"دمشق أم البلدان، وأنها في الدنيا جنّة الجنان" [31]

" دمشق أعيادها يوميّة"[32]

"وأرسل لنا المتنبي من الشام تلك القصائد الطوال وذاك السحر الحلال" (33)

قالوا تريد الشام قلت الشام في ** قلبي بنت في داخل أعلاما

هيجنّـة الدنيا فإن أحببتها ** فالحسن محبوبٌ وقلبي هاما"(34)

في المثال الأول، نوعِ من الغلو عندما وصف الكاتب دمشق بأنها أم البلدان كيف تكون دمشق أم البلدان وبأي مقياس قاس ذلك أليست هناك بلاد في العالم ما هي أحمل وأحسن من دمشق؟

وهذه مبالغة في الوصف وذكر أن دمشق في الدنيا جنّـة الجنان وكيف يكون الأمر كذلك لولا المبالغة في الوصف وكذلك فيها نوعِ من التطرف حيث قيل إن أعيادها يومية فإذا كانت أعيادها يومية والمعنى أن أهلها فاقد الإرادة ولا ينفعون البلادة ولا يساوون الجرادة كما وصف أمثالهم في مقامة المعاريض كما قال القرني:

"إذا رأيت الرجل يعتاد المقاهي. لشرب الشيشة والشاهي، ومتابعه الملاهي، فاعلم أن الرجل فاسد الإرادة، ظاهر البلادة، لا يساوي جرادة ولن ينفع بلاده". (35)

وإضافة إلى ما قالوا من المبالغات قولهم

" دمشق الشام كل حديث ركب ** يقصر عنك يا نون العيون

كأنك جنة عرضت بدنيا ** أثارت من هوى قلي شجوني"

ومما يشبه هذه النماذج من المبالغات قول المتنبي حيث يقول:

"الطيب أنت إذا أصابك طيبه ** والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل"(36)

ومعنى قول المتنبي: أنت طيب للطيب إذا أصابك، وأنت تغسل الماء إذا اغتسلت به وهذه مقالات من المتنبي. فالطيب الذي يتطيب به له رائحته التي عرفت لا يعتبر طيبا له رائحته قبل أن تمسه كف الممدوح والماء يغسله الممدوح ويطهره وينظفه إذا اغتسل به، وليس هذا بالممكن في العقل ولا في العادة ومن أمثلة المبالغات قول عمير التغلبي:

ونكرم جارنا مادام فينا ** ونتبعه الكرامة حيث كانا[37]

فإكرام للجار ما كان فيهم- أي مدة إقامته بينهم- من الأخلاق الجميلة واتباعهم الكرامة حيث كان من المبالغات.....,

2- تجاهل العارف:-

"يا دمشق مادا تكتب الأقلام وكيف يرتّب الكلام وماذا نقول في البداية والختام؟"[38]

فالكاتب في الحقيقة عارف عن ما يكتب بالأقلام لأنه عارف بالأوصاف التي تتصف بها دمشق, وهو كذلك عارف عن كيف يرتّب الكلام لأنه خطيب مفوه وهو عارف بما يكون في بداية الكلام وما يكون في نهايته. ولكنه جعل نفسه منزلة الجاهل كأنه لا يدري, لعلة بلاغية.

ومن أمثلة ذلك قول المادح للنبي ρ

"ماذا أقول فها الدنيا بطلعتكم ** قد كونت فالسما زينت بزيتكم
والأرض قد أبسطت من نور نهجنكم ** يوم القيامة يبدو فضل خضرتكم
حين الأكابر قد حاروا لأمر خفا"

6:9- أسلوب الكاتب في هذه المقامة:

كان أسلوب عائض القرني السعودي في مقامته الدمشقية مخالفا لأسلوب الحريري في مقامته الدمشقية من حيث المضمون والشّكل. فالهدف الأساسي لدى الحريري والهدف والأسمى عنده هو إظهار الثروة اللغوية والكدية على الصورة القصصية. وأما القرني يهتم كثيرً ا بوصف دمشق وما بها من الأوصاف الجليلة والخصال المحمودة واتفق به في هذا الصدد بالكازورني كما تحدثنا سابقا. وإذا سمعنا الحريري يتحدّث في المقامة الدمشقية فالرجاء منه ذكر أوصافها وعلمائها وزهادها وبيئتها الجغرافية وهيئتها الطبيعية ولكنه بعيد تمماما عن ذلك.

ولكشف الظنون والشكوك جاءنا بنبذة يسيرة من هذه المقامة:

"حكى الحارث بن همام قال: شخصت من العراق إلى الغوطة, وأنا ذوا جرد مربوطة وجدة مغبوطةيلهيني خلوّ الدرع ويزدهيني حفول الضرع, فلما بلغتها بعد شق النفس, وانضاء العنس, ألقيتها كما تصفها الألسن, وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين, فشكرت يد النوى وجريت طلقا مع الهدى وطققت أفضّ فيها ختوم الشهوات, وأجتني قطوف اللذات إلى أن شرع سفر في الإغراق, فعادني عيد من تذكار الوطن والحنين إلى العطف, فقوضت خيام الغيبة واسترحت جواد الأوبة, ولما تأهبب الرفاق, واستتب الاتفاق, الحنا من المسيرين استصحاب الخفير فردناه من كلّ قبيلة, واعملنا في تحصيله ألف حيلة فاعوز وحدانه في الأحياء حتى خلنا أنه ليس من الأحياء, فحارت لعوزه عزوم السيارة وانتدوا بباب جيرون للاستشارة, فما زالوا بين عقد

وحل وشزر وسحل, إلى أن نفد التناجي, وقنط الراجي, وكان حدثهم شخص ميسمة ميسم الشبان, ولبوسة الرهبان وبيده سبحة النسوان, وفي عينه ترجمة النشوان, وقد قيّدت لحظة بالجمع, وأرهف أدنه لاستراق السمع, فلما أتى اكفاؤهم, وقد يرح له خفاؤهم قال لهم: يا قوم لفيرخ كربكم وليأمن سيركم, فسأخفركم بما يسرو روعكم ويبدو طوعكم"(39)

فإن الحريري في هذه المقامة, لا يميل أي ميل إلى ما للمقامة من علاقة بدمشق فإنما سمّي المقامة بتلك التسمية وهي الاسم بلا مسمى.

وبناء على ذلك ما تحتوى عليه مقامته المكية وأهم أهدافه فيها الكدية والحيل لكسب الفلوس والإرتزاق. فقد هجم فيها السروجي وابنه على جماعة من الحجاج فسأله الحجاج عن كربه فادعى الفاقة.

وضيق ذات اليد بسبب الأدب يقول:

ولو خبرتم حسبي ** ونسبي ومذهبي

وما حوت معرفتي ** من العلوم النخب

لما اعترتكم سبهة ** في أن دائي أدبي

فليت أنى لم أكن ** أرضعت تدي الأدبي

فقد دهاني شؤمه ** وعقني فيه أبي(40)

أما ابنه فقد ادعى أن كربه هو الجوع وأنشد قصيدة طويلة قال فيها:

أريد منكم شواء ** وحردق وعصيدة

فان غلا فرقاق ** به توارى الشهيدة

أولم يكن ذا ولاذا ** فشبعة ثريدة(41)

والرجاء من هذه المقامة, أوصاف مكة وذكر أعمال الحجاج وما فيه من الحركات الدينية من شعائر الحج. ولكنه يعتمد فيها على الفكاهة والهزل بواسطة الكدية.

وكتب شمس الدين محمد القواسي الحلبي 886هـ مقامات فعددها تسع مقامات أسماها على البلدان وهي المقامة المكية, والدمياطية والصفدية والدمشقية والطرابلسية. (42)

ويقول القواس في سبب تأليفها:

"فعزمت عل تأليف ما سمحت به القريحة واستخرت الله في ذلك وأسأله الستر يوم فأقمت مقامات تسع تسر بها الألباب وجعلتها فصولا وأبوابا ووشحتها بأدعية سامية المقدار وسميتها رياض الأزهار ونسيم الأسحار ورصعتها بكمال الفنون من شعر معرب وزحل ملحون ونوعته بهزل ولكن بماء الجد معجون". (43)

وأما مقامته الرابعة وهي المقامة الدمشقية فغايتها وعظية وتدور وقائعها في دمشق.

والهمذاني في مقامته البغدادية, فإنه من حيث المضمون والشّكل لا تحتوى مقامته على أوصاف البغداد ولا على الشخصيات وليست صورة للحياة البغدادية فإنما هي على نهج الحريري في مقامته الدمشقية في إظهار المهارات اللغوية ذات العلاقة الأدبية. (44) ولننظر إلى المقامة البغدادية من المقامات الهمذانية.

حدثني عيسى بن هشام قال:

"اشتهت الأزاد وأنا ببغداد, وليس معي عقد, على نقد, فخرجت أنتهز محالة حتى أحلّني الكرح, فإذا أنا سواد يسوق بالجهد حماره, ويطرّق بالعقد إزاره, فقلت: ظفرنا والله بصيد, وحيّاك الله أبا زيد من أين أقبلت؟ وأين نزلت؟ ومتى وافيت؟ وهلّم إلى البيت فقال السّوادي, لست بأبي زيد, ولكني أبو عبد فقلت: نعم, لعن الله الشيطان وابعد النسيان, أنسانيك طول العهد, واتّصال البعد, فكيف حال أبيك؟ أشاب كعهدي, أم شاب بعدي؟ فقال: قد نبت الربيع على دمنته وأرجو أن يصيرّه الله إلى جنّته, إنا لله وإنا إليه راجعون, ولا حول وقوة إلا بالله العليّ العظيم, ومددت يد اليدار, إلى الصدار, أريد تمزيقه, فقبض السوادي على مصري بجمعه, وقال نشدتك الله لا مزقته, فقلت: هلمّ إلى البيت نصب غذاء, أو إلى السوق نشتر شواء, والسّوق أقرب, وطعامه أطيب, فاستفزته حمة القرم, وعطفته عاصفة اللقم, وطمع ولم يعلم أنه وقع, ثمّ أتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا, وتتسايل جوذاباته مزقا, فقلت: افزز لأبي زيد من هذا الشواء, ثمّ زن له من ملك الحلواء واخترت له من تلك الأطباق, وانضد عليها أوراق الرقاق, ورُشّ عليه شيئًا من ماء السمّاق, ليأكل أبو زيد هنيًّا, فانخى الشوّاء بساطوره". (45)

7:9- الملاحظات العامة عن المقامة:

كانت المقامة على الديباجة الفلسفية وهي ذات هدف واحد لم يستطرد منها الكاتب إلى موضوع آخر, فإنما تتركز على موضوع الوصف, وذكر ما لدمشق من الأوصاف والخصال وإن دلّ هذا على شيءفإنما يدلّ

على اهتمامه بالموضوع الذي يكتب عنه قد اعتمد الكاتب على ما يلائم موضوعه من العناصر البديعية لأن موضوعه يحتاج إلى الإطناب ويحتاج كذلك إلى المبالغة ولذلك نراه كثيرًا يتصرف كيف يشاء في استخدام هذه العناصر البديعية فعائض القرني في هذه المقامة, سلك على منوال أدباء المهاجرين الذين غادروا عن وطنهم ويكون روح هذه الوطن في ضمائرهم ويقضون أيامهم بذكر أوصاف هذا الوطن ويصفونه بما فيه من الخصائص الطبيعية ويذكرون أيّام صباهم وزملائه.

هذه المقامة الدمشقية تقليد دقيق لبعض المقامات السابقة من حيث التسمية, لأن أصحاب المقامات السابقة اهتموا كثير بتسمية مقاماتهم بأسماء البلدان, على المثال, فالهمذاني في مقاماته, المقامة البغدادية, والمقامة العراقية, والمقامة النيسبورية, والمقامة البصرية, وغيرها من المقامات البغدادية, وفي المقامات الحريرية كذلك نجد أمثال المقامة الدمشقية, والمقامة البغدادية والمقامة المكية والمقامة المغربية. قد أصبح هذا من عادات أصحاب المقامات بتسمية مقاماتهم بأسماء البلدان. وفي المقامات القرينة يوجد أمثال المقامة الأمريكية والمقامة المكية وغيرهما.

لا تطابق المقامة الدمشقية في المقامات القرينة معظم مقامات البلدان في الأساليب, وعائض القرني السعودي من حيث الأساليب اختلف كل الاختلاف عن غيره فإنه يتركز على الوصف في كتابة هذه المقامة فلا يتوقف على الفكاهة والهزل وإظهار البراعة في اللغة كما هو الحال عند غيره من

أصحاب المقامات السابقة, ولكن هناك المطابقة بينه وبين غيره في الصياغة وهي السجع والشعر, ولو كان الحريري يتفوق من ناحية الصنعة الفنية فإن سجعه أخف, وشعره أرشق, واعتمد الحريري والهمذاني على استخدام الكلمات الصعبة أكثر مما يستعملها القرني, ولعل ذلك يرجع إلى ما يحتاج عصر كل منهم أو بيئة عاش فيها كل واحد منهم.

ومما لا يفوتننا ذكره من مغزي المقامة الدمشقية إذا كان عائض القرني يذكر ما في دمشق من الأحوال الطبيعية أنها ينبوع من ينابيع المعرفة وفيها الأنوار وقبور الأولياء والصالحين والعباد وأنها مركز علمي كما يقول في المقامة

"في دمشق الذكريات العلمية والوقفات الإسلامية والمآثر الأموية وفيها يرقد ابن تيمية وابن القيم الجوزية, وفي دمشق حلقات الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية. يحق لحسان أن ينوح على تلك الأوطان, ويسكب عليها الأشجان"(46).

نستطيع أن نقارن مضمون هذا النموذج المقتطف من المقامة الدمشقية عند عائض القرني بمضمون نموذج تالي من مقامات الصفدي حيث يصف الصفدي بما فيها من الأحوال الطبيعية معادنيا وإنسانيا في مقاماته الدمشقية كما يقول:

"حللنا بجامع بني أمية فوجدناه عالي البيتان غالي الأركان, حسن الهندسة والترتيب مستحسن القندسة والتهذيب, وعليه هيبة ووقار وابهة وأنهار وفيه صلوات قايمة ودعوات مستجابة دايمة وتلاوة القرآن

مـدرارا والأحاديـث النبويـة لـيلا ونهاراوأهـل العلـوم مشـغلون بعلـومهـم والطلبـة مغبوطـون بتعليمهـم وكـل حلقـة بيـنهـم صـدر يوضـح لهـم مـن صدره ويشرح لهم من فهمه وخيره ويذكي شررهم بنهيه وأمره وينكى صدورهم بقدح زناد نظمه و نثره"[47].

هوامش الباب التاسع

1-عائض القرني, مقامات القرني, مكتب العبيكان بالرياض, الطبعة الثالثة (2003م) ص: 499-505

2-عائض القرني, المرجع نفسه ص: 499

3-عائض القرني, المرجع نفسه ص: 500

4-عائض القرني, المرجع نفسه ص: 499

5-عائض القرني, المرجع نفسه ص: 501

6-سعيد غزلان وغيره (غير مؤرخ) النقد الأدبي للصف الثالث الثانوي بالمعهد الديني, وزارة التربية والتعليم دولة قطر ص: 90

7-عائض القرني, المرجع نفسه ص: 502

8-عائض القرني, المرجع نفسه ص: 503

9-عائض القرني, المرجع نفسه ص: 505

10- ابن منظور لسان العرب: دار الصادر بيروت لبنان ص: 303

11- عائض القرني المرجع السابق ص: 504

12- إبراهيم أنيس وغيره, المعجم الوجيز, وزارة التربية والتعليم جمهورية مصر العربية (2003م) ص: 212

13- عائض القرني المرجع السابق ص: 500

14- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه, ص: 273

15- عائض القرني المرجع السابق ص: 503

16- ابن منظور: لسان العرب, المرجع السابق ص: **185-186**

17- عائض القرني المرجع السابق ص:**503**

18- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق الصفمة: **63**

19- عائض القرني المرجع السابق ص: **502**

20- ابن منظور: لسان العرب, المرجع السابق الجزء العاشر, ص: **202**

21- عائض القرني المرجع السابق ص:**501**

22- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع السابق ص: **498**

23- عائض القرني المرجع السابق ص:**500**

24- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: **311**

25- عائض القرني المرجع السابق ص:**504**

26- ابن منظور: لسان العرب المرجع السابق, الجزء التاسع ص: **128**

27- عائض القرني المرجع السابق ص:**504**

28- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: **205**

29- عائض القرني المرجع السابق ص:**500**

30- إبراهيم أنيس وغيره, المرجع نفسه ص: **230**

31- عائض القرني المرجع السابق ص:**501**

32- عائض القرني, المرجع السابق ص: **503**

33- عائض القرني, المرجع السابق ص: **503**

34- عائض القرني, المرجع السابق ص: **504**

35- عائض القرني, المرجع السابق ص: 559

36- عائض القرني, المرجع السابق ص: 503

37- محمد محمد خليفة وغيره, مفتاح البلاغة مطبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية والدرسية والوسائل التعلمية, 1988م ص: 158

38- محمد محمد خليفة وغيره, مفتاح البلاغة المرجع نفسه ص: 155

39- عائض القرني, المرجع نفسه ص: 500

40- صدقي محمد جميل, شرح مقامات الحريري, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة جديدة منقحة 1994 ص: 117

41- صدقي جميل, المرجع نفسه ص: 144

42- يوسف نورعوض, فن المقامات بين المشرق والمغرب, دار القلم بيروت لبنان, الطبعة الأولى (1979م) ص: 230

43- يوسف نور عوض, المرجع نفسه ص: 330

44- صدقى محمد جميل, المرجع السابق, المقامة الدمشقية

45- محمد محي الدين عبد الحميد, شرح مقامات بديع الزما الهمذاني, المرجع السابق, ص: 70

46- عائض القرني المرجع السابق, ص: 499

47- يوسف نور عوض, المرجع نفسه ص: 212

الخاتمة

الخلاصة:

يحتوي هذا البحث على تسعة أبواب وكان طبيعيًّا أن يبدأ كل بحث بمقدمة حيث يحاول الباحث أن يأتي بتعريف شامل للموضوع. ويكون ذلك بمثابة المقدمة للموضوع الذي يعالجه الباحث. ويحتوي التمهيد على ما يأتي من العناصر:

مدخل الموضوع ثم عرض لأهم المراجع المتعلقة بالبحث والأعمال السابقة التي تأثّر بها البحث من أصحاب المقامات أمثال الهمذاني والحريري وغيرهما والذين درسوا هذه الأعمال.

في الباب الأول أمور متعلقة بالبديع لغة واصطلاحا, وتطوره وعلماءه وفنونه مع الأمثلة.

وتتبعت الدراسة مدلولات كلمة المقامة واستعمالاتها اللغوية, وناقشت أولية المقامة وأصلها وبجانب ذلك, تحدثت عن خصائص المقامات ومميزاتها وأغراضها عند العرب, وذكرنا بعد ذلك مشاهير أصحاب المقامات ومقاماتهم حيث تحدثنا عن بديع الزمان الهمذاني والحريري واليازجي والزمخشري والقواس والسرقسطي ومقاماتهم, كما تحدثنا عن المقارنة بين المقامات والقصة والرواية والمقال في الباب الثاني.

ثم ألقينا الضوء على شخصية عائض القرني مولده, ودراساته, وثقافته و آثاره العلمية التي هي عبارة عن مقالاته الشعرية والنثرية ثم خواطر الأدباء والعلماء حول شخصيته مع التركيز على مقاماته القرنية في الباب الثالث.

ويحتوي الباب الرابع على عرض نص المقامة العلمية وموضوعها الذي ينص على أهمية العلم في المجتمع البشري والموازنة بينه وبين المال, وذكر أفضليته على المال وكذلك الأفكار الرئيسية فيها, حيث ذكرت النقاط المهمة في هذه المقامة, و استنبطنا منها الكلمات الصعبة وبيّنا معانيها في اللغة واستعمالها في المقامة, ثم العناصر البديعية في هذه المقامات، وذكرنا أنّ أسلوب الكاتب فيها أسلوب عِلمي وفي الاختتام ملاحظات عامة عن المقامة.

وأما الباب الخامس فهو لدراسة المقامة الأدبية التي تتكون من عرض نص المقامة الأدبية من ألفها إلى يائها بوصفها النموذج, ثم تناولنا موضوع هذه المقامة الذي هو عبارة عن الهدف الذي ترمي إليه المقامة من الفنون الأدبية شعرها ونثرها, والمكان الذي احتله الأدباء بين الناس وآثارهم في إصلاح المجتمع وما أوتوا من القرائح الناضجة والعقول المتوقدة, وإضافة إلى ذلك ذكر الأفكار الرئيسية التي تتميز بها هذه المقامة من غيرها. وبالنسبة إلى الكلمات الصعبة في هذه المقامة اعتمد الكاتب على المفردات الجزلة, وأكثر العناصر البديعية في هذه المقامة السجع, والجناس, ومراعاة النظير, وسلوك الكاتب الأسلوب الأدبي في معظم حواره دليل على أنه يعالج موضوعا أدبيًّا.

وخصّص الباب السادس, للمقامة النحوية, كما أنه من الدأب أن نأتي بنص المقامة, ويلي ذلك موضوع المقامة الذي يتناول أغراضا تعليمية مع

الإشارة إلى فوائد النحو بين علوم اللغة,وأنه وسيلة إلى فهم كلام الله عزّ وجلّ . وبالتالي الأفكار الرئيسية في المقامة, ومن أهم الأغراض في هذه المقامة الهزل وهو الظرف الوقور والفكاهة. وإنه اتبع منهج القدامى من أصحاب المقامات.وبيّن في هذه المقامة كيفية استعمال الكلمات مثل كلمة أنا وعندي ولي وغيرها. ولكن بالنسبة إلى الكلمات الصعبة فهي ليست كثيرة في هذه المقامة لأنها لم تهدف إلى اللغة بذاتها ولكن إلى قواعدها.

وأكثر العناصر البديعية في هذه المقامة الجناس, والمقابلة, والطباق, والسجع, والاقتباس. ومن ناحية الأسلوب فالأسلوب العلمي ثم العرض بالملاحظات العامة للمقامة.

والباب السابع هو المقامة الجامعية المشتملة على نص المقامة وعن موضوع المقامة الذي هو صورة الحياة الجامعية وما في بيئتها من التعب والنصب وما بين الأساتذة من الفروق الفردية وما بين الطلاب من الاختلافات في الألوان والأخلاق واللغات واللهجات والأخلاق, وهذه المقامة تطبّعت بطابع فكاهي حيث كان عائض القرني يظهر فيها الروح الفكاهي ومقدرته الهزلية وهو شبيه الهمذاني والحريري في هذلفنّ , وبالتالي الأفكار الرئيسية. وبعدئذٍ جاءت الكلمات الصعبة واستعمالاتها في اللغة وكذلك العناصر البديعية في المقامة, وأكثر أنواع الفنون البديعية في هذه المقامة المبالغة, والجناس, والسجع. وهذه المقامة من ناحية الأسلوب محكة بالسياح الدرامي لما فيها من العطر الرئيسية في فنّ التكيف الدرامي كما هي شائعة في المقامات السابقة. ومن الملاحظات العامة في هذه المقامة أنها مملوءة بما

يمتلئ به القلب فرحا ويزيد به البدن جذلا مع الاعتدال والتوازن في استعمال الألفاظ والعبارات.

و درس الباب الثامن مقامة المعاريض التي هي لون من ألوان المحاورات الفكرية وإظهار المهارات المنطقية ويندرج تحتها لون من ألوان المضحكات من الفكاهة والهزل وتلخيص مضامين المقامة مقصورة على الأفكار الرئيسية ومعظم الكلمات الصعبة المستخرجة من سبيل الاشتقاق كالقهوة والمقاهي وما أشبه ذلك وأكثر ما في هذه المقامة من العناصر البديعية حسن التعليل, السجع, والجناس, والاقتباس, وكان الأسلوب فيها ممتعا وممتنعا من جانب توجيه الكلام مع اختيار الألفاظ. ومما نلاحظ خلال دراستنا لهذه المقامة وفصاحة الكاتب وبلاغته وحكمه ولهذه دور كبير في صقل عقول الأجيال.

الباب التاسع خصّص للمقامة الدمشقية وهي كالمرأة التي تبلور البيئة الدمشقية وخصائصها العلمية ومميزاتها الدينية, وما في دمشق من قبور الأولياء والصالحين وما في أراضيها من الخيرات والبركات وأنها من ينابيع العلوم ومصادر أمهات الكتب, وتكثر في هذه المقامة الكلمات الصعبة التي تحتاج إلى البحث في المعاجم مثل كفكف, وتشقشق, رقرق, وغيرها, وبالنسبة إلى البديعيات فيها فالمبالغة أكثر الفنون البديعية المستعملة فيها, ولعل العلة في ذلك هي أن الموضوع وصفيّ , والوصف والمدح لايستغنى واحد منهما من الاعتماد على المبالغات حتى قال "دمشق أم البلدان وأنها في الدنيا جنة الجنان".

واعتمد الكاتب على الأسلوب الخطابي في كثير من الأحيان لأننا نراه يخاطب دمشق كأنها إنسان مخاطب ويطنب أحيانًا ويميل إلى الاستفهام وغير ذلك من مناهج الأسلوب الخطابي, ومن الملاحظات العامة في هذه المقامة أنها مبنية على الديباجة الفلسفية ذات هدف واحد.

وفي الخاتمة نتائج البحث, وإسهامات البحث في الدراسات العربية والاقتراحات والتوصيات.

الملاحظات العامة حول شخصية عائض القرني:

انكشف لنا من دراسة شخصية هذا الأديب عائض القرني وإنتاجاته بما فيها مقامته التي هي موضوع هذا البحث تبحّر هذا الأديب في اللغة العربية وفنونها وتفوق في استعمال مفرداتها بل في أساليبها البيانية بخصائصها البلاغية ومميزاتها الأدبية, ونقتنع بذلك إذا طالعنا كتبه ومقالاته الشعرية والنثرية, وكان ذلك نتيجة كثرة مطالعته لكتب العباقرة من العلماء وجهابذتهم و كما نقتنع أنه مطلع على كتب كثيرة من أعمال العلماء المتفوقين. وبدأ زهرة شبابه بالتحصيل العلمي من القرآن الكريم والسنة وآثار ذلك ظاهرة في مقاماته عند استهلال كل مقامة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة, وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلّ على ولعه الكبير بالقرآن وما يتعلق به من العلوم. وكان القرني عبقريًّا نادرًا مع أنه غير متخصص في اللغة والأدب, ولكنه بذل مجهودات فعّالة في ذلك الميدان. ومن كتب الأدب التي طالع فيها وتأثر بها ديوان المتنبي, ويتوقد ذكاؤه ونضجت قريحته في حفظ مئات

الأبيات من هذه الدواوين وقرأ العقد الفريد لابن عبد ربه, وعيون الأخبار لابن قتيبة وأنس المجالس وروضة العقلاء لابن حبان وكذلك طالع على مجلدات من الأغاني للأصفهاني وكثير من المراسلات والمقامات.

فهذه المعلومات مهدت له الطريق إلى إنشائه المقامات. ولعائض القرني حركة علمية كبيرة, (كما يقال إن في الحركة بركة), وبارك الله في حركته حتى اشتهر واشتهرت أعماله العلمية.

ومن أهم كتبه في اللغة والأدب ما يلي:

- أبيات سارت بها الركبان وهو عبارة عن الأبيات الشعرية سلك فيها مسلك الفحول من الأدباء في قرض الأشعار ونهج منهجهم عند آداء الأفكار بالأسلوب الممتع الممتنع.
- الشوارد: وهذا الكتاب عبارة عن الخواص من النصوص الشعرية المستخلصة من بطون الكتب تحتوي على الحكم مع شرح المفردات فيها.
- مجالس الأدب: هو نزهة الأدب, وفيه حكم بالغة مع الجودة في استعمال الألفاظ اللغوية.

وعلى رأس هذه كتب مقاماته الموصوفة بأنها مقامات علمية إيمانية نورانية توقد من شجرة مباركة محمدية لا شرقية ولا غربية يكاد لفظها يضيء ولو لم تمسسه نار, فهي قد أخذت كثيراً من سمات المقامات, وتزينت بزينة الوعظ.

لـه فـي هـذه المقامـات الوضـوح فـي الفكـرة والاسـتقامة فـي الأسـلوب والاعتدال في الألفاظوأظهر فيها مقدرته العلمية مع كنوزه اللفظية وحافظته الموسوعية وإشراقاته البيانية.

وإذا سأل سائل عن الخصائص والمميزات في عائض القرني نفسه وفي مقاماته, فخير الجواب لهذا السؤال ما قال الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني عن عائض القرني وأسرار النجاح, وهو كما يلي:

"وراء كل عظيم أسباب دفعت إلى مصاف العظماء فالعظمة ليست وصفة تباع، أو حلة تشتري، أو هبة توهب، أو عطية بلا سبب، أو رقيّـا بلا تعب، لابد لها من مؤهلات، ولا تنال إلا بصفات وسمات، وقد تربع عائض على العرش مع المشاهير في العصر الحاضر وتردد اسمه في الأرجاء، ولمع ذكره في الأنحاء بتوفيق من الله جل وعلا، ثم بخصائص جمعها، وسمات عشقها، جلّ وعلا، ومواهب رزقها، وليست هذه ترجمة موسعة أو سيرة مفصلة، ولكنها قطر من نهر، وغيض من فيض" وإذا نظرنا إلى عبارات ناصر الزهراني حول عبقرية عائض القرني وما في مقاماته من المميزات والأوصاف المحمودة نجدها تندمج تحت خمس نقاط في تفصيل ماقال الزهراني عنه:

1- " الموسوعية العجبية: مارأيت في حياتي مثله في موسوعيته، فهو بقدر ما يحفظ من القرآن, بقدر ما يحفظ من الحديث، وبقدر ما يحفظ من الشعر، وبقدر ما يحفظ من التاريخ، وبقدر ما يحفظ من القصص، بقدر ما يحفظ من عجائب العلم، وحوادث الدنيا، وهذه ميزة عظمى، وسمة كبرى ولكن سلبيتها

على المرء أنها لاتجعله يتخصص في فن واحد فيلم بكل أطرافه ويحيط بجميع أبعاده، ويحص كل مساء له حقيقها وجليلها ولكن يأخذ من كل فن بنصيب، وإن كانت السمة العظمى للشيخ أنه صاحب الحديث"

2- "حسن التعامل مع النصوص"، فهو لا يهتم بمجرد الحفظ بل يتميز بفهمه الثاقب، ونظره العميق وتشقيقه للنص وتفصيله للمسائل، وقد يشرح سورة قصيرة لا تزيد عن ثلاث آيات فيطول به المقام، ويعذب منه الكلام، ويتناول حديث من كلمتين، فيخرج منه دررا ويظهر منه كنوزا ويجمل النص ويقربه إلى الذهن ويفتق المعاني"

3- التجديد في الطرح: لم يكن الشيخ جمودا مقلدا أو نموذجا مكررا أو رتيبا مملا، بل كسر سور الجمود, وحطم أواصر التقليد، وفك الأغلال التي كانت في أعناق الخطباء، فأصبح مدرسة تحتذى ونمودجا يقتفى، جمّل الشريط الإسلامي للناس، وحببه للملأ وقربه للبشرية وهو في كتابته لا سيما في هذه الخمس سنوات الأخيرة، قد عمّر إلى التجديد في الطرح، والتحسين في العرض، والتنميق في العبارة والتزويق في الألفاظ، وله تنويعات ماتعه، وتأليفات رائعة، تتجلى فيها الجدّة والطرافة والروعة والعذوبة، ومنها كتاب "لا تحزن" وكتاب "حدائق ذات بهجة" وكتاب "ترجمان القرآن" و"ترجمان السنة"

4المذوق الرفيع: فهو ممن يتذوّق الكلمة، ويسكن حروفها وتسكن في دمه، يهزه البيت من الشعر فلا يزال يترنح ويترنم ويقوم ويقعد ويضرب كفا بكف، ويقف مع كلمة من كلمات القرآن فتهزه هزا وترجه رجا, فتدعه هباء

منبشا. مولع بحفظ روائع الشعر, ونفائس النثر حتى غدا فكره كالبستان الخلاب والحديقة الغناء, والجنة الفيحاء, حتى إذا دخلت جنته قلت ما شاء الله لا قوة إلا لابالله".

5- المزاح والمداعبة: البسمة الصادقة دليل على صفاء النفس ورقة الطبع, وحسن الطوية والمداعبة اللطيفة برهان على حسن الخلق وشاهد على جميل الأدب وتأكيد شفافية الروح, والفكاهة الحلوة تجلو صدأ الأنفس وتزيل عبأ الهم وتطفر وقدة الغم, ولقد بلغ الشيخ في ذلك مبلغا عظيما, فالفكاهة والدعابة والبسمة تجري في دمه, وتسكن في إعصابه , وتقطف في خلاياه لا يستطيع التخلى عنها إلا كما تتخلى الشمس عن الإشراق أو البدر عن الإضاءة, ولا يعيش بدونها إلا كما يمكن أن يعيش السمك في الصحراء وهي منه مألوفة مقبولة حسنة محبوبة وهو لا يستغني عنها حتى في أكثر المواقف جديدة وأعظمها صعوبة, ولقد عاتب نفسه أحيانا كثيرة وتألم من كثرة المزاح وتعدد المداعبة فيعاقب نفسهويلزمها الصّمتوعدم الضّحك أسبوعا كاملا بتعدد الجدية الصارمة والمواقف الحازمة فلا يكاد نكال الآخرة والأولى ويضحك ويمزح في يومين بما يكفي لشهرين قادمين, فأيقن أنه لا يمكن أن يتخلى عن طبيعته أو يتقمص غير شخصيته.

نتائج البحث:

هذا البحث الذي بيد القارئ العزيز يقدم دراسة موسعة حول البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي. فالمقامات فنّ أدبي ذات

علاقة وثيقة بالبلاغة العربية ولذلك لا يستغني دارس المقامات عن العناصر البلاغية وخاصة ما يسمى البنود البديعية. ومما يستنتج خلال دراسة هذا العمل ما يلي:

1- دراسة العقيدة الإسلامية بواسطة المادة العربية إذ هذه المقامات ذات أهداف توحيدية و لا غرو في أن نقول إنها مقامات إيمانية ربانية.

2- موسوعية المقامات القرنية لما تحتوي عليها من العلوم النافعة والمسائل جليلها ودقيقها و قد أخذت من كل العلوم بطرف, ولا تغادر صغيرة ولا كبيرة.

3- الفكاهة والمزاح عنصر أساسي من العناصر الأولية في خصائص المقامات ومميزاتها, وكانت الفكاهة تلعب أدوارا ملموسة في دراسة هذه المقامات, وسلك الكاتب في هذا الصدد الأسلوب العلمي في أداء هذه المهمة ليكون القارئ على بصيرة من مفهوم الرسالة التي يقدمها الباحث.

4- حسن استعمال الآيات القرآنية في الأماكن المناسبة مع بيان معانيها وتفسيرها بالأحاديث الشريفة.

5- التوجيه إلى أهمية القواعد اللغوية من نحو وصرف وما يتعلق بهما من العلوم اللغوية, والابتعاد عن اللحن لأن النحو يكمل النطق واللحن يسبب الاختبال في النطق.

6- الاعتـراف بالإسـهامات الجبـارة التـي بـذلها الأدبـاء حتـى اسـتقرت أسـماؤهم فـي صـحائف التـاريخ, لأنهـم أفـادوا الأجيـال بمـا أوتـوا مـن بسطة العلم والأدب.

7- إدراك تعمق عـائض القرني في اللغة والأدب مع أنه غير متخصص في اللغة ولكنه تفوق فيها.

8- استهلال جميع المقامات بالأدلة النقلية من القر آن والحديث بدلا من بدايـة المقامـات بالر اويـة كمـا صـنع الهمـذاني والحريـري وغيرهمـا مـن أصحاب المقامات.

9- إدراك أسلوب التعبير المتميز الذي يتمتع به هذه صاحب المقامات من حسن التعليل وغيره ونر ىذلك بكثرة في مقامات المعار يض.

إسهام البحث في الدراسات العربية:

لاشـك فـي أن لدراسـات المقامـات دورا بـارزا فـي تقـدم اللغـة العربيـة وتطورها. وإذا رجعنا إلى تاريخ الأدب العربي نرى أن اللغة العربية منذ العصر الجـاهلي احتفلـت بـالقوة والدقـة فـي المفـردات اللغويـة والقـدرات البيانيـة والسبك في تركيبها والجودة في تعابيرها, لأن العرب يتكلمون بها بالسليقة, وإنهم يقرضون أشعارهم ويكتبون نثرهم بدون أي تكلف, وتأتي في مقالاتهم المحسنات البديعية عفوا. وعنـد مـا جاء الإسـلام, وبـدأ القرآن الكريم ينـزل بمعجزاته بأفصح اللغة وأوضحها لكي يفهم الناس رسالته وخطبهموعندئذٍ أصبحت نار اللغة تخمد حتى العصر العباسي ووجدنا أمثال الحريري وغيره

من كتاب المقامات وأيقظوا اللغة من مرقدها. ويخدم هذا البحث الدراسات العربية في هذه الأوجه:

1- إحياء اللغة العربية وإبقاء جلالتها والحفظ على كرامتها والدفاع عن مفرداتها وصونها من الزلل. وكانت دراسة المقامات من أمثال مقامات عائض القرني التي نحن بصددها تجذب قلوب عشاق اللغة وطلابها إلى الاهتمام بها وعلى ذلك قال الشيخ ناصر الزهراني "وفي أواخر القرن التاسع عشر قضت المقامات نحبها وأسلمت الروح إلى ربها, فلم يقم لها قائمة, أو تلح لها بارقة حتى كان اسمها ينسى, وذكرها يمحى, حتى أطلع عائض القرني فبعثها من شتات وأحياها من موات, كانت هامدة فأرسل عليها غيث الأدب, وودق العلم فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج."

2- أبرز المحسنات البديعية مع حسن الاستعمال الذي يفيد دارس البلاغة العربية وخاصة في مجال البديع.

3- التجديد في الأسلوب: اكتشفنا عند دراسة هذه المقامات أنها تفيد نوعا من التجديد في الأسلوب والمنهج, فكاتبها ألبسها ثوبا جديدا وزينها ووضع ذلك على ما يناسب العصر الراهن, وأنها مقامات عصرية.

4- وقد حاول هذا البحث زيادة الوعي والانتباه إلى القيم العلمية والأدبية والثقافية.

5- هذا البحث يأتي بثمر يانع لذيذ الطعم وفوائد كثيرة توصل قدم سير اللغة إلى درجة مرموقة.

الاقتراحات والتوصيات:

إذا أمعنا النظر في دراسات المقامات العربية بالدقة نرى أنها ذخيرة من الذخائر اللغوية التي يستفيد منها الأجيال السابقون واللاحقون, لما فيها من التوقد الذهني والثقافة الأدبية والزيادة في الثروة اللغوية, ولما فيها من الفوائد الاجتماعية التي تدفع عجلة الثقافة العربية إلى الأمام وترفع رأيتها إلى السماء. وبعد ذلك, أقترح ما يأتي:

1. ينبغي أن تكون دراسة المقامات ودراسة المقامات القرنية على وجه الخصوص دراسة مستمرة مرغوبة في جوانبها اللغوية. وهذه الدراسة إن هي إلا دراسة بلاغية لتخليد أعمال العلماء وإعمارها حتى لا تذهب أعمالهم القيمة سدى ولا تصبح عبثا.

2. ينبغي أن تكون هناك لجنة مكونة تحافظ على هذه الكنوز اللغوية. وتكون اللجنة على بصيرة بجمع المقامات في المكتبات لكي تكون في متناول أيدي الباحثين فيها والمحتاجين إليها.

3. أوصي طلاب اللغة العربية أن يهتموا في دراستهم بالكتب الأدبية كالمقامات العصرية مثل المقامات القرنية لما فيها من المتعة الفنية والثقافات البلاغية والأدبية وما فيها من الحكم وما تمتلئ من التعمل والصناعة اللفظية واختيار الغريب من الألفاظ وما في أسلوبها من أصناف

السجع. ويتثقف هؤلاء الطلاب بالثقافة العربية العصرية وتنتج ذلك الآثار اللغوية والأدبية لمنفعة المجتمع.

4. أرجو أن تستمر دراسة هذه المقامات في جامعاتنا النيجيرية, وخاصة في مجال النقد لأنه شيء ضروري. فالقيام بذلك يفيد الدارسين.

5. هذا البحث بمضامينه ينبغي للجامعة أن تقوم بترجمته إلى اللغة الإنجليزية لما يحتوي عليه من الخصائص الفنية والينابع البيانية والملامح البديعية بل المتعة الأدبية لتعميم الفائدة, ولتستفيد من فيضه العامة من الناس, وبذلك يبرز جمال اللغة العربية وما فيها من الكنوز الفنية من بلاغة وأدب وثقافة وحكم وأمثال وشعر ونثر وقصص وتاريخ وغير ذلك كما فعل (و.ج. برندغست) (W.J. Prendergast) في مقامات الهمذاني, وتأكيد لذلك ما قاله عائض القرني عن ترجمة مقامات الحريري " لم يقف الأمر بمقامات الحريري بذيوعها عند العرب وحدهم بل ترجمت إلى اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية".

6. ومن المستحسن أن تكوّن جامعتنا لجنة تنظم مسابقة في فنون المقامات وتكون هذه المسابقات بمنزلة الأسواق الأدبية في كل سنة وينال منها المتفوقون الجائزة لإحياء التراث العلمي وتخليده بل لتهييج إقبال الطلاب على دراسة هذا الفن, وتكون مثلما أورده عائض القرني من ميزة مقامات الحريري: "أنها كانت تدرس في أماكن الدرس وتلقن في جامعة الأندلس, وكان من يتقنها يجيزه أساتذته".

ومن أهمّ أغراض المقامات الوعظ, والمواعظ المبكية من مزايا المقامات كما ذكر من خصائص المقامات القرنية أنها مقامات ربانية إيمانية عقائدية ذات علاقة متينة بالوعظ والإرشاد, وأرجو أن يستفيد الواعظون والدعاة منها.

الاكتشافات

اكتشفنا خلال دراستنا لهذه المقامة أشياء كثيرة من الحقائق العلمية والخصائص الفنية. ومن أهمها ما يلي من النقاط التالية:

كان هذا البحث مملوء بأصناف الأمثلة من الظواهر البديعية خاصة ومن الضروب البلاغية على العموم. وهذه الأمثلة تكون بمثابة مساعدة متعلمي علم البلاغة حتى يكونوا على بصيرة في تذوقها تذوقا جميلا.

يبرز هذا البحث لونا جديدا من أساليب الاستهلال حيث تبدأ كل مقامة من المقامات بالاقتباس من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بدلا من الأساليب الكلاسيكية التي تعوّد عليها القدامى من أصحاب المقامات وذلك باستخدام الشخصيات في مكان الراوية والبطل. هذا لون من الفنّ نفسه جديد له أثر خلاب ودور إيجابي فعّال في العقيدة والسلوك.

إظهار المهارة والبراعة في استخدام الجناس شيء لا يستهان في هذه الدراسة. وهذه البراعة تأخذ بأيدى الناشئين إلى الصواب على ضوء ما في هذه الدراسة.

تفتح هذه الدراسة مغاليق الفكر وتساعد في النواحى العقائدية والدقة في التعاليم الدينية إذ كان الهدف الأساسي في كتابة هذه المقامات الخدمة لتقوية الإيمان البشري واثبات عقيدته.

ويدعو هذا البحث إلى أهمية قواعد علم العروض ومكانته في القرض الأشعار.

استخراج الكلمات الصعبة وشرحها شرحا أدبيا يوجه اهتمام القراء بهذا العمل.

المصادر والمراجع

إبراهيم أنيس وغيره، المعجم الوجيز, وزارة التربية واالتعليم جمهورية مصر العربي.

إبراهيم سليم مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير مصر الحديدة القاهرة.

أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي،شرح مقامات الحريري المكتبة العصرية صيدا بيرت.

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، البداية والنهاية دار الفجر للتراث القاهرة.

أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي بديع الزمان الهمذان، مقامات الهمذاني.

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر بيروت.

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو عبد الله مالك بن أنس، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤطأ الإمام مالك، دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

أبو عبد الله ياقوت عبد الله الرومي الحموي: معجم الأدباء وإرشاد الأديب إلى معرفة الأريب دار الكتب العلمية بيروت.

أبو محمد القاسم بن عثمان الحريري، شرح مقامات الحريرى دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أحمد الشايب، الأسلوب دارسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية.

أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب المكتبة العصرية صيدا بيروت.

أحمد بن شعيب، بتحقيق عبد الله أبي عدة، سنن النساني, مكتبة المطبوعات الإسلامية خلب.

أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي المدارس الثانوية والعليا، دار المعرفة بيروت لبنان.

أحمد عبد الله بن عبد الرحمان بتحقيق فؤاد زمرى وخالد السبع الغلمي، سنن الدارمي، دار الريان للتراث القاهرة.

إسماعيل بن حماد الجوهرى تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين بيروت لبنان.

الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الاسلامى.

الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة، مكتبة المعارف الرياض.

ألفية ابن مالك.

بدوى طبانة، النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية إدارة الأبحاث والمناهج والكتب الدراسية.

بدوي طبانة، النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة الثانوية.

بلّو محمد مهوتا, (2002م) "صور بديعية في سورة الكهف الكريمة" بحث تكميلي لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو.

تجاني عمر, (2010م) فن البراعة في جواهر الرسائل لدى الشيخ إبراهيم إنياس- دراسة وتحليل-" بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا.

جلال الدين السيوطي، مقامات السيوطي الأدبية الطبية (تحقيقا وتعليقا) محمد إبراهيم سليم, مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير مصر الجديدة, القاهرة.

الحزري مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث بتحقيق: محمد الطناحى وطاهر أحمد الزاوي، أنصار السنة المحمدية باكستان.

حسن حسين, (2001م) قضايا أدبية و فنية للقصص القرآنية في سورة الحاقة الكريمة" بحث مقدم للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية. جامعة عثمان بن فودي صكتو.

السجستاني: أبو داؤد سليمان بن الأشعب، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، سنن أبي داود, المكتبة الاسلامية إستانبول.

سعيد غزلان، النقد الأدبي للصف الثالث الثانوى بالمعهد الديني، وزارة التربية والتعليم دولة قطر.

سنوسي ثاني مرادن (2004م) "المحسنات البديعية في سورة الرحمان الكريمة في اللغة العربية- دراسة بلاغية-" بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو.

شوقي ضيف, البلاغة وتطور وتاريخ, دار المعارف.

شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي دار المعارف بمصر.

شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف بمصر.

شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف.

شوقي ضيف، فنون الأدب العربي (الفن القصصي المقامة)، دار المعارف القاهرة.

صدقى جميل العطار، شرح مقامات الحرير ي،مقامات الحرير ي.

عائض القرني, أبيات سارت بها الركبان, مكتبة العبيكان- الرياض.

عائض القرني, الشوارد, مكتبة العيبكان- الرياض.

عائض القرني, ترانيم موجود, مكتبة العبيكان- الرياض.

عائض القرني, مجالس الأدب, مكتبة العبيكان- الرياض.

عائض القرني, مقامات القرني, مكتبة العيبكان- الرياض.

عبد الباري أديتنجي, (2004م) "دراسة نقدية لمقامات الحريري وأثرها في الأدب العربي في نيجيريا " رسالة تكميلية لبعض متطلبات لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات العربية مقدمة لقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن, نيجيريا.

عبد الباقي شعيب أغاكا (2005م) أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي,مركز المضيف لخدمات الكمبيوتر والطباعة والنشر, إلورن ولاية كوارا نيجيريا, الطبعة الثانية.

عبد العزيز عتيق، علم البديع دار الأفاق العربية نشر، توزيع وطباعة.

عبد القادر بللو عبد القادر, (2005م) "صور من أساليب البديع في ديوان الشيخ يحي بن محمد النفاخ" بحث تكميلي لنيل شهادة الإجازة العالية في اللغة العربية جامعة بايرو كنو.

عثمان عبد السلام، دراسات في علوم البلاغة Alamos Publishing Company Ilorin.

العسقلاني أحمد بن علي بن حجر،فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان, القاهرة.

علي محمد حسن العماوي وغيره، الأدب وتاريخ في العصرين الأموى عماد الدين أبي إسماعيل بن كثير الدمشقي تفسير القرآن العظيم مؤسسة

غرب محمد غورزو, (1993م) "صور من أساليب البديع في القرآن الكريم" بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية جامعة بايرو كنو.

فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وأدب الحوار والمناظرة دار الأفاق العربية.

القرآن الكريم.

القزويني محمد بن يزيد ماجه، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية, القاهرة.

محمد أحمد بن الأبياس, بدائع الزهور في وقائع الدهور, أدب- تاريخ- قصص- فكاهة. دار إحياء الكتب العربية.

محمد إينو ثالث طلحة, (1992م) "أبو زيد السروجي وشخصيته العلمية" في مقامات الحريري" بحث علمي لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية جامعة بايرو كنو, نيجيريا.

محمد بلا درهيلا, (2003م) "دراسة القصص القرآني في سورة هود الكريمة-دراسة أدبية" بحث مقدم لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية, جامعة عثمان بن فودي صكتو.

محمد حسن الحمصى: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم دار الرشيد دمشق بيروت.

محمد خليفة وغيره، مفتاح البلاغة مقرر السنة الثالثة الثانوية مطبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية جمهورية مصر العربية.

محمد عبد الكريم أديسا, (1998م) "التسؤل والاستجداء في مقامات الحريري" بحث قدمه لقسم اللغة العربية جامعة إلورن, وفاء لبعض المتطلبات لنيل درجة الليسانس في الدراسات العربية.

محمد عدنان سالم ومحمد وهبي سليمان، معجم كلمات القرآن العظيم دار الفكر المعاصر بيروت.

محمد عيسى بن سورة، بتحقيق: أحمد شاكر وإبرهيم عطوة سنن الترمذى، دار الكتب العلمية بيرون لبنان.

محمد محي الدين عبد الحميد شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، مطبعة محمد على وأولاد القاهرة.

محمد موسى صالح (ماحي), (2002م) "ظواهر البديع في قصيدة الطيبة الغراء" للشيخ العارف بالله القاضي يوسف النبهاني. بحث علمي للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية جامعة بايرو كنو.

موسى عبد السلام مصطفى,(1997م) "الأمثال الواردة في مقامات الحريري "-دراسة واستعمالا-" بحث مقدم للحصول على درجة شهادة الليسانس في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو.

نبيل راغب، فن التأليف الروائي، دار مصر للطباعة للناشر مكتبة مصر.

النووي محي الدين شرف، شرح صحيح المسلم، المطبعة المصرية بالأزهر.

النيسبوري أبو الحسن مسلم بن الحاج القشيري بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح المسلم، دار الحديث القاهرة.

هواد أحمد علوش وغيره، الأدب العربي للصف السادس، مطبعة الجمهورية العراقية وزارة التربية.

والعباسي للصف الثاني الثانوي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب دار القلم بيروت لبنان.

المصادر الإنجليزية

Aid al Qarni; <u>The Happiest Woman in the World</u> International Publishing House Riyadh Saudi Arabic.

Edward P.J. Corbett, <u>Classical Rhetoric for the Modern Students</u>, Oxford University Press, New York.

Olu Obafemi and Others, <u>Critical perspectives on English Language and Literatures</u> Department of English University of Ilorin,

Roger Fowler, <u>Essays on Style in Language, Linguistics and Critical Approaches to Literary Style</u>

موقع الإنترنيت

http://67.195.13.132/45.fi 119.mail.yahoo.com/ y a/ secure down load? Clean =0s m..... 7/28/2010, the Arabic Maqam page 1 of 4

File: lie: Documents % 20 and % setting administor/desktop/h t m 20/12/431 the Maqamat of al-hamadhan index page 1of3

File: lie: / Documents % 20 and 20 setting /administrator /desktop/Maqamat and recitation Multaqha ahlal- hadeeth. Page 1 of 4.

Multaza a fil al hadeeth-archive-top set 2007 post 754

W.W.W.Algarne. Com.

ABSTRACT

This work focused on the Maqamat of 'Aid al Qarni as-Su'udi. 6 out of 67 topics contained in the work were selected for study. Among other things, his rhetorical expressions and elements of ambiguity were critically examined.

Maqamah is a genre based on literary embellishments which originated from Hadith Arba'in (forty speeches) of Ibn Durayd and was later transformed by Badi'u-Zaman al-Hamadhani and al-Hariri to its classical form. It is a sort of dramatic literature based on exhibition of literary expressions to entertain, intimidate and admonish the audience. The main objective in the study of Maqamah was to identify rhetorical styles embedded in it, which include السجع (Epistrophe) الجناس (Paranomasia) المبالغة (Hyperbole) العكس والتبديل (Antimetabole) and (Metonymy).

'Aid-il Qarni is a distinguished contemporary Saudi Arabian scholar who used diverse rhetorical devices to present his Maqamat. His Maqamat can be thematically grouped into four: scientific knowledge, literary discourse, creed and nature. In a way, the text addressed "Globalization of knowledge" by promoting the Islamic creed and thought. He achieved this by using materials drawn from the Quran, Prophetic Traditions, proverbs, epigrams and poetic extracts which he wove in his peculiar style around his themes.

The method used in collecting the relevant data included the consultation of Maqamah works by Ibn Durayd, al-Hamadham and al-Hariri as well as critical works of old and modern scholars. This enabled the researcher to have a comprehensive view of their contents and relate them to al-Qarni's work under study.

The major findings of the study were as follows:

1. Numerous samples of rhetorical illustrations in the book that can assist learners to establish theoretical postulations of their rhetorical studies;
2. appropriate use of Iqtibas in the texts to foreground theological, spiritual and moral discourse are identified and discussed;
3. Discovery of a new method of narration in the Maqamat, instead of introducing discourses with characters as used in classical Maqamat, Qur'an verses and hadith were used as discourse strategies to begin his narration;
4. The use of pun, to identify alteration of established Arabic grammatical rules as a rhetorical device to foreground his literary discourse;
5. Prosodic rules and applications are best deductible from the work;
6. The doctrine of Islam can be profoundly understood through the pristine precision of the theological aspects of the Maqamat;
7. Scholarly explanations of the ambiguous lexical items and illusive expressions that can puzzle the readers in the work under study.

   The research established the fact that rhetorical devices and figurative usage were essential to the aesthetic quality of 'Aid al-Qarni's Maqamat. It was therefore recommended that students of Arabic should treasure the book as a good example of contemporary Arabic Rhetoric.

CERTIFICATION

I certify that this work was carried out by Mr. UTHMAN Sheikh Abdulmumini in the Department of Arabic, University of Ilorin under my supervision

----

Dr. N.I. Raji

B.A. AL-AZHAR. M.A. PH.D. UNVERSITY OF IBADAN

SUPERVISOR